— المسألة ٢٣ —

مسألة يراد حلها من ثلاث نقلات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض ست : شاه ، وزير ، فرس ، رخ ؛ بيدقان

قطع الأسود سبع : شاه ، فرس ؛ فيل ، أربعة بيادق

دور هنوى

لعب في مدينة انبرج

	الابيض جاريم	الاسود واسك
١	ب — ٤ فو	ب — ٣ حم
٢	ب — ٤ و	ف — ٢ حم
٣	ح — ٣ فم	ح — ٣ فم
٤	ح — ٣ فو	ب — ٣ و
٥	ب — ٤ م	ف — ٥ حم
٦	ف — ٢ م	ت
٧	ف — ٣ م	حو — ٢ م
٨	ف — ٢ و	ف × ح
٩	ف × ف	ب — ٤ م
١٠	ب — ٥ و	ح — ٣ حو
١١	ب — ٣ خو	حم — ٢ و
١٢	ب — ٤ حم	ح — ١ فو
١٣	ب — ٤ رم	ب — ٣ فم
١٤	ف — ٦ رم	ح — ٢ م
١٥	ث رو	ب — ٣ رو
١٦	ر — ٣ وم	ف × ف
١٧	و × ف	ر — ٢ فم
١٨	و — ٣ م	م — ٣ حم
١٩	رو — ١ رم	و — ١ وم
٢٠	ب — ٥ حم	ب — ٤ فم

السياسة في الخارج

فنلا عاباع من السياسيين ومتتبعي التجول في انحاء العالم العربي رأينا أن نجيب طلب المكاتب التي رأت عرضها في الجهات المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣

بولفار الكابوسين رقم ١٢

« أمام كافي دي لابي » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

في سوريا

متعهد السياسة في جميع سوريا شركة السياحات الكبرى ومصايف فلسطين وسوريا ولبنان .

في بيروت

تباع السياسة اليومية والاسبوعية بطرف السيد خضر النحاس .

في العراق

في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤ ، وبالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندي حلمي

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ... بالعملة المصرية

في المغرب

سلسلة المطبوعات المصرية

٥٠	القاموس المصري انكليزي عربي (طبعة ثانية)
٧٠	» » عربي انكليزي (» »)
٤٠	» » المدرسي » » وبالعكس
٣٠	قاموس الجيب » » »
٧٠	» » » » » فقط
١٥	» » انكليزي عربي »
٧٠	» مفردات سيبرو عربي انكليزي
١٣	التحفة المصرية لطلاب اللغة الانكليزية (مطول)
١٢	المدنية السنية
١٥	في اوقات الفراغ (للدكتور هيكل بك)
١٠	عشرة أيام في السودان (للدكتور هيكل)
٨	التعليم والصحة للدكتور محمد عبد الحميد بك
١٢	مراجعات في الادب والفنون للاستاذ العقاد
٢٠	روح الاشتراكية (لغوستاف لوبون)
١٠	الآراء والمعتقدات » »
١٠	الحضارة المصرية » »
٨	مقدمة المحاضرات الاولى » »
١٥	روح السياسة » »
٢٠	اصول الحقوق الدستورية (لابسمن)
٢٠	ملق السبيل في مذهب النشوء والارتقاء
١٠	اليوم والغد (للاستاذ سلامه موسى)
١٠	مختارات سلامه موسى » » »
١٠	نظرية التطور وأصل الانسان » »
٢٠	أناتول فرانس في مباذله (للامير شكيب ارسلان)
١٥	الزنبقة الحمراء (لاناتول فرانس)
١٠	تاييس (لاناتول فرانس وترجمة احمد الصاوى)
١٥	الحب والزواج (للاستاذ نقولا الحداد)
١٥	أسرار الحياة الزوجية » » »
١٥	ذكرا وأنثى خلقهم » » »
٥٠	علم الاجتماع (جزآن) » » »
١٥	الدنيا في اميركا (للاستاذ امين بقطر)
١٠	المرأة الحديثة وكيف نسوسها (لعبدالله حسين)
١٠	حصاد الهشيم للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
١٠	قبض الريح » » » » »

٢٠	المرأة وفلسفة التناسليات (...
٣٠	الامراض التناسلية وعلاجها (...
١٠	مكايد الحب في قصور الملوك (...
١٠	القصص العصرية (٨٠ قصة ...
١٠	نسمات وزوابع ؛ شعر ...
١٠	رسائل غرام جديدة (...
١٠	الفوبال (في الأدب المصري ...
١٠	مسارح الأذهان (٣٥ قصة ...
١٠	التربية الاجتماعية (علي فكري ...
١٢	رواية اهوال الاستبداد (...
١٠	» فاتنة المهدى ، أو ...
٨	» الانتقام العذب (...
٥	» النفس الحائرة (...
٨	فقر وعفاف (أحمد رأفت)
٥	خواطر حمار (حسين الجمل)
٥	مركز المرأة في شريعة موسى ...
٣	الحقوق الوطنية (فرنسيس ...
٢	بول دي سويف الفاجرة (...
٥	المرأة بين الماضي والحاضر ...
٧٥	رواية روكامبول ١٧ جزء (...
٢٥	» أم روكامبول ٥ اجزاء
٢٠	» باردليان ٣ اجزاء
٢٠	» الاميرة فوستا جزآن
٢٠	» عشاق فنيسيا »
١٦	» كابيتان »
١٦	» الساحر العظيم »
١٦	» بائعة الخبز »
١٦	» الوصية الحمراء جزآن
١٥	» فامبريج »
٢٠	» الملكة ايزابو ٤ اجزاء
١٠	» فارس الملك
١٠	» ضحايا الانتقام
٥	» المتنكرة الحسناء
٥	» مروضة الأسود
٥	» شهداء الاخلاص

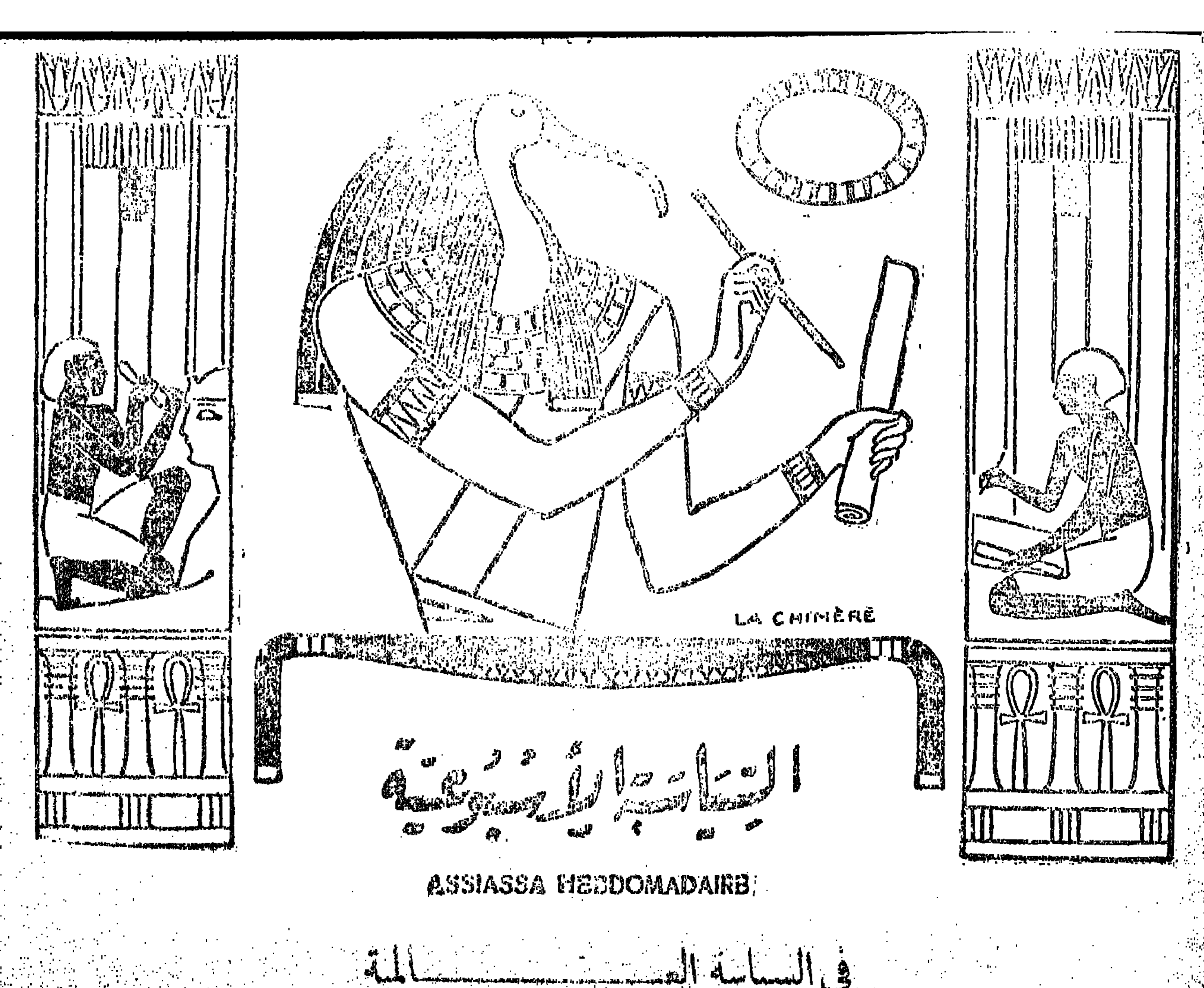
(الاثمان بالقرش المصري وهو يساوى بنسان ونصف انكليزى أو ٥ سنتات ...)

وهذه الاثمان لا تشمل أجرة البريد

* تطلب هذه الكتب من كل المكاتب في مصر والسودان وفلسطين وسوريا والعراق أو من ... (صندوق البريد رقم ٩٥٤ مصر)

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب ...



السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السياسة العـــــــالمية

بين البابا وموسوليني

في هــــذا العدد

* (العقل والروح ، ووجوب مقاومتها لاقامة الحضارة) : للدكتور هيكل بك
* (من سينا الحياة) للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
* (يوميات) : للكاتب الكبير الاستاذ عبد العزيز البشرى
* (خمس سنوات في القصر الأبيض) بقلم مستر كالفن كوليدج رئيس الجمهورية الامريكية السابق
* (أمين عزمي يتحدث في ...)

في هذا العـــدد

* (السيا تتكلم) ، كيف تصنع الاشرطة الناطقة — آخر الصور البيناسية ... عبده افندى
* (صندوق البريد ، بيني وبين قراء السياسة الاسبوعية) : للدكتور محمد زكي شافعي
* (الناطسية من اللغة المصرية القديمة) : للاستاذ حسن صبحي

١١٧
السبت ١٨ مايو سنة ١٩٢٩
الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 w.

السياسة الأسبوعية

الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الألعاب الرياضية

التمثيل الرياضي

آراء حرة

(٩)

منصور «جناح أيمن»

طويل القامة ؛ طويل الساقين نحيفهما ... سريعا ، مخلص لفريقه ، مخلص ... يلعب في كثير من الهدوء حتى ... ولا خاملا ، بينما هو غير ذلك ، اذ هو ... مستمرة وحركة مستمرة لاتكاد تهدأ أو ... كذلك في بعض الاحايين . و «منصور» ... مع ساعده ويجيد ذلك غير أنه ... بقلب هجومه ، وان اتصل فى غير ... ، اذ هو ضعيف الضربات ، لايحسن ... المباشر الى المرمى و «منصور» ... الرأس أبداً ؛ بل لا يكاد يحاول ... أدري لماذا ؟

... يجيد التصويب الى الهدف أو غير ... لقد كنت أراه المرة بعد المرة ... انفراداً تاماً ، ويقترب منه حتى ... عنه الا أمتار ... ثم يصوب ... فيه وتعجب منه .

... «منصور» مرة ما أحسبها تأتت ... تحريكه للكرة في المحلة الأخيرة ... يدعو الى العجب والاعجاب ... عنه حتى لحسبها قد أصبحت ... وحتى انهم يتنازلها ودفعها ، فاما ... الأفقي وتتلوى تلويا ... كيف شاء في المحلة التي ... كرتك وأنها في متناول ...

... «منصور» هادئة كلعبه ... كلها ، وهو لعمري يستحق ...

حوده (قلب هجوم)

... القامة ، خفيف الجسم لنشيطه ...

طويل يتنظ أن تأتيه الكرة من غير أن يسعى اليها ؛ ثم أن يتحاشى الالتحام ، لاسيا اذا كانت الكرة عالية تحتاج الى القفز العالى والى استعمال الرأس ، الأمر الذي يجعل كل كرة عالية مشتركة من غير نصيبه ، والامر الذي يضيع عليه الكثير من الفرص أمام الهدف .

على أن هذه كلها عيوب ميسور استدراكها بقليل من المرانة ، الامر الذي أحسب «حوده» يبخل به على نفسه .

وبعد ، فعندي أن «حوده» اليوم اكفأ قلب هجوم مصري على الاطلاق . أما عن خلقه فطيبة لا يكاد يشوبها شيء ، وهو هادىء الطبع كثير الصمت لا تكاد تسمع له صوتاً .

كلمة ختامية

أحس كأن بعضاً من اخواني اللاعبين ممن تناولتهم بالنقد والتحليل في «أسبوعياتي» الماضية قد تأذى أو تألم .

ان كان ذلك فاني أقول انني ارمبت والحق يتقدى الى ايذائهم والنيل منهم . وكيف أرمي الى ذلك ومعظمهم صديق لي عزيز علي؟

لكني انما أردت أن أخدم اللعبة وأن أخدمهم وأن أخدم بذلك بلادي .

وبعد فهل تراني جديراً اليوم اذا كنت أفت كلا الى عيبه حتى يتخلص منه ؟ ثم هل تراني جديراً اليوم اذا قدمت للاتحاد من هو جدير بأن يمثلنا في الخارج ومن هو غير جدير ؟

يقولون انا تداخلنا في الشخصيات ... وما اللاعب في الميدان الا أخلاق ممثلة في ألعابه وحركاته . فاذا خرج عن جادة صوابه ترك أسوأ الآثار في النفوس عن بلاده . واللاعب في روحاته وغدواته وتنقلاته مرموق من جميع من يراه . فاذا مثل ... الا ان كان على خلق عظيم ارتفعت مكانة وطنه في عيون كل من يراه والعكس بالعكس .

...

الأمراض العصبية

...

رسائل محزنة

صديقي

احسبك عني اليوم في شاغل ، وكنت لي بالأمس الوفي الواصل ! وشتان بين ماض حزين تنبجس من ذكراه دموع الحنين ، هي عظات الذكرى . اسى التفكير ! كم كانت ساعات الماضي حلوة .. كم كانت آلامه لذيذة .. وحاضر عليل من الام أمسه كأنما قد نشر من رمسه !

اتذكر تلك الأيام الساذجة التى عقدنا فيها أواصر الاخوة ونبت فيها نبت الصداقة ؟ لشد ما تسري في جسمي ذكراها وجيفه فتصوب منها الدموع وتتسرب . وهذه شهور فكرت في غضونها المينة بعد الفينة في أن ابعث اليك برسالة وكانت نفسي تجمع لهذه الخاطرة الثائرة ! وكانت أمشاج الوفاء في قلبي تحثني على تحريك نار الاخلاص عله يكون قد نضج في قلبك ! ولكنك كنت بالفلوات وعنيداً فشاكست العاطفة وكبحت جماحها احتفاظاً بما تبقى من ارادة واهنة لاغية .

وكنت في الماضي — ولله عنك غير بعيد — اتمنى لو أنك راعيت منى الأنات المتلاحقة والعبرات حبيسة الحياء ! كما بذلت نفسى الضعيفة ! أرثاه ! كانت صداقتك كالحب الطاف بينما كان وفائي في سؤر الكأس يتص نقيع الألم من غير عذب ! كنت لك أكثر من أخ . كنت لا أجد شيئاً يذوب في جسمي أمناً من اوفاء لك .. كنت لا ارعى لأحد حباً ولا مكرمة ، كنت جامداً صلداً ، وكنت لك كالماء الغدق السلسل الذي يتكسر على الصخور والأخاديد فيرطب قساوة الجلاميد !

كان لخاؤك .. بعيداً وغريباً عن اخائي ! الذي كنت أحسه ، كان اخاء هادئاً ساكناً ! أما أنا فكنت شديداً عنيداً جباراً قهاراً .. ضعيفاً مستكيناً باكياً حزيناً ! لأني كنت احب صداقتي بقلبي وكنت تحبها أنت بعاطفة شوهاء

وشاءت الأيام أن تفصم ما بيننا زمنا ما كان أطوله وما كان أجمله ! تعلمت فيها كيف تستدي دلة الوفاء ... حتى يصير خسة وضعة ، وتملت من سطورها آيات الاخاء الاصيل في خيوطها التى تنسجها ... وتفني عدداً أمام ... هذه الحياة من ميول ! فهل كنت أعلم ؟ هل كنت أعلم انني سأصبح ذكرى هذا الوفاء كتاريخ أو ذكرى أعيشها وأتمثلها . فماذا عليك لو انك ... عاطفتك ... الخلاص وشحذت حبك بسيل وفاء ! لقد كنت ... الرغبة ... الثابتة في أرض ...

...

وحماك

نح يا حمام على الأراك فانني ... أرثي لكل موله ...
هل خان إلفك يا حمامة في الهوى ... أم لا يزال مقيدا ...
مالى أراك على البكاء حريصة ... حتى ذويت ، فما الذي ...
يا (فضل) هذا الهجر أدمى مهجتي ... وحماك في صب الهوى ...
يا زهرة في الروض طيبة الشذا ... أو ما علمت بما جنى ...
كيف السلو وبالجوانح لوعة ... أبداً تهيج أوارها ...

العلاح

العقل والروح

وجوب تعاونهما لإقامة الحضارة

للدكتور هيكل بك

أشعر اليوم بأن ما تخيلته في زمن من الازمان من العلم التجريبي واقتداره المطلق على حل كل ألغاز الكون والحلول بذلك في نفس الجماعات محل الايمان ليس يبلغ من نفسي الى مكان العقيدة واليقين بمقدار ما كان يبلغ منها في صدر شبابي . بل ان شعوري هذا ليزداد كلما اتصلت بالحضارات القديمة ، وبالحضارة الفرعونية منها بنوع خاص ، وكلما رأيت ما كان لهذه الحضارة من قوة وأيد ، وما كانت ترتكز مع ذلك عليه من صور الايمان التي تحفز الجماعات الى مضاعفة السعي والعمل في الحياة وتصل بهم لذلك الى ان يخلدوا على الزمن من آثار علمهم ما لم يقدر الزمن على اخضاعه لناموس البلى والتجدد وما لا يزال حتى اليوم وحتى ألوف سنين مقبلة شاهداً على قوة حضارة شادت هذه الآثار الخالدة .

ولقد ازددت ايمانا بصدق هذا الشعور اثناء مقامي بالاقصر واسوان في أسبوع عيد الفطر الأخير وحين شاهدت للمرة الثالثة معابد الأقصر وخونسو وآمون بالكرنك ومقابر الملوك والملكات ومعابد الدير البحري والرمسيوم ومدينة هابو وتمثالي ممنون بطيبة ومعبد ايزيس الغريق في مياه الخزان عند الشلال فيما وراء اسوان . ازددت ايماناً بصدق هذا الشعور ، وتبدى لي ان حضارة جديدة لابد سينبثق فجرها عما قريب ، وستكون حضارة الفراعنة هذه ، وحضارة الشرق والاسلام بعدها ، هي العامل الأكبر في هذا البعث . وكما ان غزو الأتراك مدينة قسطنطين واجلاءهم الكثير من علماء النصرانية الى اليونان وروما قد كان سبب البعث (الرينسانس) في الغرب وأساس هذه المدنية الغربية التي ظلت قوية قاهرة أكثر من أربعة قرون ، فان غزو الغرب للشرق واقتحام علم الغرب أبواب مقابر الملوك الاجداد وكشفه عما في هذه المقابر من أسرار تاريخ تلك العصور ، وفتح هذا العلم عيون ابناء مصر والشرق على هذه النفائس المدهشة من حضارة كانت لها كل ادوات الحضارة ، واثارة عواطفنا ودفعها لتنهل من هذا التراث الذي كشف ولن يعود الى الظلمات من بعد — سيكون هذا كله سبب البعث (الرينسانس) في الشرق وأساس حضارة جديدة يتزاوج فيها العلم والايمان فيرتوي منهما العقل والنفس جميعاً وتجد فيهما الروح الانسانية غذاء يجمع لها بين الرخاء والسعادة وبين الدعة والطمأنينة .

ولعلك تتساءل : كيف توحي الآثار المصرية ... تحدثك عن علم لاهلها غزير ، علم استطاعوا به خلق معجزات مازال عصرنا الحاضر ينظر اليها في شيء من البهر والاعجاب . فهذه الهياكل الضخمة والمعابد العظيمة لم تقم عمارتها على أساس من المصادفة ولا على تجارب للفن وكفى ، بل ارتفع في كل منها لآثار هندسية تحدثك علماء اليوم عنها حديث معجب بها أشد اعجاب . وهذه الاهرام القريبة منا في القاهرة لم تسكن مصادفة وكفى ، بل أن في عمارتها ومقاييسها واتجاهاتها الفلكية مايدل على معارف هندسية وفلكية دقيقة غاية الدقة ، وليس هنا مكان تفصيلها لانها تستوعب صحفا وصحفا من شرح فني لم يقتصر علماء اليوم في وضعه تحت انظارنا . ثم ان ماترى على جدران المعابد من صور الحياة ليدلك على أن هؤلاء الاقدمين كانوا يفهمون الحياة فهما واقعياً بحتا على نحو ما تمليه قواعد العلم والطريقة التي وضعها ديكارت ونظمها وهذبها من جاء بعده من العلماء . وانك اذ ترى على جدران الكرنك من صور الطير والوحش والانسان ما لا مزيد بعده لدقة لتدهش «للريالسم» القوي الذي كان قاعدة الفن في تلك العصور البعيدة . وقد اطلعت في احد اعداد مجلة الالستراسيون الفرنسية على صورة جدارية مأخوذة من آثار بني حسن تصور مصارعة بين رجلين تصويراً سينماتوغرافيا ترى فيه تسلسل الحركات واضحاً جلياً الى حد دفع المجلة الفرنسية لاظهار عظيم اعجابها بهذا التصوير الفرعوني السينمائي في حين مايكاد الغرب يحتفل بمرور ثلاثين عاما على السينما فيه باعتبارها أثراً من آثار العلم الحديث . ومع ماترى من غزارة علم أرباب هذه الحضارة القديمة ، فانك ترى في نفس الوقت مظاهر ايمانهم القوي بادية كذلك في نقوشهم وتماثيلهم ، دالة على انهم كانوا يحسون ماتحس به من قوى الغيب وما لا يزال علم الانسان عاجزاً عن تكييفه وادراكه واستنباط قوانينه . ولكنهم كانوا لا يتجاهلون هذه القوى كما نتجاهلها ولا ينسونها كما ننساها ولا يقفون من ايمانهم بها عند الانتظار الى أن يقتحم العلم خفاياها ويستظهر سننها ، لانهم كانوا يشعرون أن حياة الانسان القصيرة تمثل الغيب كما تمثل الواقع ، ويجب أن تستلهم غرائزها وحي الغيب كما تستلهم حواسها ومداركها وعقلها الصورة المضبوطة الدقيقة للواقع .

والى هذا النحو من تمثل الحياة تميل نظريات كثيرة من فلسفة الغرب اليوم ، وفي مقدمتها نظريات الفيلسوف الفرنسي الكبير هنري برجسن . تقبل الحياة على هذه الصورة لو اننا تركنا والمام عقلنا غير متأثرين بالنظريات الاخرى التى نرى واجبا علينا مقاومتها ولو أدى بنا الحال فعلا الى شيء من الغلو وانكار الواقع . فليس عالم من العلماء الا يؤمن بأن العلم الانساني على عظمة ما كشف عنه من نواميس وما أتاح للانسان من قوى ، مايزال يجهل بعد ما من الغيب مثل ما يجهل ، كما المحسوسات والمدركات منها أكبر في الحياة وفي صورتنا فيها . واذا كان عكسنا في حكم التفكير المجرد أو الجدلي أن يصل العلم يوما من الايام الى الكشف عن كل حقائق الوجود واخضاعها لسلطانه ، وادراكها ، فان ذلك لن يكون ... في مستقبل قريب ، بل هو لن يكون الا اذا تطور الناس طوراً آخر وأصبح لهم من الحواس وأسباب الادراك أكثر مما لهم اليوم واستطاعوا أن يستعينوا بوسائل العلم الحاضر ما يستطيع انسان عصرنا . والقارة ، وهي طريق حياة العالم وسبيل سعيه الى الرغد والسعادة ، لا تستطيع أن تنتظر حتى ذلك اليوم البعيد أو حتى تصبح الانسانية في صورة أخرى غير الصورة التى نعرفها ويعرفها آباؤنا وأجدادنا من ألوف السنين . ومادمنا جميعاً نشهد في حضارة الغرب شيئا من مقدمات القصور عن أن تؤدي للعالم ما تشعر الانسانية أنه طلبتها في الحياة من رغد وسعادة ، فلا مفر لهذه الحضارة من أن تسمح لحضارة غيرها رويدا رويداً بطبيعة الحال — من أن تقوم بما قصرت هي عن القيام به .

ومقدمات القصور من جانب حضارة الغرب عن أداء الرسالة التى يطالب الى كل حضارة أداؤها ، أكثر وضوحا من أن تحتاج الى طويل بحث أو جدل . ويكفيك مقنعا بل ايمانا بقصورها أن تسأل عن الرسالة النفسية التى أخذت حضارة الغرب على عاتقها أن تقوم بها وأن تجد الجواب على سؤالك هذا سلبيا أو في حكم السلبي . فحضارة الغرب شرقية الاصول في روحها يونانية الأسس في مظاهرها . هي تقوم على المسيحية في جانبها الروحي وعلى اليونانية في جانبها العقلي والفني . وقد كان بين هذين الجانبين من حروبهما ، وما زال بينهما ، نضال غايته أن يكون لأحدهما على الآخر الغلب . فمنذ القرن السادس عشر قام الثائرون على سلطان الكنيسة بالحركة الفكرية والعلمية التى طبعت حضارة الغرب في العصور الاخيرة بطابعها . وككل حركة جديدة مضطرة للنضال ، كانت هذه الحركة العلمية والفكرية ترمي الى هدم الكنيسة وتقويض أركانها ومسح قواعدها وأسسها . واذ كان العلم قد أسفر عن نجاح قوي سريع قلب نظام الحياة وأدخل الى الناس في دورهم ومساكنهم ويسر لهم من ألوان الترف والحياة ما لم يعرفوا شيئاً مثله حين حكم الكنيسة ، فقد صفق الجميع لرجال العلم وانزوى أصحابهم منتظرين يوما أحسن . وظل رجال الكنيسة الانتظار أن كان العلم ينتقل من نجاح الى نجاح ، وأن كانت القوى التى كشف عنها تضع في متناول الناس كل أسباب الرفاهة رفاهية جميلة فيها ما يلذ وما يشتهى ، ثم ان كانت الكنيسة ورجالها قد أحاطت تعاليمها بحجب كثيفة من الأوهام التى كانت حسنة للسواد أيام جهل السواد ، والتى جعلت تتداعى بانتشار النور بين الناس ومقاومة العلم الكثير مما في هذه الاوهام من خرافات وترهات ، على أن هذه الحجب من الاوهام والأباطيل ان سترت ما كانت رسالة الكنيسة تضفي عليها بيئة من نور فهي لم تطفئ ضياء الروح الذى ينبعث هذا النور عنه . ألست ترى الجاهلين من الناس يأتون الشخص الذي يعزونه في خلق يريدون أن يتقي هذا الشخص به البرد فاذا الخلق يحوي من أسباب الدفء ما يجعله العزيز يتألم . وبدلا من أن يكشف أهله الخلق ويزيلوا الدسم البالية يرامون ... عليها خلقا ويأتوا بالية فقيرة تزيد عزيزهم ضعفاً . لكنه ما دام على الحياة قدير على أن يعود الى قوته اذا هو أزيلت عنه الأثواب المحيطة به . كذلك جعل العلم يهدم ما أحاطت به الكنيسة روح المسيحية من خرافات وأباطيل ، وجعل البعض يتوهمون ان هذه الخرافات متى انكشفت كلها فلن يبقى تحتها من شيء . لكن جماعة من العلماء أنفسهم شعروا بأن هذا الضياء الذى كانت المسيحية تريد ان تنير العالم به تمهد به السبيل بين شقاء الحياة وآلامها هو بعض حاجات النفس الانسانية فيجب ان نصل اليه ، ان لم يكن عن طريق العلم فمن طريق آخر غير العلم . وجاهد العلماء يريدون أن يبحثوا عن العلم هذا الضياء ، وهم الى اليوم لم يصلوا من ذلك الى غاية . ولعل السر في هذا أن لهذا الضياء مصدرا غير التفكير ؛ وان طرائق العلم قد جعلت التفكير وحده ، التفكير القائم على أسس المشاهدة الحسية ، هو الوسيلة لاستنباط مايمكن استنباطه من سنن الكون . والمشاهدة الحسية والتفكير الانساني لم يستطيعا حتى اليوم أن يقفا على سنن الكون جميعاً ، واذن فلابد لنا من حاسة غير الحواس المعروفة تنير لنا ما لم ينر العلم من طريق الحياة . وهذه الحاسة هي ما يسميه برجسون الالهام ، وما تسميه الاديان البصيرة أو النور أو هداية الله .

لم يستطع الجانب العقلي والفني أن يقضي على الجانب الروحي ؛ وبكلمة أخرى : لم يستطع الجانب اليوناني أن يقضي على الجانب المسيحي في الحياة الغربية ، وان كانت حضارة الغرب الحاضرة ما تزال تدل بأنها يونانية الأصول . على أن ماطورت وأ كبرت من أصولها اليونانية ، قد وصل ، أو كاد ، الى الحد الذي يقف عنده ولا يتخطاه قبل ان يطعم بروح جديد . ولسنا من الذين يؤولون هذا او يتقدمون به . فهاهي الحضارة اليونانية ، فماذا تقول

العقل والروح
ووجوب تعاونهما لإقامة الحضارة

« بقية المنشور على الصفحة السابقة »

[illegible] من كتاب الغرب [illegible] على حد تعبير بعضهم: كان الجمال [illegible] وهام أولاء الغربيون أنفسهم قد أصبحوا ينظرون اليه ويرونه باعتباره [illegible] على أنها تتدهور الى عصر من الانحلال ما يتسرب اليها من نظريات جديدة كالكيب mumismo و [illegible] التكعيبية كانوا ينظرون الى معنى الجمال كأنه خيال سموا وراءه فاذا هم وراءه الا حقيقة ولا وجود له. ولئن كان البعض من مفكريهم يتشددون في تضامن الانسانية معنى جديداً يريدون به أن يدفعوا الى حضارة الغرب قوة تعادل ما يخافونه عليها من ضعف، فذلك غرض معناه أن ما حاول الغرب من اقامة مدنية غربية يونانية الأصول قائمة على العلم وحده لم يصادف من النجاح ما كان يطمع فيه المفكرون والعلماء الصادقو العزيمة عن سموالية في الماضي. فلا بد اذن من مدد جديد يبحث الباحثون عنه في الشرق وفي غير الشرق لقيام التدهور والانحلال.

على أن الحضارة اليونانية التي اتخذها الغرب أساس نشاطه في القرون الأخيرة كانت تمسكها روح من الخلق أهملها الغرب الى حد كبير كأساس من أسس حياته وان لم يهملها مفكرو الغرب في مضاربهم النظرية التي لا يستطيع احد أن ينكر قوتها وغناءها.

أهمل الغرب روح الخلق هذه لأن طريقة العلم لا تعتمد على شيء غير الحس. وقد انتقلت هذه الطريقة من العلم الى الفن، وبالغ الفن فيها حتى جعل من الحس كل شيء وحتى خضع لسلطان الحس وشهواته خضوعاً تراه واضحاً في الأدب كما تراه واضحاً في الصور والتماثيل. ولما كان العلماء يعزون طرائقهم الى اليونان القديمة فقد عزا الفنانون طرائقهم كذلك الى اليونان القديمة. ولقد أذكر بحثاً قرأته منشوراً في مجلة (المركير دفرانس) منذ سنوات يبين البون العظيم بين تصوير الفن اليوناني للحياة وتصوير الفن الاوربي الحاضر لها. فمن النظريات التي جرت مجرى الحقائق عند أرباب الفن أن الجمال العريان يوناني قديم، وهو لذلك طاهر عفيف. وأخذاً بهذه النظرية جعل كثيرون من كبار المصورين والمثالين في القرون الأخيرة الجسم العاري للرجل وللمرأة موضع دراستهم وبحثهم وتصويرهم ونحتهم. وأنت اذ تعود الى كتاب كـكتاب [illegible] الاغريقية القديمة ترى فيه صوراً بديعة لأبحر [illegible] كثرها يمثل آلهة اليونان والاهاتهم عارية يبهر جمالها [illegible] الاحساس والأبصار. وتطبيقاً لهذه القاعدة أصبح تمثيل الجمال العريان عند أهل أوسع جهات ميادين الفن في العصور الأخيرة جميعاً. على أن صاحب البحث الذي أشرت اليه في (المركير دفرانس) يعارض هذه القاعدة وينقضها نقضاً علمياً. فالجمال العريان ليس قديماً وليس [illegible] ظاهراً ولا عفيفاً. والدليل على ذلك [illegible] اليونان [illegible] [illegible]

تمثالا واحداً [illegible]. أما ما سوى هذا [illegible] فكاس، [illegible] الجسد [illegible] ويشير الباحث كذلك الى أن الفن [illegible] الذي سبق اليونان وفنها كان هو الآخر [illegible] تعرف التماثيل العارية للأسرة في الآداب [illegible] لأن جسم هؤلاء وتكوينه هو المطالب [illegible] الروح وجمالها. وانما اخطأ القدماء في الفن [illegible] الحطة لأنهم كانوا يتوهمون في الجمال صورة [illegible] ماتصبو اليه رغبات الحس وحدها، هذه الرغبات المادية التي تدنى ماتى مطامح النفس الى [illegible] الأعلى والتي تحرك في المجموع من فنيح الشهوات ماقد يفعمه [illegible] في نفس العالم أو الفن في نفس الفنان، أو ماقد يتهاون للعالم وللفنان فيه في حين يكون هو لسواد الجماعة سبب شقوة وتعس. والحضارة الصحيحة هي التي تغالب بوسائلها الفعالة كل أسباب الشقوة والـ[illegible].

لابد اذن من مثل أعلى تؤمن به الجماعة [illegible] من تطلعها اليه وهيامها به ماينسيها مافي الحياة من [illegible] وبأساء. وهـذا المثل الأعلى لم يكن يوماً من الأيام مطمح العلم. انما كان مطمح العلم الوصول الى الحقيقة المحسوسة. وليس في أي من المحسوسات مايستديم تطلع الجماعة اليه وهيامها ببلوغه. لذلك جعل الدين في الدار الآخرة موضع الأمل الاسمى والرجاء الذي لارجاء بعده. ولذلك تضافرت الأديان كلها على وصف مافي الدار الآخرة من نعيم يعوض من شقاء الحياة ومتاعبها. فقليلون أولئك الذين يجدون في صور الحياة التي نحياها وفي أداء الانسان واجبه في الحياة مايكفي لنسيان المرء نفسه في واجبه وفي القيام بأداء هـذا الواجب. ولئن رأى بعضهم في هذا التصوير للحياة الأخرى تصويراً مادياً، ورأوا لذلك أن السعادة كل السعادة في ادراك كل ماتحتوي عليه المادة من جمال وحق وتحصيله، ورأوا لذلك في جهود العلم كي يخضع قوى الكون لسلطان الانسان ومتاعه عقلاً في هذا العالم لما يصبو اليه في العالم الآخر. فان ذلك لن يروي ظمأ النفس الانسانية، وظمأ الجماعة بنوع خاص، الى مثل أعلى قد يكون محالاً أمام العقل ادراكه؛ ولكن في هذه الاستحالة نفسها موضعاً لطمأنينة النفس الى أنها تجاهد في سبيل ماترجو من سعادة، وأنها بقوة ايمانها، لا بحكم عقلها، قد تصل يوماً ما الى بلوغ هذه السعادة المنشودة.

« اذا ملأ الايمان قلبك وقلت لهـذا الجبل انتقل من مكانك ينتقل ». ولقد ملأ الايمان بالبعث قلوب أهـل العصور الأخيرة، فنقلوا الجبال وملكوا هناك البحر وسخروا الكثير من قوى الوجود. لكن هذا ليس هو الحضارة المأمولة التي تملأ قلب الانسان بالايمان لطلب السعادة فيكون [illegible]. هذا الايمان السامي يجب أن يبحث عنه في آثار الفراعنة ومن تأثروا بحضارة الفراعنة، بالظاهر من آثارهم ما حلت نفوسهم وأرواحهم. ويجب أن يستوحيه منك في العبارات والأعمال التي تلت الحضارة الفرعونية والحياة الفرعونية، وأن يبحث بين هذه الحضارات والحضارة الأولى، ثم يجب أن يبحث الايمان على الله وحده [illegible] [illegible]

[illegible] من الماضي [illegible] [illegible] والمراكز [illegible] الحياة على [illegible] [illegible] الجماعات [illegible] [illegible] السعادة التي ينشدها.

[illegible] الباحث [illegible] الحضارة [illegible] كل المقدرات [illegible] الا كنوزهم [illegible] انتقلت [illegible] الحضارة الاسلامية [illegible] وهذه الحضارة [illegible] الى حد كبير [illegible] [illegible] [illegible] مصرية [illegible] ن أولى [illegible] بأن نقوم بهذا وكان من حقنا أن نطمع في هذا التراث العقل والروح نقيم من هديهما الحضارة التي العالم اليوم في أشد الحاجة.

مثل هذا المجهود الذي نطالب بأن نقوم به مجهود ضخم هائل قد ينوء به جيل [illegible] لكن [illegible] اقامة حضارة تعم العالم أكبر [illegible] أمام استيفائه جيل أو أجيال. فلمصر في عصورها جميعاً، وسيكون لأبنائها موضع زهو واعجاب، ثم هو يكون لهم [illegible] وهديه الطريق الى ما يستطاع بلوغه من [illegible]

كنت أود لو أذكر شيئاً من وسائل مصرية في هـذا الشأن. ولكني [illegible] لقيت من قبل على الجامعة بحثاً كثيراً فلا مكر الافراد بادىء الامر فيما أدعو [illegible] ومن بأن ما أدعو اليه عظيم.

محمد حسين هيكل

اذا مت

اذا مت يا حبيبي ...
لا ترثي جثتي ...
ولا تنثري الورد على قبري ...
ولا تغرسي شجر السرو فوق [illegible] ...

***

كوني روضاً أخضر يظللني ...
واسقيه بقطر دموعك ...
هنا اذا تذكرت ...
وهنا اذا لم تنسي ...

***

ولكني لن أرى السرو يظللني ...
ولن أستنشق الورد [illegible] ...
ولن أبصر بدموعك [illegible] ...
ولن أسمع صوتك [illegible] ...

من [illegible] الحياة

للأستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

« هل تعلم أنك آنستني ؟ »

« كلا »

ونفخ الدخان وحنى رأسه وهو ينفض رماد السيجارة وقال متمماً أو مستأنفاً الكلام:

« ثم ان هذا لا يعنيني »

فلم تسؤها هذه الصراحة وابتسمت له وقالت:

« ولـكني ارتاح الى مجالستك .. حقيقة »

فسألها دون أن يبدي اكتراثاً: « لماذا بالله؟ »

فأجابته بسؤال: « ألا ترتاح أنت الى مجالستي؟ »

فقال: « لا تطمعي أن تفتنيني ! وان كان لك وجه ... وأقول لك الحق اني أشد ارتياحاً الى طعامك . »

فضحكت ؛ وعاد هو الى الكلام فقال:

« وعلى ذكر الطعام ، لقد فرغنا منه منذ أجيال ، فالى متى نظل قاعدين الى هذه المائدة بعد ما رفع عنها كل ما كان عليها ؟ أهي قاعدة عندك ألا تدعي ضيفك ينهض حتى يهضم ما أكل ؟ »

« ألم أقل لك اني آنس بك وأسكن اليك؟ »

« مناوشة ؟ سأهرب اذن .. على الأقل الى الشرفة »

ونهضت وراءه وهي تقول :

« لا تخف فاني مثلك لم يعد لي قلب يؤسر . ولو أمهلتني لكنت قد بينت لك اني ارتاح اليك لأنك لا تحاول أن تسبيني ؛ »

وجلسا على الشرفة وانطلقا يدخنان في سكون ثم قال :

« سبتك النار ؟ هه ؟ »

أما سبتك أنت ؟ »

« فلم يجب بلا أو نعم ، وعادت هي تسأله بعد لحظة :

« ولماذا تخلت عنك »

« لم تتخل عني ولكن ملتها »

فظهرت على وجهها أمارات الاستهجان وسألته وهي مقطبة :

« كيف ؟ ماذا تعني ؟ »

فلم يكترث لتجهمها وقال بلهجة السأمان:

« أوه ! أخرج مكرها حين يحلو لي أن الازم البيت ، واضطر الى السهر واحياء الليل على حين رأسي الى الوسادة ، وأذهب الى دور السينما ومسارح التمثيل لأشهد ما لا أريد أن أراه .. الى آخره الى آخره .. »

« أنا أيضاً كادت تجنني الحيرة والخوف والقلق .. »

فقاطعها قائلاً: « دعينا .. ان الحب مرض والسلام . خبل يصيب المرء حيناً ثم يبرأ وينجو »

« الى الأبد ؟ »

فأطبق فمه ولم يجب كأنه لم يسمع وبعد لحظة قالت :

« كيف كانت تلك التي أملتك ؟ حدثني ! »

« جميلة »

« ولهذا ملتها »

« ولـكنك أجمل منها »

« بادر ! »

جيدك ساحر . ليتك تزينه ـ وفمك على الخصوص شفتاك العليا مغرية التقويس . وكأني بها تهيب بالناظر اليها أن يهوي بالقبل عليها »

« يا صاحبي انك توشك أن تفسد الأمر . ان لذة صداقتنا في خلوها من الحب ، كما تقول ، فاحذر النكسة فانها شر من المرض »

فأشار بيده مستخفاً وقال :

« لا تراعي اذا كان كل ماتخافين هو انتكاسي، فأنت آمنة . ثم يجب علينا أن لا نخلط . فان كوني غير قابل للحب ليس معناه ولا من مقتضياته أن أبخسك حقك وان اذهب ازعم أنك دميمة بغيضة لا لسبب سوى أن تطمئني ، ووصف جمالك ليس معناه وصف حبي »

فاحمر وجهها وقالت كأنما تحاول أن تستدرجه:

« اذن ما معناه؟ »

« معناه اني أنظر اليك كما أنظر الى صورة بديعة أو تمثال رائع الحسن ، ولو غيبت الصورة أو المثال عن عيني ، لما [illegible] ذلك ولا حز في نفسي ، ولا استوحش قلبي ، كذلك أنت، يعجبني حسنك ويحلو لي أن اصغي الى صوتك شهراً كاملا بلا انقطاع ، ولـكنك لو اختفيت فجأة ـ ابتلعتك الأرض أو صعدت الى السماء ـ لما افتقدتك ، قد تـكون هذه الصراحة سوء أدب ولـكنه ليس [illegible] منها على بقاء ودنا صحيحاً وصداقتنا سليمة من الامراض . انا اعجب بمحاسنك وأثني على جيدك وفمك وأنت تفتنين بأذني وانا أتحدث عن سحرك وظرفك بلا تأثر وأنت تأنسين بي كما تقولين من غير أن يدور رأسك . فهل شيء أمتع من هذا ؟ »

فقالت بعد فترة سكون : « ولكن أليس من حقنا وواجبنا أن نخشى أن تتسرب الصداقة الجميلة الى الحب المضطرم ؟ »

فقـال : « لا خوف على الاطـلاق . انت واحـدة من مائة الف لا تعبأ بالرجال ، ولا تريد أن يحبها أحد . وانا لعلي الرجل الوحيد الذي يستطيع أن يغالب فتنتك ، يصرف عن نفسه سحرك . وفي وسعنا ان نتناول كل موضوع وأن نتحدث في كل شيء من غير أن يسيء أحدنا فهم صاحبه »

فقالت وغمزت بعين: « ألا تعلم أن بعض الناس يتحدث عنا كأننا خطيبان؟ »

فقال: « لأنهم يروننا متفقين ؟ »

قالت: « من يدري؟ انا اظن اننا متفقان ، ولـكننا قد نـكون أشد تباعداً من .. من .. »

قال: « ان الحديقة تبدو جميلة في جملتها والمرء يستطيع أن يأخذ حسنها بنظرة ولـكن من بعيد ـ وهو خارج عنها ، والحياة على كل حال كشريط السينما ، وصداقتنا هذه فصل ممتع ، أما الزواج فخاتمة .. »

ونهض ووقف مشتكئاً على سور الشرفة ثم سألها :

« ماذا نصنع غداً ؟ »

« وما حاجتنا الى صنع شيء ؟ »

قالت: « أشكرك »

قال: « العفو »

وبعد فترة قالت :

« أنتابك عفواً . فابكر غداً ولنخرج الى الاهرام »

قال: « يجب أن تنام . فان الظهر هو الوقت الذي أفتح فيه عيني على الدنيا »

قالت ومدت الى جانبه: « الظهر ؟ عن أي شيء تتحدث ؟ اما ان نخرج في الفجر أو في المساء »

فالتفت اليها مستغرباً وقال : « الفجر ؟ لعلك تحسبينني من الطير ! »

فعادت الى كرسيها وقالت: « معذرة. سأبحث عن رفيق آخر »

ففتل شاربيه وقال بتؤدة: « اذا سمحت لي فاني أرشح ابن عمك »

فأرسلت في الظلام نظرة حالمة وقالت « ان المصيبة أنه سيعد دعوتي له دليلا على .. علي .. ويتخذ من ذلك مسوغاً لمضايقتي »

قال: « هذا شيء يكرب . ثقيل على النفس »

فقالت: « انك تدرك مافي هذا الموقف من الثقل فهلا كنت لطيفاً ؟ »

قال : « وكيف أكون كذلك ؟ علميني ! »

قالت: « تحميني من ابن عمي »

قال: « هـذا عجيب . ولـكن كيف ؟ اني بطيء الذهن »

قالت: « تصحبني أنت . انك متى استيقظت من نومك في الفجر لاتعود تشعر بالحاجة الى النوم »

قال: « صحيح لقد سمعت هـذا من قبل . واستطيع ان أؤكد لك اني مقتنع ولكن المسألة هي أن استيقظ »

فقالت : « اختر الوقت الذي يناسبك »

فانثنى اليها وقال برقة: « يافتاتي المسكينة ان أفسد عليك نزهتك . اذا كنت تعتزمين ان تخرجي في الفجر فليكن ماتشائين »

فوضعت كفيها على كتفيه وقالت: « أوه ! ماأحلى هذا ! ان لي عمراً وانا أشتهي ان اخرج في نزهة كهذه ساعة الفجر . سيكون الطريق خالياً ـ ملكاً لنا ، وتسرع بالسيارة . فتخطف بنا الأرض وتجعل قلبي يثب الى حلقي . ماأبدع هذا! »

قال بابتسام: « حسن . سأقف ببابك الساعة الثالثة وأنتظر ربع ساعة فاذا تأخرت عدت الى سريري ! »

***

في فجر اليوم التالي كانا ينهبان الأرض بالسيارة وكلاهما صامت فلما جاوزا الجيزة مالا الى شجرة وأخذا يدخنان ثم قال :

« هل صدقت ماقلته لك من اني .. »

فلم تمهله وقاطعته بقولها : « كلا . و .. »

فقال مقاطعاً بدوره: « ولا أنا صدقتك ، ان الرجل الذي مثلي لم يستطيع أن يدعك لابد أن تكون به لوثة »

فقالت: « هل تغفر لي اني كنت أفتح لك باباً بعد باب وأكاد أضع الكلام في فمك ؟ »

قال اليها وأهوى على فمها بفمه وهو يقول:

« ياساحرة ! لقد كافحت وقاتلت شهوراً ثم انهزمت . وكنت أحس اذ أراك أن في جنبي سيفاً . وأقسمت أمس أن أخرج من نارك بسلام ومن غير أن تحترق شعرة في رأسي . ولكني أخفقت. »

قالت: « لقد فعلت مالم أفعله من قبل وما لم أكن أحلم أن في وسعي أن أفعله . أغرقت كبريائي ودست غروري وخنقت احترامي لنفسي ، عرضت عليك كل مفاتني ، أفرغت روحي في نظراتي وفي صوتي فأخفقت، ولم أدر أني ظفرت الا هذه الساعة . »

فلثم فمها فصاحت به : « احـذر فان الحب مرض ، وقد أعديتك . »

فقال: « أيتها الطفلة الخبيثة . اني أنا الذي أعديتك به . لقد ظللت مصاباً به منذ شهور ولكني لم أتبين حقيقته الا ... »

فسألته مقاطعة: « متى ؟ قل لي ! »

فقال : « في الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة عشرة من صباح اليوم »

ابرهيم عبد القادر المازني

يوميات . . .

للكاتب الكبير الأستاذ عبد العزيز البشري

يوم الاثنين ٦ مايو

لا أحسب أن الله تعالى بعث خلقاً من خلقه أشد الطافاً من (شيالي) محطة منيا القمح ، ولا أشد الطافاً من ماسحي الأحذية في منيا القمح . تهبط في المحطة صاعداً أو هابطاً ، مسافراً أو مودعاً أو مواسياً ، فتترافت عليك من أولئك الشيالين من لا يحصى وتكثر كثرة : هذا يحمل الحقيبة (الحصلة) الكبيرة ، وهذا يحمل الحقيبة الصغيرة ، وهذا ينتزع منك (البالطو) وهذا يحمل منك العصا ، فان لم تكن فالمعطف . فان لم يكن معك شيء من ذلك تركوا بك وحسبوا أن كتافهم صدراه وجانبيك معاً ، فعلة نفسية (بوليس سرى) يراقب في انتقالك في مأوى الشباب (كوكايين) أو هاروين ، لعلهم يحسبون (شنطة جيب) فيحملونها لك الى القطار الا ! فاذا أيسوا من هذه الناحية أيضاً سألوك أن (يقطعوا لك التذكرة) . فاذا أسعدك الحظ وكانت معك (تذكرة) ذهاب واياب سبقتك الثانية منهم ففتحا لك باب المركبة ووقفا على عشادتيه في انتظار (الأجرة) !!

أما ماسحو الأحذية هناك فهم أنسق وأوسع . لقد تضع رجلك اليمنى على سلم القطار والقطار على جناح سير ، وتتعلق يداك بمقابض الباب ، وتتهيأ لرفع رجلك اليسرى . وفى هذه الحالة يأسكرك الماسح ساقك بصندوقه ويهيب بك (بويه) !!!

فاذا حكم عليك القدر بالجلوس الى القهوة التى بازاء المحطة فى انتظار صديق مواعدك أو مركبة توافيك ، فالهم أشد قسوة الانسان على الانسان ! يثب اليك (البويجى) اذ أنت لم تأخذ بعد قرارك فيلوح فى وجهك بصندوقه حتى يمس أحيانا أرنبة أنفك ، فتعتذر اليه فلا يسيغ لك عذراً ، وتتشفع اليه فلا يقبل فى نعلك شفاعة ؛ بل انه ليجلس على الأرض ويجذب ، برغمك ، رجلك ، فاذا ركلته بها جذب الثانية . فاذا أنت بين اثنتين لا ثالثة لهما : إما الرضا بهذه (المسحة) ، وإما الاتجاه الى (المركز) فى جناية أو جنحة !

وانك مهما قلت فى منحى وتربيتى فانى ، على العموم ، نشأت نشأة أزهرية . والأزهر ، لعهدنا ، كان يدرس علم الأخلاق ، ولكن الأخلاق الدينية على النحو الذى استظهرها به محيى الدين بن العربي والغزالى وابن مسكويه وأمثالهم . فلما خرجنا الى الحياة أصبنا لقضايا الأخلاق علماً آخر هو الذى تجراه الغربيون ووضعوا أصوله ، وبوبوا أبوابه وفصلوا فصوله . وقد ضبطوا به جمهرة الفضائل وجمهرة الرذائل ، ورسموا لكل منها حدودها ، وبينوا شروطها وقيودها . وأقبلوا يرغبون فى الفضيلة ويعددون كرائم آثارها فى سعادة الفرد والمجموع معاً ، ويزهدون فى الرذيلة ويسردون كرائه آثارها فى شقاء الفرد والمجموع معاً .

وينعطف الناس الى «الفنون الجميلة» ويهيب الداعى بهم أن خذوا قسطكم منها وأسرفوا ؛ فانه لا انبعاث لأمة الا بالفن الجميل . وانما توزن عظمة الأمة بقدر ما تحذق من الفن الجميل . وهذا أيضاً حسن ومقبول . ولا أحسب قواعد علم الأخلاق تأباه أو تنشز عليه ؛ بل انى لا أحسبها تطلبه وتدعو اليه .

على انك اذا عدلت بعد هذا الى الواقع رأيت عجباً ، رأيت الفن والرذيلة لا يتجافيان ، بل انهما لشديدا التلازم . وقل أن نصيب فناناً يسلم من رذيلة ؛ بل انك لو استقصيت لرأيت ان أحذق الفنانين وانبغهم وأعلام عينا هم من أشد الناس امعانا فى السكاره وايغالا فى الرذائل . بل لو انك حققت لعلمت أن حذق الفن وتجويده والبراعة فيه لقد تكون بفضل الرذيلة نفسها ، فكثيراً ما علت الرذيلة ، وكثيراً ما تلهم ، وكثيراً ما ترتفع بصاحبها حتى يصيد من الاخيلة ما يقل عنه هذا الذى يأخذ نفسه بمحمود الخلال .

يوم الخميس ٩ مايو

يوم الفصل

لأوسكار وايلد

وغمر الموقف سكون رهيب هلعت لهوله الأفئدة وخشعت له القلوب ، وجيء بالمجرم عاريا امام الاله .

فتح الديان الأعظم كتاب حياته وصاح :—
حياتك كلها آثام وشرور . لقد قسوت يا هذا على من استغاثوا بك وعتوت على المحتاجين .
توسل اليك الفقراء فلم تسمع لهم ، وناديتك متوعداً فسكنت متحجر القلب صلب الفؤاد .
أكلت أموال اليتامى وتركت الثعالب تعيث فى حقول جيرانك فساداً .
أخذت طعام الفقراء واليتامى لتلقيه الى كلابك واضطهدت الشوهين الصلحاء والمتورعين الاتقياء من عبادى الصالحين ، سفكت الدماء الزكية وأزهقت الأرواح النقية فى أرضى المباركة .
أطرق الرجل هنيهة وأجاب :
« أجل — كل هذا جنيت »
فتح الديان كتاب الحياة ثانية وصاح به :
حياتك كلها شرور وآثام ، ان الجمال الذى أطلعتك عليه أخذت تجرى وراءه باحثاً عن المغامرة للمتعة واللذة الزائلة .
اما الفضيلة التى حجبتها عنك فقد طويت كشحاً عنها واستهترت بها .
جدران مخدعك كانت محلاة بالصور المغرية المحرمة وما كنت لتستيقظ من سرير الدعارة والفجور الا على أنين الناى وصوت العود .
أقمت سبعة محاريب للخطايا المرذولة وأكلت ماحرمت ونقشت على عبادتك علامات الخزي الثلاث .
يالك من مكابر ! لم تتعبد الذهب الثمين ولا الفضة الغالية ، بل عبدت الجسد الفانى الأثيم خضبت جدائل الغوانى بالروائح والطيب

وكنت تمسحون بالأعمدة ، وتفلين بالزعفران ، ثم أخذت تستجيبين رغم الهجران ، وتستديرين رغم الازورار .
دهنت أجسادهن الغضة الاهاب ، البضة اللدنة بالصندل والمر ، فخصصاً لك والمس ...
لقد أظهرت للشمس ذنوبك فى غير وجل ولا استحياء ، وأبرزت للقمر جنونك وعبادتك فى غير مبالاة .
فأجابه الانسان : « نعم ... كل هذا جنيت »
ثم فتح الاله للمرة الثالثة صحيفة الحياة وقال :
حياتك كلها شرور وآثام — لقد استعضت الخير بالفساد ، وبادت اليد التى أطعمتك واحتقرت الصدر الذى حملك وأهنت الثدى الذى أرضعك .
أظمأت من سقاك ومقت من آواك . بعت الصديق الذى أخلص لك كما جحدت من أحبك وأصدقائك ، فأجابه الرجل — « نعم ... كل هذا جنيت »

٭ ٭ ٭

دوى الاله المعصف وقال .
أيها الرجل ... ان كل شيء أعددناه لجزائك جهنم تلبث فيها أحقاباً لتذوق العذاب ألواناً .
فصاح الرجل صيحة منكرة وقال :
أيها الاله لا أستطيع ذلك .
— لا أستطيع ! وما السبب ؟
— لان حياتى كلها كانت جهنم تجرعت فيها جامات الشقاء والبلاء . وبعد قليل نظر الاله للرجل بعين الرحمة والاشفاق وقال :
أرى ان أتجاوز عن سيئاتك وأبدلها حسنات فأجزيك الجنة تسكون مستقرك ولك المقام .
فصاح الرجل ثانية .. كلا — لا أستطيع ذلك أيضاً .
— كيف لا أستطيع ! وما السبب ؟ فأجاب الرجل بثبات « لانى لم أؤمن بها أو أتخيلها يوماً ما » .

للوصل — رياض روفائيل

مدرس

[illegible]ة الموت

للاستاذ يوسف حنا

عزيزى صبرى . . .

وأنا معتل . وأنى لمثلى أن يكون صحيحاً . وترتيبى بين اخوتى التاسع عشر ؛ وقد دفعت بى أمى الى الوجود وهى فى نحو الخمسين وأبى قد تخطى السبعين . وهل الزواج فى الشرق الا أرحام تدفع وأرض تبلع ؟ ولكنى حى . والحياة هى القسوة والقوة هى الارادة وارادتى بحمد الله صحيحة غير معتلة .

وأنا برم بالحياة ولكنى مغرم بها لا يعمينى عن جمالها بالرغم مما فى الحياة من التعس والألم . وجمالها هذا يحببها الى ويدفع بى الى تطلبها من جميع سبلها والتعلق الى الارتشاف من مواردها العذبة الكثيرة

والارادة العلية ، كما يعتقدها ويلز ؛ تصير الحياة ضمن قوانين « من شأنها أن تخرج بالحياة صورة طليقة كما يخرج الوزن بالقصيدة ؛ كالطير تدفعه أجنحته الى الانطلاق فى الفضاء الواسع » (١)
والناس يشوهون الحياة بقوانين يصدرونها عن نفوس جشعة لا تسمى لغير صالحها الذاتى .

والطبيعة تتجدد فى صباح كل يوم حين تشرق الشمس ولتغسل الحياة من الخمول الذى قد يكون مستولياً عليها من بقايا الليل ؛ والناس يفقدون حياتهم فى ليل من اطمئنانهم المكوس ، وخمولهم المميت . وتسألنى ياصبرى أن أكتب اليك مفصلا عن اختباراتى فى حياتى العملية ، فهل تريد كل هذا فى رسالة ؟ انها اختبارات طويلة وانها لمؤلفة ورسائل ولعلى اذا اقتصرت مؤقتاً على ذكر « مدينة الموت » فى هذه الرسالة « والرموز » فى الرسالة الثانية أكون قد أعطيتك شيئاً من ألوان اختباراتى التى ترغب فى معرفتها .

لقد كانت مدينة الموت هى أولى المدن التى كلفت أن أزورها بعد ترك مصر ، وكان فى انتظارى خارج المدينة نفر من الجند ساروا بى اليها . وقد شاهدت فى طريقنا شباكا عدة من الاسلاك

قائماً أمثال التماثيل ، فراعنى المشهد وأخذت أتأمل فى تلك البنايات الحجرية فتراءت لى وقد انتشر بعضها على الأرض ومال البعض الآخر حتى كاد يمس الأرض كأنها قامت تصلى فى هيكل ذلك المعبود الصامت وتستمطر رحمات الله على الالوف من سكانها الذين أفناهم لؤم الناس وضروب توحشهم .

وقد أخذت الى طرف المدينة الشرقى حيث حاكم المدينة النبيل النفس الكريم القلب ، فاستقبلنى بابتسامة حلوة وقال لى : ان من تبقى من سكان المدينة منتشرون متفرقون فى القرى التى حولها واننا نريد ارجاعهم ولكن مدينتهم لم تعد صالحة للحياة ، وقد أعدت خرائط لاقامة مدينة جديدة لهم على ساحل البحر ، وسأعين من بينهم لجنة أدعوها لجنة تخطيط المدن للاشراف على تعميرها تعميراً صالحاً . قلت نعم الرأى وياحبذا ، « وأن العالم كله يصبح وحدة تشرف عليها لجنة تخطيط مدن عامة » (١) حتى لا تقوم فى مصر مثلا بلد كدمنهور .. قال : وسأمنح الأهالى حق انتخاب هيئة منهم لتتولى حكمهم . قلت حسن ، بشرط أن « لا يسمح لمرشح ما أن يعلن عن نفسه ويقيم الأرض ويقعدها بالتحدث عن معجزاته حين يتسلم مقعده والا لظل الفرد المتبد فرداً مستبداً وان تغيرت سبل وصوله الى السلطة والنفوذ » .
(٢) قال الحاكم وأمامنا مسألة تشغلنى وهى معضلة العمال ؛ فبين الاهالى طبقة فقيرة محتاجة أمس الحاجة للعمل . فقلت له : ولكن ميدان العمل الآن واسع أمامنا . قال هذا صحيح ؛ ولكن لا تنس ان الناس يعملون بروح الربح لا بروح فائدة الجمهور (٣) فسرعان ما نجد هذا الميدان الواسع قد انكمش فى أيد قليلة من أصحاب رؤوس الاموال وأصبح العمل بحكم روح الربح مساومة وبات الكثيرون من الناس عاطلين ينتظرون فرصة يشتغلون فيها . قلت فلنضع اذا هؤلاء العمال العاطلين (فى قوارير

خمس سنين في القصر الأبيض

بقلم مستر كالفن كوليدج رئيس الجمهورية الأمريكية السابق

«هذه مذكرات مستر كوليدج رئيس الجمهورية السابق الذي كان يدير دفة أعظم بلاد العالم المتمدن قوة وبأساً وعدداً وغنى ، أي غنى . ورؤساء الجمهورية الامريكية الكبرى من السلطان والارادة المطلقة حتى ليبدوا ملوك الحكم المطلق ، ولهذا كان لكل حركة يتحركونها ولكل كلمة ينطقون بها أثرها الرنان في سير السياسة العالمية عامة . ومستر كوليدج الذي كان له هذا الشأن زهاء خمس سنين ذهب بعد انقضاء رئاسته الى مدينة من ولاية ماساشوستز ففتح بها مكتباً عاديا للأشغال وشرع يحيا حياة الافراد العادية ، وشرعت الصحف الاميركية تنشر له تباعاً مذكرات عن حياته في القصر الابيض ، فشرعنا من جهتنا ننشرها تباعاً .»

من الأمثال القديمة ان المرء لايمكن له أن يعرف كفايته لعمل قبل محاولته اياه . وكلما ازدادت تجاربي في الحياة ازددت يقيناً بصحة هذا المثل القديم . فهؤلاء الذين يظن ان الذكاء والموهبة تعوزانهم لم يخفق معظمهم الا لعدم معرفتهم استخدام ذكائهم ومواهبهم سواء أكانوا لم يتعلموا قط أن يعملوا ، أم ان ليونتهم تمنعهم من الاضطلاع بالعمل الجدي والتعرض لما تتعرض له الأعمال الكبيرة الخطر من اجتذاب الافكار .

العاملون الجادون وحدهم هم الذين يجنون في الحياة جزاء له بعض قيمة ، والنجاح في أي فرع من فروع النشاط يقاس بالضبط على مقدار مابذل للحصول عليه من عمل ومجهودات .

وليس شك ان كل الأمريكيين في الولايات المتحدة حدثتهم أنفسهم ، أو حدث عنهم سواهم ، انهم ظافرون يوما برئاسة الجمهورية ؟ ذلك بان كل فتى ، أو من قد يكون دون سن الفتيان اذا فاز بانتخابه نائباً عن ولايته لايلبث أن يرى نفسه وقد أشار اليه بالبنان أصدقاؤه والصحف المحلية كما يكون في طريق الرئاسة وعلى باب القصر الأبيض . وتجاربي الشخصية في هذا الشأن لم تختلف عن تجارب الآخرين ، ولكني لم أكن أجعل لهذا جانبه الجدي اذ كنت ، من جهتي ، على يقين تام اني لست أهلا للاضطلاع بأعباء وظيفة الرئاسة الخطيرة .

وما تغير رأيي في ذلك بعد انتخابات نوفمبر ١٩١٩ تلك الانتخابات التي أعادتني للمرة الثانية حاكما لولاية ماساشوستز بكثرة لم يدرك لها مثيل منذ سنة ١٨٩٦ . في هذا الوقت شرع بعض أصدقائي يشيرون الي بالبنان كمرشح جمهوري للرئاسة ، وظللت رغم هذا أنكمش ؛ ووجدت أصدقاء كثيرين آخرين يرون فيّ ما أراه في نفسي منذ زمن طويل . لكن تعاقب الانتخابات بعد ذلك قررت مصيري برفعي الى وكالة رئاسة الجمهورية . ولولا وكالة الرئاسة لانتخبت رئيساً للجمهورية ما كان يسعني الا أن أتلقى هذه النتيجة بفرح كبير . أما الوكالة فليس فيها من التكاليف ما للرئاسة ، فقبلتها مطمئنا لكني حين زجتني ظروف شهر أغسطس ١٩٢٣ الى اعباء الرئاسة أرأيتني على الأثر أشعر بأن سوف أؤدي مهمتي خير أداء ؛ ذلك بأني مع شعوري الى مدى ما يلزم لهذه المهمة من مؤهلات ، كنت أعلم اني لست وحيداً في هذه الصفات ، بل كنت أعلم علم اليقين أن كثيرين آخرين لديهم من هذه الصفات [illegible]

ما يقول بجانبه ما لدي من صفات ، هذا ما جعلني أقبل الرئاسة باطمئنان ، ذلك انه سيكون بيدي أن أفيد من آراء هؤلاء ومن نصائحهم . وانه لأكبر فائدة لرئيس جمهورية ولأعظم ضمان كذلك للبلاد ألا يعتبر المرء نفسه رجلا عظيما . فالرجل حين يبدأ يحسب نفسه انه وحده القادر على ادارة دفة الجمهورية يرتكب نحو الروح الديمقراطية جريمة الخيانة .

لما مرض الرئيس هاردنغ مرضه الاخير كنت في بليموث ضيفاً على أبي ، وكانت الانباء الرسمية التي تلقيتها عن تحسن صحة الرئيس مما جعلني أحسب ان كل خطر يهدده زال وانه لايلبث أن ينهض من الفراش معافى يستأنف ادارة دفة الرئاسة من جديد ، كذلك كنت مطمئناً رغم من أحاط بي من مندوبي الصحف العديدين الذين أوفدتهم صحفهم ليكونوا بي على اتصال . حتى كانت ليلة ٢ أغسطس ١٩٢٣ فاستيقظت فجأة على صوت أبي يصعد السلم ويناديني باسمي ، فلاحظت ان صوته يتهدج ويختلج ، ولم يحدث ان كان كذلك الا مرة واحدة وذلك يوم زار الموت أسرتنا . أدركت اذن ان أمراً خطيراً حدث ، وكان هذا هو نبأ وفاة الرئيس هاردنغ . واذن لاعجب أن يضطرب أبي كل اضطراب وأن يتهدج صوته ويختلج كل تهدج واختلاج ، لانه علم ان رجلا كان يعرفه تمام المعرفة وكان يحبه رحل رحلته الاخيرة ، ولانه فوق هذا تأثر بالعاطفة العامة التي يتأثر بها كل أمريكي من الولايات المتحدة حين يسمع النبأ بأن الرئيس قد مات . على ان أبي كان يجب أن يتأثر كذلك بذكر كل التضحيات التي بذلها لأجلي كي يصل بي الى المركز الذي كنت فيه . نعم كان يجب أن يتأثر حين يذكر ما قطعه من أشواط طويلة مضنية زهاء خمسة وثلاثين ميلا في برد قاس أشد قسوة لايبالي به ولايكترث للعواصف تثير على الانسان تلولا من الثلج وهو يطوف بي على تلك الحال وسط طرق جبالنا ليدخلني الى الاكاديمية . لم كان يجب أن يتأثر كذلك حين يذكر هذا وحين يرى ان العناية والعطف اللذين أعطاني اياهما منذ توفيت أمي رجاء أن أصل يوما الى مركز سام قد أوتيت غايتها اليوم بزيادة .

وأخرج لنا [illegible] هاردنغ انتقل من [illegible] . فعلى الأثر [illegible]

بعد ذلك في الكابتول [illegible] الامريكي وأن يسهر على [illegible] .

وكانت أول [illegible] لي أن [illegible] الساعة التي [illegible] بأني لا أفكر في أي تعديل جوهري [illegible] الحكومة ولا في أي [illegible] العامة . على أني [illegible] الدستور [illegible] هل من الضروري أن اقسم يميناً جديدة ؟ [illegible] لا ينص على ضرورة ذلك بجلاء ، ولكن مع ذلك قررت أن اقسم هذه اليمين بين يدي أبي بوصف أنه موثق منذ سنوات طويلة ، فهو إذن [illegible] لي هذه اليمين ذو صفة . وجرى الاحتفال «بحلف اليمين» في القاعة التي كنا دائماً نتعارف على تسميتها بصالوننا ، وجرى الاحتفال على ضوء مصباح يشتعل بالاستيلين وهو أحدث وسيلة للانارة في ولايتنا . وكانت «التوراة» التي تركتها أمي موضوعة على مائدة في متناول يدي [illegible] أن استخدمها رسمياً لأن العادة لم تجر في الفرمون والماساشوستز باتخاذ التوراة أداة لحلف يمين الامانة . وكل الذين تألف منهم الاحتفال ، عدا أبي وعداي ، لا يعدو زوجتي والنائب [illegible] الذي كان يقيم وقتئذ بالنواحي وسكرتيري وسائق سيارتي . وتلقى أبي مني اليمين ، وكم كان هذا المشهد مؤثراً وبسيطاً معاً في البلدان التي يدرك فيها ذروة الملك بالوراثة قد يحدث للملوك أن يقوموا بالاجراءات اللازمة لارتقاء أبنائهم العرش لكني لا أعرف في جمهورية نظامها انتخابي حالة أخرى رئي فيها أب يقوم بالاجراءات اللازمة لتسلم ابنه أعباء مهامه الادارية بتسجيله يمين الطاعة التي حلفها بين يديه والتي فتحت له باب الرياسة . وثارت لي من بيت أبي ذكريات قديمة حننت لها أشد حنان . تلك الغرفة التي مرضت فيها أمي وطال عليها فيها المرض سنين حتى قضت . وتلك الغرفة التي أبى الموت فيها على أختي وعلى حياتي والى تلك الذكريات انضمت ذكريات أخرى . فقد كنت أثناء طفولتي اذا اصابني اضطراب وقلق أشعر بحاجة الى قبر أمي آنس اليه فتذهب عني الوحشة ويذهب القلق والاضطراب . وكذلك شعرت بهذه الحاجة قبل سفري الى واشنطون لأتولى رياسة الجمهورية ، وذهبت الى قبر أمي وصليت عنده طويلا .

***

أثناء الوقت الطويل الذي اشتغلت فيه بالوظائف العامة اشتركت بنصيب في أعمال للحكومة ذات خطر ، فكانت المدنية قد عقدت مع دول أوربا الوسطى ، وكانت الرسوم الجمركية قد عدلت ، والنظام الجديد للميزانية قد صدق عليه ، والضرائب قد خفضت ، والدين الأهلي قد استهلك في مقادير [illegible] ، وقوانين خاصة بالزراع قد شرعت ، والنفقات العامة خفضت تخفيضاً كبيراً ، والخلاف الذي كان يقوم بيننا وبين كولومبيا منذ عشرين عاما قد سوي ، ومؤتمر واشنطون كان قد انتهى الى اتفاق يعد حادثا في التاريخ بالنظر الى نتائجه [illegible] في تحديد التسليح البحري . [illegible]

قبل ذا زال أعمال اخرى … مضيت أولي الادارة الحكومية … المسائل الاقتصادية كانت … وما انتهى أشد جذب . ذلك أن … ارتباطاً وثيقاً بالنظام … تحترم القانون وكانت علاقاتنا … عمل الحكومة الذي يرمي … كل انسان العصر كله تقريباً …

ان اختياري الشخصي للأعمال … فتى من قضاة الريف ، لكن … للأعمال الحكومية كان واسع النطاق … مهمتي تدبير مالية مدينة … حاكماً كنت أرأس اللجنة … التي يجب أن تأذن قبل التصرف … وكما كنت على المسئولية … الايرادات ومسئولية …

وان مذهبي الاساسي في الاعمال … تلقيته أولا من أبي ، فقد كان … بانجلترا الجديدة ، وهو النظر الى … باشمئزاز ، كان رجلا محسناً كريماً … كل نفقة في غير محلها خطأ أدبياً … انما هو آت من العمل ومن المجهود … الرجال ، فاضاعته في التبديد وفي … عمل غير شريف نحو الانسانية … مذهب بخل . لكن العمل ليس … مادي وكفى بل من اغراضه … الجيل ومتابعة الثقافة التي تسبغ على … المعنى .

كان دليلي ، وقد القيت على … الجمهورية ، أن ارى الوسيلة الوحيدة … اتباع سياسة قائمة على محض الاقتصاد … هي السياسة الوحيدة التي يمكن أن … تخفيض الضرائب الثقيلة المؤخرة … ورفاهيتها ، وتخفيف ماعلينا من … أقبلت بكل قواي على توجيه عمل … السياسة دون أن أدع جانباً سائر … الحكومي . فكان من نتيجة ذلك أني … للأعمال العامة وان اضحي بكثير … عرفت للآن ، وأن وفرت الارباح … الافراد أكبر ما عرفوا من فوائد … وجدت البلاد كلها عهد رفاهية …

(له بقية)

مصروفات مدهشة

أي جيوش أوربا أكثرها نفقات

الجيش الالماني في الوقت الحاضر

قد يصدق القارىء اذا قيل له ان الجيش الألماني هو أكثر جيوش العالم نفقة ، ولكن اذا قيل له انه أكبر جيوش العالم فانه لا يصدق ذلك . ومع ذلك فهذا مايقوله الهر اريك روسمان أحد كتاب الألمان الاشتراكيين في مقالة نشرتها له جريدة «فورفرتس» الالمانية . ومع اننا لانميل الى تصديق مايقوله هذا الكاتب فلا نرى بأساً من ايراد خلاصة مقالته بلا تعليق ولا تعقيب قال الكاتب ما ملخصه : —

اذا القينا على الجيش الألماني الحاضر نظرة سطحية وجدنا ان نفقاته تبلغ الف مليون مارك (نحو خمسين مليون جنيه) أقل مما كانت تبلغه قبل الحرب . فقد حددت اعتمادات الجيش في ميزانية السنة الماضية بمبلغ سبعمائة وخمسين مليون مارك ، مع ان نفقات هذا الجيش بلغت في سنة ١٩١٣ — يوم كان غليوم الثاني لايزال على العرش والخدمة في الجيش اجبارية — الف مليون وسبعمائة وثمانية وثلاثين مليونا من الماركات . على ان مقارنتنا الجيش الألماني الحاضر بالجيش الألماني السابق باعتبار هذه النفقات فقط انما هي مقارنة سطحية لأن جيش المانيا في الوقت الحاضر لايتألف في الحقيقة من الجيش العامل فقط بل من الثلاثة الجيوش الآتية وهي (بحسب تسمية الهر روسمان لها) : (١) الجيش الميت (٢) الجيش المريض (٣) الجيش الحي أو «الذي يعيش من اليد الى الفم» . ففي زمن الحرب الماضية عبأت المانيا اثني عشر مليوناً للقتال وقذفت بهم الى خطوط النار فقتل منهم مليونان — وهم المقصودون «بالجيش الميت» — وتركوا وراءهم جيشاً كبيراً من الأرامل والأيتام يبلغ عددهم اليوم (أي بعد مرور عشرة أعوام على الحرب) ٣٧٢ر٠٠١ أرملة و٧٩٧ر٥٣١ يتيماً ويتيمة و٣٧٦ر٣٠٠ والداً ووالدة كانوا يعتمدون عليهم في أمور معيشتهم . ومن دواعي الأسف ان الامبراطورية التي زجت الأمة في الحرب في سنة ١٩١٤ لم تفكر جديا في معيشة الأيتام والأرامل والثاكلين والثكالى . فلما قامت الجمهورية على انقاض الامبراطورية لم تستطع أن تخص ذلك الجيش من البائسين بغير مبلغ ضئيل بلغ في ميزانية هذا العام ستمائة وواحداً وستين مليوناً ونصف مليون من الماركات . ومع ذلك فهذا المبلغ يهبط عاتق الميزانية ؟

وبين الذين يتقاضون المعاشات سبعة عشر الف أرملة من أرامل صف الضباط وأربعة آلاف أرملة من أرامل الضباط يتناولن — فوق المبلغ السابق ذكره — معاشاً سنويا يبلغ ٥٢ر٦٧٠ر٢٤٠ ماركا .

أما الجيش الثاني — وقد سميناه «الجيش المريض» — فيتألف من الجنود الذين شوهتهم الحرب كالمجانين والعمي والعرج والصم وسائر اصحاب العاهات الذين كلما نظرت اليهم الأمة وفكرت في أمرهم مرت بها قشعريرة باردة . وقد قلنا ان الجيش الذي عبأته المانيا للحرب بلغ اثني عشر مليونا مقاتلا [illegible] المليونين . ومع ان متوسط عدد الذين يموتون كل عام موتاً طبيعياً من باقي الاثني عشر مليوناً يبلغ احد عشر الفاً (أي ان الذين ماتوا منهم بعد الحرب حتى الآن لايقلون عن مائة وعشرين الفاً) فقد بقي لدينا من المشوهين والمصابين بالعاهات حتى هذه الساعة ٧٦١ر٨٩٤ مشوهاً منهم ١٦٣ر٢٣٤ مصابون بعاهات دائمة خطيرة . وقد خصصت لهم حكومة الجمهورية معاشات بلغت في ميزانية هذا العام ٦٨٠ر٧٦٥ر٠٠٠ مارك بحيث أن مايصيب الواحد منهم هو مبلغ تافه . أضف الى هذا مبلغ ١٥٤ر٣١١ر٠٠٠ مارك يدفع للضباط المشوهين بحيث يصبح مجموع المعاش الذي يدفع «للجيش المريض» ٨٣٥ر٠٧٦ر٠٠٠ مارك

واليك الآن بالتفصيل ماتتحمله الخزينة الألمانية من النفقات على جيوشها الثلاثة : —

١ — الجيش الميت	٧١٤ر١٢٠ر٢٤٠
٢ — الجيش المريض	٨٣٥ر٠٧٦ر٠٠٠
٣ — الجيش الحي	٨١٢ر٥١٠ر٠٤٠

ومجموع ذلك ٢ر٣٦١ر٧٠٦ر٢٨٠ ماركا أو نحو ١١٨ مليون جنيه وهو عبء ثقيل على الخزينة الألمانية لأنه يزيد كثيراً جداً على نفقات الجيش الألماني قبل الحرب يوم كانت المانيا مشربة بالروح العسكرية .

فنفقات المانيا العسكرية تفوق نفقات غيرها من الدول لأن «مجموع جيوشها» الثلاثة أكبر من مجموع ما عاثلها من الجيوش عند الدول الأخرى والذين يغبطون المانيا لأن جيشها العامل — أي الذي يحمل السلاح للدفاع عن الامبراطورية — لايزيد على مائة الف انما يسرفون (على مايقول الهر روسمان) بما لايعرفون

العدل الالهي

وأثره في المخلوقات

للأستاذ حسن حسين

يحاول الانسان ، الجيل بعد الجيل ، والعصر بعد العصر — بكل ما أوتي من حول وقوة ، — أن يحقق حلم السعادة — على حين أنها لايكون لها وجود — الا بعد أن تشمل النصفة وتعم العدالة كل ما على هذه الأرض من بني آدم .

وما كان يهم انسان هذا العصر — بعد أن وفق الى ما وفق اليه من استكشافات ومخترعات ، وبعد أن ألان له السعد القصي فتملاه مصافحة وعناقاً ؛ وبعد أن سهلت امامه سبل العيش فكانت له هناء ورغداً — بعد كل ذلك — كان له أن يهتم بأمر العدالة وهي أس من أسس السعادة ، وهيهات أن يحقق ذلك .

الحق أن العدالة المطلقة فوق قدرة الانسان — لانها كمال ولانه نقص ، ولانها أثر من آثار القدرة — وهو مظهر من مظاهر العجز . والحق : أن العدالة المطلقة عمل من أعمال — الواجب الوجود مطلقاً لأنه هو الكمال الكلي — والخير المحض .

ولقد حاول انسان اليوم أن يسوي بين الانسان وأخيه الانسان ، ليكون العدل تاماً والانصاف شاملا ، فظهر عجزه وبان تقصيره ، في كل ماجاء به من محاولات ومتناقضات ؛ ذلك بأنه لما أراد تعميم العدل بين الناس قال على لسان المشترعين من جبابرة العقول — وأصحاب الرأي الشمول ، والقول الحق في التشريع والتقنين — قال :

the greatest benefit for the greatest number

«أكبر منفعة لأكبر عدد»

هذا هو آخر ما وصل اليه العقل البشري في القوانين الوضعية — لتحقيق المساواة والعدل بين الناس — وهو مايدل على أن العدل المطلق فوق قدرة المخلوق الضعيف .

أما الواجب الوجود — فهو المطلق ، وهو الكمال المطلق — فلا يصدر عنه الا ما يتنزه عن نقص . سيقولون : ولكن الواقع المحس والظاهر الملموس يناقض ذلك ، ويدل على ان هذا العالم يتدفق ، وعلى أن العدل لا أثر له الا في مخيلة بعض الناس !

نقول : وأنى كان للنقص أن يدرك الكمال ؟ وأنى كان للعجز أن يحيط بالقدرة كلها ؟ أنت انسان ناقص بناموسك عاجز بقدراتك المحدودة في دائرة لاتعدوها . والكمال يدرك الكمال ، فكيف بك تريد أن تحاول أن تحيط علما بكل شيء ، وتهيمن بعقلك على كل ما في هذا الوجود من آثار وأسرار ؟!

على حين انك تعيش مع الجهل حيال كل ما يحوطك أو يقع عليه نظرك وأنت مع هذا تنتفع بهذه الآثار ؛ وتتمتع بها ولا تستطيع أن تنكرها . أتعرف سر تأثير الراديوم ؟ أتعرف سر الكهرباء ؟ — بل أنت تجهل هذا كل الجهل على انك تنتفع بمنافعها وتتمتع بما فيها من فوائد ، ولا تبحث أو تستطيع أن تنكر وجودها . هل فكرت مرة في البحث عن سر الحياة وأنت مع ذلك تعيش وتتمتع بالحياة ؟! هل يستطيع عقلك أن يهيمن على حركة الهضم أو حركة الدم ؟ وأنت مع ذلك تأكل وتهضم وتحس وتتحرك من غير أن يكون للعقل أثر في ذلك .

اذن فالمتحصل من هذا عند العقل — أن العقل البشري ضعيف ضئيل عاجز ليس له من أمر هذه الحياة وأسرارها قليل ولا كثير — واذن فنحن نعيش مع الجهل بأشياء كثيرة لا نستطيع أن ننكرها او نجحدها — وان كان فوق متناول عقولنا — فالحياة كلها أسرار — وكلها غموض — ولئن تمكن الانسان بما وفق اليه من مستكشفات ومخترعات — من هتك بعض مساتير الطبيعة ، وتعرف بعض قواها ، فليس ذلك يدل على بلوغه نشدانه من الحقيقة والسعادة .

العدل الالهي موجود بين الناس ، ولكن ذلك لايدركه الا من اكتملت ماهيته الادراكية واتجه نحو الحقيقة وشاح بوجهه عن الماديات والملذات .

ولئن كان الانسان يعيش مع اللذة والألم ؛ وكانت اللذة وكان الألم نسبيين ، فانك لو كشفت عن بصيرتك لوجدت ان ليس في الامكان أبدع مما كان ولا تمت العدالة المطلقة ترفرف بجناحيها على هذا الوجود :

أرأيت انسانا عاقلا مهما بلغ به الشقاء آثر الموت أو استحب أن يهجر هذه الحياة ؟ انك لن تجد الا كراهية الموت من كل مخلوق ؛ ولن تجد الا حبا في الحياة وايثارا لها ، وهو ما يدل دلالة حقة على أن العدل الالهي موجود لو لم تحسه أنت أو تعترف بوجوده .

سيقولون : ان كثيرا من مخاليق الله آثروا الموت مقبلين على الانتحار تخلصا من شرور هذا العالم ، وما في الحياة من ظلم . نقول : أما مسألة الانتحار فقد عالجها علماء الغرب في العهد الأخير ، وأثبتوا ان العاقل لاينتحر الا اذا فقد عقله [illegible]

أمير شرقي جاسوس

في قلب الامبراطورية الالمانية السابقة

صفحة طريفة من سجل الحرب العظمى الماضية

ليست الحكاية التي ننشرها هنا قصة خيالية من مبتكرات الكتاب بل هي وقائع حقيقية جرت في زمن الحرب العظمى الماضية. وكان من أبطالها أمير عربي جازف بحياته وذهب الى المانيا ليقف على معلومات معينة كانت أكبر عون للكولونيل لورنس الذي ليس بين القراء من يجهل اسمه والذي استعان بتلك المعلومات على المهام الخطيرة التي قام بها في زمن الحرب.

ومما يجعل لهذه القصة شأناً ان راويها استأذن وزارة الحرب البريطانية في نشرها فلم تمانع في ذلك ما دامت الحرب قد انتهت وصار من الواجب أن يعرف الناس كيف جازف بعض الافراد بحياتهم في سبيل أوطانهم. قال الراوي وهو الماجور دوجلاس من كبار ضباط ادارة الاستعلامات (المخابرات) في زمن الحرب: —

ما من مهمة أشق وأكثر خطراً من مهمة ضابط الاستعلامات الذي تناط به مهمة التجسس في زمن الحرب، اذ لا يخطو خطوة الا وهو معرض لاشد الاخطار. ومع ذلك فان في مجازفاته شيئاً من اللذة الباطنية التي لا يشعر بها الامن قام بتلك المجازفة طوعاً واختياراً.

وقد يتوقف على نجاحه في مهمته أخطر النتائج. فاذا فشل وسقط في قبضة عدوه فليس له أن ينتظر غير الموت.

ومع ذلك فان معظم الذين يقومون بمهمة التجسس — ان لم تقل كلهم — يفعلون ذلك بطيبة خاطر ويجدون في ذلك لذة لا يستطيع أن يشعر بها سواهم.

في أواخر صيف سنة ١٩١٦ كنت أحارب مع فرقتي في ميدان السوم بفرنسا. واتفق اني جرحت في احدي المعارك جرحاً بليغاً تركني بين الموت والحياة. ولكن الاقدار شاءت أن أنجو من الموت. ونظراً الى الضعف الذي انتابني أرسلتني القيادة العليا الي انجلترا لاقضي زمن النقه في مستشفى هادىء جميل في الحي الغربي من مدينة لندن. وقبل أن أخرج من المستشفى بيوم واحد جاءني ولد من الكشافة يحمل الي أمراً من وزارة الحربية بأن أزورها في صباح اليوم التالي وهو اليوم الذي كنت سأغادر فيه المستشفى. فلما جاء الموعد المضروب خرجت وركبت أتومبيلا (تاكسي) وأمرت السائق أن يسير بي الى وزارة الحربية. وما هي الا دقائق حتى بلغتها فاستقبلني ضابط خاص كان في انتظاري وسار بي الى غرفة فسيحة خاصة حيث تركني وانصرف. وما كاد الباب يغلق وراءه حتى دخل ضابط بحري عظيم المقام عرفت للحال انه برتبة أميرال. فسلم علي وكلمني بشكل ايجازي قائلا:

انك يا ماجور دوجلاس معروف لدينا جيداً بأنك تحسن عدة لغات ولا سيما الالمانية التي تتكلمها كأحد أبنائها. فوزارة الحربية والبحرية تريدان ان تعهد اليك بمهمة شاقة خطيرة.

فقلت وقد خفق قلبي فرحاً: اني قد اعتدت المهام الشاقة الخطيرة.

قال اذا فعليك في هذه الليلة الى ... [illegible]

الى باريس حيث ينتظرك في «محطة الشمال» شخص يعرفك ولديك أوامر يجب عليك القيام بها. أطلب من الموظف في الغرفة التي الى يمين غرفتي كل ما تحتاج اليه من النقود.

قال ذلك ونهض كأنه يأمرني بالانصراف. فخرجت وأنا لا أبين بكلمة وقد زادت دهشتي ودخلت على الموظف الذي دلني عليه. فاستقبلني هذا كأنه يعرفني وقال لي كم تريد؟

قلت: لا أعلم ... هات خمسين جنيها

قال: بل خذ مائة فربما احتجت اليها

قال ذلك وناولني المبلغ. وبعد ان سلمها الي كأن الامر قد انتهى. فقلت: الا تريد مني ايصالا؟

قال: لا حاجة الى ذلك

فودعته وانصرفت وعوامل الحيرة والذهول تتلاعب بي ولكني كنت في الوقت عينه أشعر بسرور باطني وأتلهف لمعرفة المهمة المطلوب مني تأديتها.

وفي الساعة التاسعة والنصف من مساء ذلك اليوم غادرت لندن عن طريق محطة واترلو وانا لا أعلم ما تخبئه لي الأقدار. ولم يجىء لوداعي سوى صديق تعرفت به في المستشفى الا انه لم يعلم شيئاً عن مهمتي.

واجتزت خليج المانش ثم ركبت القطار الى باريس فوصلت الى «محطة الشمال» في الميعاد المعين. وما كدت انزل من القطار حتى لمس رجل غريب كتفي وقال بلهجة السائل: الماجور دوجلاس؟ قلت نعم. فأومأ الي بان اتبعه. ففعلت وخرجنا من المحطة واذا اتوموبيل فخم من نوع رولزرويس ينتظرنا فركبناه وسرنا الى منزل بشارع كليبر علمت انه لاحدى سيدات الطبقة العليا بباريس وما كدنا ندخل حتى جاءت ربة المنزل لاستقبالنا فرحبت بي كأنها كانت في انتظاري وسألتني عن سفرتي. وبعد بضع دقائق أخذ المنزل يمتلىء بالزائرين وأنا لا أدري شيئاً مما يجري حولي. ثم جاء وقت الغداء فدعيت للجلوس الى جانب ربة المنزل. ولما فرغنا اقتادني الرجل الذي استقبلني في المحطة الى غرفة خاصة ومعه السيدة. فجلسنا على مقعد وقال لي الرجل: عليك يا سيدي الماجور أن تسافر في هذه الليلة الى مدينة برن بسويسرا وتذهب تواً الى السفارة البريطانية حيث تتلقى الأوامر التي يجب عليك تنفيذها.

قال ذلك ونهض فأحضر لي ورقة بنفسجية اللون وأحضر معها «ختامة» حبر وأمرني أن ألوث بها أصبعي وأختم الورقة قائلا لي: يجب أن تضع على هذه الورقة «بصمة» أصبعك. وبعد أن فعلت ذلك وقعت الورقة بامضائي. ثم تلوتها فاذا هي تحتوي على جميع أوصافي الشخصية بدقة لا مزيد عليها. وعلمت أن الورقة عبارة عن شهادة باللغة الالمانية.

***

ما أقبل مساء ذلك اليوم حتى كنت على طريقي الى سويسرا. فلما وصلت الى برن ذهبت تواً الى دار السفارة حيث وجدت موظفاً ينتظرني وكان قد أعد لي جواز مرور (باسبورت) اميركيا وعليه ... [illegible]

الفوتوغرافية وقد جعل اسمي في الجواز «الدكتور ماكس رينهارت» ووظيفتي «طبيب اخصائي في أمراض القلب والصدر».

فلما تسلمت الجواز قال لي الموظف: يجب أن تسافر حالا الى المانيا وتسير الى مدينة ستراسبورغ حيث يستقبلك رجل ذو شأن عظيم ويأمرك بما يجب أن تعمل.

فلم أنطق بكلمة بل تناولت جواز المرور وانصرفت وأنا لا أزال أجهل المهمة المطلوب مني تأديتها. وفي فجر اليوم التالي ركبت القطار الذاهب الى المانيا. وما هي الا ساعة حتى وصلت الى الحدود حيث نزل جميع الركاب وأخذ الضباط الالمان يفحصون جوازات مرورنا بدقة تفوق حد الوصف وكان قلبي يخفق خفوقاً شديداً لأن أقل حركة أو كلمة في غير موضعها كانت تفضح سري. فلما جاء دوري أخذ أولئك الضباط يفحصون جوازي ويمطرونني وابلا من الاسئلة. فقلت لهم انني طبيب اميركي الماني قد استدعيت لعيادة رجل مريض في ستراسبورج. فسألوني هل معي أوراق أخرى تثبت شخصيتي فأبرزت لهم عدة أوراق كانت السفارة قد أعدتها لهذا الغرض، ومن جملتها مقالة منشورة في مجلة طبية أميركية بامضاء «الدكتور ماكس رينهارت الاخصائي في امراض الصدر والقلب». وهذه المقالة أيضاً كانت السفارة قد تولت نشرها لهذا الغرض. فاقتنع الضباط الالمان بحقيقة أمري ودخلت إذ ذاك المانيا وركبت القطار تواً الى ستراسبورج. فلما وصلت اليها وجدتها تعج بالجنود والضباط والذخائر كأنها في قلب ميدان القتال.

وكانت الأوامر التي تلقيتها في برن تقضي علي بأن اقصد حالا الى ادارة البريد العامة. فلما وصلت وجدت عند الباب العمومي رجلا احدب يبيع الصحف. كان هو عينه الرجل الذي يجب أن اقابله لأنه في انتظاري. فتقدمت منه وطلبت نسخة من جريدة «فوسيش زيتنج» فعرفني للحال وأعطاني نسخة نقدته ثمنها وانصرفت. فلما أبعدت عنه قليلا فتحت الجريدة متظاهراً بقراءتها فوجدت طيها ورقة عليها العنوان التالي: «الهر موريتز رقم ٢٧ شارع جارتن».

فبعد أن قرأت العنوان مزقت الورقة وأحرقتها ثم توجهت تواً الى رقم ٢٧ شارع جارتن واذا بي في منزل فخم فدخلته بعد قرع الجرس فاستقبلني رجل ربع القامة أصلع الرأس وقال لي: لقد كنت في انتظارك. قلت ان القطار يعود الى سويسرا في الساعة الرابعة بعد الظهر ... ان المفروض انك مصاب بضعف القلب وأنك قد استدعيتني لمعالجتك واني نصحت لك بالسفر الى سويسرا. أليس الأمر كذلك؟

قال — نعم.

وفي تلك الليلة وصلنا الى الحدود الالمانية.

فلما رآني الضباط الالمان الذين استقبلوني سابقاً دهشوا لسرعة عودتي. فأشرت الى الهر موريتز — الدليل الذي استدعاني لمعالجته — وقلت لهم: ها هو مريضي وقد أشرت عليه بالسفر الى سويسرا لتغيير الهواء لأنه مصاب بضعف القلب..

وكنت — زيادة في الاحتياط — قد حقنت الهر موريتز بجرعة من الستركنين جعلت قلبه يخفق خفوقاً متواصلا. وفي الواقع أن الضباط ... [illegible] «الهر موريتز». فلما فحصه قرر انه مصاب بضعف القلب. وبهذه الحيلة نجونا من ... الالمانية الشديدة.

وما وصلنا الى برن حتى قصدنا الى ... الفندق. وهناك علمت أن «الهر موريتز» ليس سوى أحد أمراء نجد ببلاد العرب كان ... في المانيا ودخل الجيش الالماني، ولما نشبت ... منعه الالمان من مغادرة بلادهم لأنه كان قد ... على اسرار كثيرة عن جيشهم. ولذلك ... الكولونيل لورنس الشهير على انقاذه ... وفي الواقع أنه استفاد من معلومات الأمير ... كثيرة ساعدته وساعدت الانجليز في حملة سوريا وفلسطين مساعدة عظيمة جداً.

(نقلت بتلخيص)

تجديد الصحة والعافية

والقدرة على العمل

اطالة الحياة الصحية والعملية

ان الرجل العصري لا يموت موتاً طبيعياً بل ينتحر انتحاراً بطيئاً لاهماله مسألة تطهير جسمه من بقايا الاغذية التي تسممه. ولكي ... للعجز والموت السابق لأوانه يجب أن يطهر ... ويفحصه طبياً بانتظام مثل ما تفحص ... بواسطة الخبراء كافة الماكينات حتى ... الرئيس المنزلي والا تعطلت وأصبحت غير ... قبل أوانها.

ولكن رغماً من تسمم الجسم بسمومات ... فهو قادر على حفظ صحته وقوته بشرط ... عدده الحيوية قوية ومستقلة عن الغدد ... الضعيفة والمنهوكة ليس في استطاعتها ... بالكمية الكافية من الخمائر الخصوصية ... خول الخلايات والكريات الحمراء النشاط ... افرز كل البقايا كالحمض البوليك والبوليات ... التي متى تجمعت في الجسم سببت ... والامراض والعجز المبكر حتى الموت. ولكن ... لسعادة البشر أثبت العلماء المشهورون ... سيكار وكارنو وجلبير وخلافهم انه من ... الجسم البشري بالخلاصة الفسيولوجية ... من غدد حيوية لحيوانات فتية وقوية ... (كالفلويد الدكتور كالنتشكو) أعادت ... الشباب ولذلك ان كالمويد الدكتور كالنتشكو معروف عند العالم الطبي أجمع بعد الاختبارات العديدة التي جرت أثناء ٢٩ سنة ... المرضى بانه أعظم مقو اثناء العلة ... فالكالمويد ضروري للاجسام التي يجب ... وتحمي وتقوي، أو قد انهكت من وطأة ... أو التغذية السيئة أو الاشغال الشديدة ... الكالمويد الى الاطباء مجانا (الحقن أو ...) لتجربته وترسل الجميع مجانا كراسة تفسر ... استفادة الصحة والعافية. ان كالفلويد ... كالنتشكو قد حاز على جوائز في معارض ... ولوندرا وبروكسل وروما وهي ٥ جوائز ... و ٥ مداليات ذهبية.

ويباع الكاليفلويد كالنتشكو في ... بجميع أنحاء العالم ويرسل بالبريد ... [illegible]

أميــــــل لدفيج

وكتابه عن نابليون

(ظهر منذ نحو عام كتاب المؤرخ الألماني الأشهر اميل لدفيج عن نابليون الأول، ينهج نهجاً جديداً في تحليل شخصية هذا الجندي العظيم والسياسي البارع، وذلك باستقراء عناصر عبقريته من عواطفه واهوائه ونزعات نفسه. وقد أحدث هذا الكتاب ضجة عظيمة في عالم التاريخ والأدب ولا سيما في فرنسا حيث أثار اعجابا عميقاً بمقدرة المؤرخ الألماني على التحليل النفسي. ولما ظهرت الترجمة الفرنسية، أخذت الصحف الفرنسية تنشر فصولا مسهبة عن اميل لدفيج وعن كتابه. واليك فصلا ممتعا للمسيو ريمون هنري الكاتب والنقادة الفرنسي الأشهر، يحلل فيه شخصية اميل لدفيج، وينقد كتابه عن نابليون)

قال المؤرخ الاشهر أميل لدفيج ذات مرة لباحث يلتمس رأيه: «لست أعنى بالأدب» ولكن كيف السبيل الى أن نخرج من حظيرة الأدب ذلك الكاتب الذي هو اليوم من أعظم أعلام الكتابة في المانيا؟ فهو شاعر، ومؤرخ، وعالم نفسي، وهي العناصر الثلاثة التي تكون مجتمعة عبقرية أميل لدفيج. ولكن ألا يدخل الشعر، وعلم النفس، والتاريخ ذاته، في عالم الأدب الشاسع الجم النواحي؟

ويجب، لكي تدرك ماذا يعني أميل لدفيج بهذا التصريح، أن تكون قد قرأت كتبه. عندئذ تلاحظ أن مؤرخ بسمارك وفلهلم الثاني، ونابليون، لا يريد في الواقع أن يشبه بأولئك الذين قد غدا فن الأدب لهم غاية في ذاتها وصحة رأي لدفيج «بان الأدب لا يعنيه»، كصيحة جيته «بان الفصاحة لا تعنيه». واميل لدفيج لا يريد بذلك الا أن يبين أنه لا يتذوق «الأدب الخالص».

والذي يميز اميل لدفيج عن معظم أقطاب الكتابة هو أنه لا يميل أبداً صوب نفسه، ولا يتخذ من قلبه وخلاله وعواطفه وتجاربه موضوعا ولا نظرية، فهو لا يروي عن نفسه ولا يعرض شخصيته.

وانما يصور اميل لدفيج أبطالا أدوا في بلادهم أدواراً كبرى، وارتبطت حياتهم بحوادث تاريخية كبرى. وهو في ذلك تجذبه الارواح الجريئة، والشخصيات القوية التي كانت قدوة لعصرها بيد أن كتابه عن غليوم الثاني يعتبر استثناء لذلك ومن الواجب أن نعتقد أن اميل لدفيج لم يأبه في تصويره ذلك الامبراطور الضعيف المتكبر عن عيبه الطبيعي قدر ما تأثر بظروف الحال وذوق الجدل السياسي.

ذلك أن اميل لدفيج، كما يلاحظ المسيو هنري بينو في المقدمة البديعة التي يصدر بها الترجمة الفرنسية لكتاب «نابليون» وهو ابن طبيب شهير كان يستقبل لديه أقطاب العلماء في عصره، وقد لزمته منذ السابعة الأولى أن يحترم العمل الذي أدام عظماء الرجال، ولقد أيضاً أن يعتبر أولئك العظماء أشخاصاً أحياء، وأن يضمهم في الفئة التي لا تجود بها العبقرية. وكان اذ يتسمع الدكتور شفنجر طبيب بسمارك يقص عن المستشار الشيخ رواياته يرى الرجال الحق في مؤسس الامبراطورية، وكان يعيش في جو ... فكان الروح القصصي ينزع اليه.

والروح القصصي هذا توضحه كتب أميل لدفيج خير ايضاح ولسنا ندهش اذ نعلم أن مؤلف هذه الكتب كان يعشق المسرح منذ حداثته، وانه أذاع الاوراق قصصاً مسرحية، وكان يطمح الى مجد المسرح، ولكنه على قول المسيو يبدو أميناً ...

كان شعر بضعف في أصور الموضوعات، فكان يطلبها الى التاريخ. وهكذا نظفر بتاحيق هذه العبقرية. فلو أن اميل لدفيج جرد من الروح المسرحي، فما يكون بلا ريب سوى مؤرخ نزيه مبدع، ولو أنه جرد من الذوق التاريخي لاستطاع أن يشق الى المسرح طريقاً باهرة لولم تنقصه قوة الاختراع ولكن اميل لدفيج اضطر أن يتخذ لابطاله أشخاصاً لم يخلقهم فقط قوة خياله؛ واستطاع اذ ينظر اليهم بعين المسرح الذي يبث فيه أيضاً علامة النفس، أن يخرج ذلك المزيج الطريف الممتع الذي يسبغ على مؤلفاته ألوانا وأذواقا يميزها.

***

ومع ذلك فان اميل لدفيج تدار لكب جريرة فهو جمهوري، ولا يخفي هذا اللون. وقد زار الولايات المتحدة منذ أشهر، ولما كان على قوله «قد غنم بكتبه ثقة كثير من الامريكيين»، فقد انتهز فرصة هذه الزيارة ليلقي عدة محاضرات في مزايا الجمهورية. وسرعان ما قامت الصحافة الوطنية الالمانية بحملة قوية ذهبت فيها الى حد اتهامه بانه يقوم في أمريكا بدعوة منظمة تثبت مسئولية المانيا في الحرب.

بيد أنه ليس أبعد من هذه النظرية عن ذهن اميل لدفيج ونظرياته فهو جمهوري، ولكنه الماني، والنقد السياسية تهدر دائماً في المانيا متى تعلق الامر بتأييد الحكومة الالمانية فيما تبذل من جهود للتخلص من نتائج هزيمة المانيا ولدى اميل لدفيج بشأن ذلك، فهو يصدر محاضراته يوم نشرها في احدى الصحف الامريكية الكبرى باخطار يصرح فيه: «بان النظرية القائلة بمسئولية المانيا وحدها سخيفة سخف النظرية القائلة ببراءتها المطلقة ومن ثم فان معاهدة فرساي تقوم على أساس زائف».

وعلى ذلك فان اعانة الجمهوري لا يؤثر في هذا الامر شيئاً. والواقع أن العاية التي ... في كتابه «نابليون» فيكره الامبراطور في أن يحمل من أوربا ولايات متحدة، ... الذي يبديه نحو رؤية هذه الفكرة تدخل اليوم في طور التحقق، لا ... الأمنية المشتركة التي ... عظيم ... [illegible] «أهل العنف والسيف».

ولكن يجب الا ... هذه الناحية ... اميل لدفيج ... جهوده السياسية ... ان ... [illegible]

٢ — كتاب نابليون

الا كانت شخصية أميل لدفيج تعبر عن نفسها في كتاب نابليون، بأشد منها في أي كتاب آخر من كتبه، فجدير بنا أن نقف لحظة عند هذا الأثر البارز.

كان أميل لدفيج منذ حداثته يساور شبح الامبراطورية. ولكن بأي صورة أحياه هو؟ يجب ألا ننسى أن أميل لدفيج كاتب مسرحي قبل كل شيء؛ أعني أنه يرى الاشخاص والاشياء في أثوابهم المسرحية بأقصى ما يعنيه ذلك، فهو يحيي شخصياته ويصورها متكاملة عاملة، وهو، كالكاتب المسرحي المبدع يعني بادىء بدء بالقاء الضياء على المنازعات التي تضطرم فيما حولها أو في أعماق نفوسها.

ولكن المنظر المسرحي الذي يصوره لنفسه عن العالم لا يحمله على تغيير الحقيقة. ذلك لأن الشخصيات التي يعني بدرسها ملك التاريخ، وهو مؤرخ دقيق الحس فلا ينسب اليها من الاقوال أو الاعمال مالم يمحص أدق تمحيص. وأكثر ما هنالك أنه وهو شاعر — وهو العنصر الثالث في عبقريته — يسمح لنفسه أن يحيي في ظروف معينة بعض اشارات قد تكون بدرت منها في اللحظة التي يقدس فيها الحوادث التاريخية التي اتزمت بها.

وقد يقال ان ذلك الذي تنقصه مواهب الاختراع لا يمكن أن يكون شاعراً، اذ الخيال أساس كل شعر حق. ولكن الشعر لا يتكون فقط من اختلاق صور خيالية، فهو أيضاً الهام، ورنين، وتحليل. وهو بهذا الاعتبار لا يأبى التاريخ، ولا تحليل النفس، وبغيرهما لا يوجد المؤرخ البارع؛ ومن ثم فان أميل لدفيج استطاع أن يستخدم نواحي عبقريته الثلاثة دون أن تشوه احداها الاخرى، بل بالعكس فقد اجتمعت لتخرج معرضاً عظيما يضطرم بالحياة.

***

واميل لدفيج شرح بنفسه الغاية التي يرمي الى تحقيقها فيقول في ديباجة كتابه نابليون ما يأتي:

«نريد أن نكتب هنا تاريخ نابليون الداخلي. فشخصيته تعبر عن نفسها في كل عمل من أعمال حياته السياسية، وآراؤه كسياسي ومشرع، والمركز الذي اختاره بين الثورة والملكية المشروعة، ومسلكه نحو المجتمع، ونحو المشكلة الاوربية؛ كلها مناظر تصوره.

«ونحن لا نعنى كثيراً بسير الحروب، ولا بخريطة الدول الاوربية المتغيرة دائماً، صديقة كانت له أو عدوة. فكل نزاع له مع اخوته أو زوجه، وكل ساعة وحشة أو عزة، وكل اثارة غضب أو انفعال أو دهاء أو رفق نحو الصديق أو العدو، وكل كلمة قالها لقواده أو للنساء، كما تسجلها الرسائل أو الوثائق الصحيحة، كل ذلك يلوح لنا أهم من خطة موقعة مارنجو، أو صلح لونفيل، أو تفاصيل الحصار الاوربي. ان مالعله للدارس والنكبات جدوا يهبط لي أدنى حساب؛ ولكنا بالعكس نعنى هنا أوسع عناية بعرض ما يعنينا هنالك. وليس فقط نصور حياة نابليون الداخلية التي انعرفت حتى المرفقة في فرنسا، ولكن أيضاً نصور كل شخصيته الحية كما تمثلها حياته العامة والخاصة ... ان التاريخ الكبرى ...

... هذا الطراز على بشري بأفضل ما تفصح عنها مذكرات الرجال ...

«... الدور التي تقدمها عن حياته أن نظهر حالات الروح التي أدت الى نهوضه الى الذروة التي وصلها في ساعات هيلانة. وقد حاولنا ... بلا انقطاع في فؤاد هذا الرجل النزعات الخفية لأعماله وآلامه وتدابيره وأحلامه، أن نعيد وصل سلسلة حياته العاطفية وهي التي نريد أن نصورها في هذا الكتاب».

«... لكي نصور مثل هذه الحياة المليئة أن نطلق روحها المرح، وأن نلتصق بادىء بدء وما استطعنا بجنبات البطل، فليس أنفس من هذه الاقوال العبرة المتكاشفة، ومهما كان فيها من خداع أو كذب فانها تلقى عليه الضياء في نظر الخلف.

«... يعني المؤلف أنه يعرف سلسلة الوقائع ... لكي يظفر بالاشغال التي ... والعواطف كما ... في الحقيقة متجاهلا للمصير الذي كانت تربي عبقريته

«وما ... الى قلوب الرجال الا اذا شاطرنا تواطئهم. ولم نلجأ الى التحليل سوى مرة واحدة، في أواخر الكتاب. فلسنا نستطيع أن ندرس ... الا حين يقف. فلتوله اذن هذه الأ... أمام القارىء، كما كانت ابان الحياة».

وفي هذه الفقرات ما يوضح ان اميل لدفيج ... أما النتيجة فنستطيع أن نقول مع المسيو هنري بينو دون مبالغة عن كتاب «نابوليون» «انه كتاب مدهش» ففي كل لحظة يبدو التاريخ حلماً. ويبدأ بفتاة كورسيكية في فراش الوضع، وهي ترضع طفلا. وأما الخاتمة فهي نزاع يشتد أمام جثة مقبورة بين الفرنسيين والانجليز. فيصرح انتومارشي (١) بان جو سنت هيلانة هو الذي زاد في مرض الامبراطور، وينكر الانجليز ذلك ويقولون: ان الامعاء سليمة ليصيب أنتومارشي زج أصبعه في المعدة البالية. وبين هذين المنظرين تمر كل صور هذه الحياة الفاخرة، ويتخلل ذلك الايضاح».

أفنقول ان هذه حياة روائية؟ فليكن! بيد أنها تختلف اختلافاً شاسعاً عما يقدم الينا في كل يوم باسم الآداب. وهذا ما نشعر به خصوصاً الى حد أن شعار أميل لدفيج يناظر شخصية الكاتب العميقة، ولا يناظر الاساليب الجارية. وما يجانب أميل لدفيج ويلهمه هو الحياة وليست القصة.

(١) طبيب نابوليون في سانت هيلانة

الأنفلونزا (النزلة الصدرية)

... الانفلونزا ... اذا أهمل ... [illegible]

تولستوي

الكاتب الروسي العظيم

١٨٢٨ — ١٩١٠

للاستاذ مصطفى عبد اللطيف الطامي

لم يخلق الله في العصر الحديث كاتبا روائيا يماثل تولستوى فى اقناعه ولافى قوة فنه ، بل لم يحدثنا التاريخ الانادرا بمثله من الانبياء الدنيويين الذين شنوا على التقاليد الاجتماعية الآسنة حروبا حامية ، وعلى نظم الحياة ثورات ذكية قوية .

١ — نشأة تولستوى

ولقد أنجب عام ١٨٢٨ – ليون تولستوى – كما أنجب عدة أدباء عظام مثل أبسن ، وشوبرت . فكان مولد الكاتب فى بلدة – أياسنايا بوليانا – حيث نجم من أسرة مثرية نبيلة ربى بين أحضانها تربية حسنة ، واستراح باله من ضائقات المادة . وكم قتلت الضائقات المالية أرواحاً كبرى فى التاريخ .

ومن الغريب أن تولستوى لم يكن مغتبطا بأصله الأوروستقراطى لأنه كان يؤمن بعداوة المال والترف للحياة الروحية السامية ، وكان يعتقد أن من الصعب على الغنى والمترف هجران متاع الدنيا وفتنها والرضاء بمظاهر الفقر والبساطة والألم . لذا جهد الفيلسوف أقصى الجهد فى أن يعيش مع الطبقات الوضيعة ، وآكل الفلاحين وشاربهم ودعب فى صحبتهم ؛ واشتغل فى الحقل الى جانبهم . فعلى هذا ليسلك طريق الفضيلة والكمال .

ولحسن حظ الدنيا أن عمر طويلا ، فتمكن فى هذا العمر من نشر تعاليمه وتسجيل آرائه فى مؤلفاته ، وتخليد آثاره . ولحسن حظ الرجل وسعادته أنه عاش بعد موت والديه هانئا مع جماعة مهذبة اذ تولت عمته تربيته فأثرت فيه بجمالها وأخلاقها واخلاصها . وثقفه معلمه الألمانى وقد كان يسا كنه ؛ وكان لاخوته أثر قوى فيه . فكان أخوه الاكبر يصارحه بقوله :

« أذكر ياليون ؛ أن الناس لم يحبوك لوجهك . فحاول أن تكون شجاعا فطنا مثقفاً » .

ولعل من أقوى خصال الفيلسوف التى مهدت له سبيل الرفعة طيبة القلب والحماسة وحب المعارضة ، وحب الحقيقة والتطلع الى المثل الأعلى . ومن ارهاصات عظمته فى شبابه ما جاء فى مجموعة أفكاره من قوله :

« انى لاشعر بأن فى باطنى شيئا يدفعنى لأن أعتقد أنى لم أوجد لأكون كسائر الناس » .

٢ — تعلمه

وما كاد تولستوى ينمو ويكبر حتى ذهب لتلقى علومه فى مدينة قازان ، وكانت عناية الخلاعة واللهو والترف فى ذلك الحين ... فأثر الشاب من مظاهرها وتفتحت جوانبه لها الاوان وتلقى فى سن مبكرة يفكر ويتكلم ، والتمايز بين اخوانه وهو فى الطلب بأناقة سيارة وبدفع أمره وفيا أخوته يدرسونه القانون لم يه عائبه

سنتهم ويطرق بابا لم يلجه أحد من قبله فدرس « اللغات الشرقية » لاسيما العربية والتركية ، ثم دخل بعد ذلك الجامعة ليدرس القانون ولم يعجبه خاصة الا القانون الجنائى . ولبث أمداً فى الجامعة يختلف اليها حينا وينقطع حينا آخر . وانتهى الامر بأن طلقها قبل أن يتم دراسته وسماها « معبد العلم الرسمى » تهوينا من شأنها وتحقيراً لها .

٣ — حياته وأعماله

عاش تولستوى حر الفكر طول حياته ، لم تحد الأسرة ولا الجامعة من حريته ، ولم تحجزه أى سلطة عن ابداء رأيه والجهر به . أنعم فى حال البشر بصيرته فاذا الدنيا تعبد تقاليدها ، والناس اليوم يعتنقون مذاهب رجال الأمس ؛ والحاضر يدين بنظام الغابر ، ومساوىء التقدم لازالت هى مساوىء اليوم . ففى الناس مسكنة وذلة ، وفى المعابد خرافات ونفاق وملق ، وفى المعاهد ادعاءات وتزلف ، وفى الاغنياء حرص قاتل وجشع ، وفى الدول حيف وطغيان وجنف . تقزز الفيلسوف أمام تلك المشاهد والمظاهر على مسرح الحياة . ولما كان قد خلق حرا بطبيعته وبيئته لم ير أن يداهن او يود كما داهن الآخرون ، ولم يقبل أن يشبع شهوات الناس وآمالهم كما فعلوا من قبله أراد أن يكون فى الحياة مثلا لامتفرجا ومعلما لامتعلما ، وناقدا معارضا لا موافقا مؤيداً . أراد أن يضع معوله فى البنا الواهى ويبنى عالما جديداً يقوم على أساس المحبة الصادقة ، والانسانية الخالصة ، والهمة الجادة العاملة ، والحياة الحرة السعيدة ، والحقيقة النزيهة البريئة . ولهذه تفانى لحد التضحية ودفع رأسه ثمناً لجميع أولئك . وأحب هذه الاهداف اليه الحقيقة والمحبة والانسانية ، فجاهد من أجل الحقيقة جهاداً قويا ، وبذل فى سبيل المحبة صحته ودمه ، وغدا من أجل الانسانية انسانا كريماً . وكان شعاره فى الحياة قوله : « سعادتى فى سعادة الآخرين »

ينطق بصدق هذه الحقائق تاريخ حياته العاطر الذى نحاول أن نأتى بموجز عنه فى هذا المقال . وقد أسلفنا أن تولستوى لم يسترح للتعليم الجامعى فهجر الجامعة . وفى عام ١٨٥١ انضم الى الجيش واشترك فى الدفاع عن بلاده فى أثناء حرب القرم . وقد استمتع فى الجيش بوقت ثمين قضاه فى المطالعة الجادة ، ومشاهدة الطبيعة ومناجاتها ، وأخذ الكتابة للتفنن ومؤلفات روسو سبيله فى تكوين ثقافته . وتمكن فى هذا العهد من اخراج كتاب « منية الصبا » ــ ذلك الذى أعجب به الكاتب الروسى الكبير تورجنيف اعجابا شديداً .

ولحسن حظ تولستوى أن عودته السلطة الحاكمة اليه ثروة فى بطرسبرج لاثم مثله . ووجد أيضا فى تلك المدينة ... ارادة ... وسعد ... تولستوى ... تلك ...

بطرسبرج حتى انقلب شخصا غريباً يعارض ماجري عليه الناس ، ويتقد بصلابة رأسه ما اصطلح عليه الرأى . وفى عام ١٨٥٦ تمكن من اخراج رواية ثانية « الشباب » وهى لاتقل حسناً عن رواية « منية الصبا »

وقام تولستوى بالرحلات العدة فى روسيا ، ثم أعقب هذه الرحلات بسياحات فى القارة الاوروبية — لما لايخفى من أهمية السياحة فى تكوين الشخصية — فسافر الى باريس ، وزار جنيف . وقام بسياحة خاصة الى المانيا وزار أكثر مدنها . وقد تركت فيه تلك السياحات آثاراً عميقة ، ونبهته الى مشروعات جليلة انتوى محاكاتها عند العودة لبلاده .

أعقب هذه الفترة ، اعتزال الفيلسوف الحواضر ، وهجرانه السياحة فى الغرب فقبع فى مسقط رأسه . وهناك عاش عيشة بسيطة متواضعة : عاش عاملا فى حقوله ، وأقام على أملاكه مدرسة مجانية لأبناء الفلاحين أعد كتبها بنفسه ، واتبع فى التربية أسلوبا يماثل أسلوب فيروبل – العالم الالمانى الشهير .

ومن الوقائع البارزة فى حياته حملته المشهورة على الكنيسة ، اذ عاب على موظفيها ونقد آراءهم ونقم على نفاقهم وطمعهم ، واستهجن بعض شعارها فهاجت الكنيسة لجرأة تولستوى وحكمت عليه بالمرطقة والزندقة عام ١٩٠١ ، ولكنه لم يكترث لهذا الحكم ورد عليها بحجج دامغة وأبان مذهبه فى اللاهوت فى كتب له مشهورة

وبينما كان تولستوى فى عزلته سعيداً بأفكاره ، متعزيا بنور ايمانه اذ داهمت بلاده المجاعة ، وأهلكت الحرث والنسل ، وكان لهذا الحادث وقع مؤثر فى نفس الفيلسوف . . شجعه على القيام بثورة اجتماعية حمل فيها على الأغنياء الذين هم سبب بؤس البلاد ، ونددبالنظام الاجتماعى ، وأبان معنى هذه الثورة فى مؤلفه « ماذا يجب أن نعمل ؟ » فوصف فى هذا المؤلف بؤس موسكو ومصائبها ونوازلها ، وبحث فيه عن مصدر الشر ، وألقى المسئولية على الاغنياء ، والحكومة ، والكنيسة . واعتبر نظام الملكية العقارية من أكبر أسباب بؤس الفلاح الروسى ، ونادى بالغاء الملكية ، واستمار فى وصفها عبارة الفيلسوف الفرنسى « برودون » « الملكية اغتيال »

٤ — مؤلفاته ورواياته

وتولستوى زعيم أدباء الروس – بلا جدال – وبخاصة فى فن الرواية . فلقد فاق – نيقولا جوجول – الروائى الروسى الفكهى ، وتورجنيف ودوستيوفسكى فى قوة خياله ، وسمو فكره ، وبالغ اشارته . بل امتاز على أدباء القرن التاسع عشر أمثال بلزاك ، وفلوبير ، وزولا ، وبروست ، وديكنز ، وايكارى ، وهاردى . بقوة اقناعه وحيوية أسلوبه . ولا عجب فى ذلك فان الرجل كان يستعمل قلبه الكتابة قلبه ، ويستوحى الحقيقة فى تصوير أشخاصه . ولم يلجأ أبداً الى الحيل والصنعة لاطالة رواية من رواياته . وهذا هو الفارق ... تورجنيف السيادة فى كل شىء ... أعمالى ... وزاى ... حوله ...

يده لا تحاكى أيدى الناس . بل هى جاز... استقلال وذاتية . فاذا تقدم الفيلسوف ... – كارتا – من على المائدة فكان – ال... كما يقول جوركى – صار حياً فى يديه .

وتلك الصورة التى أبرزها جوركى ... متغالى فيها من ريشة الفنان فى تصوير ... تولستوى ونباهة شأنه فى نظر كتاب ... الأفذاذ الذين سلوا بأستاذيته وتفوقه ...

والواقع أن رفعة شأن الفيلسوف ... سمو مؤلفاته وتنوعها وغرابة أفكاره ... فقد تناول المسائل السياسية والاجتماعية ... فى قسوة وحرارة ، وأذاع فى الأدب ... النقد القوى ، ورمى فى أغلب مؤلفاته ... الناس ، وتقليل بأسائهم ، وتقويض ... وهدم التقاليد العتيقة ، والحض على ... والمحبة والعدالة .

ومن أشهر تلك المؤلفات رواية « ال... والسلم » وتختص بغزوة نابليون فى رو... وتعتبر من أبلغ الدعايات ضد الحرب ... النافدون من أعظم الروايات التاريخية ... « أنا كارنين » وهى رواية أدبية سامية ... خيانة المرأة وعدم اخلاصها . وهى درس ... بليغ عن الشهوات الانسانية وآثارها ... وتحصل رأيه فى الرواية – أنه لايمكن ... الشر من الجماعة البشرية ؛ لأن الشر أصيل ... النفوس . وليس القاضى فى الدنيا بالحكم ... فن الخطأ أن لايرجع فى أحكامه الى ... والاحسان .

ومن كتبه الخالدة « البعث » وفيه ... وما عليه الناس من نفاق وخلاعة ، وما ... اليه الخاصة من حب للشهرة – وكذ كتابه ... الظلام » الذى أتى فيه صورا لأفراد الشعب ... وصور مايجرى فى أكواخهم من مآس ...

ولتولستوى كتب صغيرة كثيرة أخرى ... تتلقفها الملايين من الناس للمطالعة مثل ... أن نعمل ؟ » – « اعتراف » « رق أزماننا » ... الله فيك » . ولقد كان لهذه الكتب أثر كبير ... قرائها الشرقيين والغربيين على السواء .

ونكتفى فى هذا المقال بذكر هذه ... التى نعتبرها أم مؤلفاته وأخلدها .

٥ — عظمة تولستوى وآثارها

ونود أن نسأل بعد الذى أوضحنا ... تولستوى وآثارها المدنية الخلقية .

من استقراء حياة تولستوى يتجلى ان ... تولستوى عظمة بمعنى الكلمة جمعت الى ... القلب عظمة العقل أيضاً . فعظمة قلبه ... عناصرها من طيبته واخلاصه وعظمة ... وعظمة عقله فى صلابة رأسه واتصاله ... وحبه للحقيقة . وأقوى تلك المظاهر ... عظمته ثورة قلبه وانفعال ضميره ... الوثابة التى لانجد فى البشر مثيلا لها الا ... العظماء الذين خرجوا على الملة الجاهلة ... الفاسدة ، ويقينوا على أنقاضها نظاما جديدا ... الوحى عليهم .

وتتجلى تلك العظمة فى ثورته ... على نفسه وثورته على أسرته ، وثورته على ...

قل لي ماذا تأكل

أقل لك ما هي أوصافك

اكتشافات مدهشة بشأن تأثير الغذاء فى الانسان

يختلف الناس فى صفاتهم وأخلاقهم وصورهم . ويعتقد الكثيرون ان الوراثة هى أقوى أسباب ذلك الاختلاف . بيد أن المباحث العلمية الحديثة تدل دلالة قاطعة على ان بين الغذاء والأخلاق علاقة متينة كما ترى من المقالة الآتية بقلم الاستاذ « لايرد » مدير المعمل البسيكولوجى بجامعة كولجيت ورئيس مكتب التحاليل الكيمائية بولاية شيكاجو بامريكا . قال هذا العالم ما خلاصته : —

لن يمر وقت طويل حتى يستطيع العالم الكيميائى أن يقول لك : قل لى ماذا تأكل أقل لك ماهى أوصافك وصفاتك . فقد كثرت مباحث العلماء حديثاً فى هذا الشأن وأنا أعرف منها نحو ثلاثمائة تقرير مسهب تدل جميعها على علاقة متينة بين كيمياء الغذاء والاخلاق .

ومن تلك التقارير ما يبحث فى علاقة التعب بنوع الغذاء . وفى الواقع ان العلاقة بينهما قوية جداً . وقد كان هذا الأمر معروفا لدى الحكومة الألمانية فى زمن الحرب فكان الجنود الألمان الذين يمشون المسافات الشاسعة يعطون قليلا من تيوفوسفات الصوديوم لتخفيف تعبهم فكانوا يمشون يوماً كاملا ولا يشعرون بتعب كبير ويسرعون فى مشيهم أكثر من غيرهم .

ولا نعلم حتى الآن سر تأثير هذا المركب . فالكيمياثيون الألمان يقولون انه يؤثر فى الحوامض التى تنتج من استعمال العضلات . وأما العلماء الأميركيون فيزعمون ان تأثيره ناتج عن كونه حادوراً (أى ملينا) لاضرر منه على الاطلاق .

ولا يخفى ان الجسم يتعب من الافراط فى الحركة . والتعب يكون عادة مصحوباً بالعرق والعرق يسبب فقدان الاملاح من الجسم . فلمعالجة هذه الحالة يؤخذ قليل من الماء المضاف اليه ملح الطعام . وقد جرى عمال المناجم فى أنحاء كثيرة على هذه الطريقة اذ يضاف قليل من ملح الطعام الى الماء الذى يشربونه .

على ان مقاومة التعب أسهل جداً من تكييف الصفات والأخلاق . وعند العامة بعض الاعتقادات بشأن تأثير الغذاء فى تلك الصفات والاخلاق . ومع ان لتلك الاعتقادات — أو لبعضها — أساساً من الصحة الا أن العامة تجهل حقيقة العلاقة بين العلة والمعلول .

مثال ذلك زعمهم ان السمك هو أحسن غذاء لتنمية الدماغ . وفى الحقيقة أنه يؤثر فى الأخلاق . وهذا التأثير مقصور على سمك البحر المالح فقط . وتفصيل ذلك ان السمك يؤثر فى الغدد الصماء ولا سيما الغدة الدرقية فيزيد فى نشاطها . واذا كثر نشاط الغدة الدرقية أصبحت بشرة الجسم جميلة ناعمة وأصبح الشعر كثيراً . وبالعكس اذا كانت تلك الغدة خاملة غير نشيطة . وعليه فالاشخاص الذين يزداد فيهم افراز الغدة الدرقية يكونون عادة كثيرى المرح شديدى النشاط بعكس الذين يكون افراز تلك الغدة فيهم قليلا فانهم ...

وافراز الغدة الدرقية الذى هو سبب هذا النشاط يحتوي على مادة كيميائية معروفة هى « الايودين » أو « اليود » الاعتيادي والمعروف أن سمك البحر غنى بهذه المادة ، وأما سمك النهر أو الماء العذب فيعوزه « اليود » واليود يحرض الغدة الدرقية على مواصلة افرازها — الأمر الذى لاغنى عنه للصحة . ولا يخفى ان الغذاء فى بعض الأماكن ينقصه اليود بحيث لاتحصل الغدة الدرقية على الكمية اللازمة لها منه . فتعتاض عنه بمواد أخرى تختلف نتائجها .

ومما يجدر بالذكر أن المواد الغذائية فى أقليم البحيرات الكبرى فى أميركا الشمالية تنقصها مادة اليود . ولذلك ترى ولاة الأمور فى بعض مدن تلك الجهات — كما فى روشستر مثلا — يوجبون على المدارس أن تقدم لطلبتها الداخلين أنواعاً من الغذاء تحتوى على مادة اليود اما بطريقة طبيعية أو صناعية ، فترى بعض مدارس تلك المدينة تقدم الى تلاميذها قطعاً من الشكولاته المضاف اليها قليل من اليود . وقانون ولاية مشيجان بأميركا يقضى على جميع المطاعم العمومية باضافة قليل من اليود الى ملح الطعام

والخلاصة ان السمك هو غذاء الغدد لا للدماغ . واذا استثنينا الغدة الدرقية وجدنا ان الغدد الصماء الاخرى لا يبلغها الغذاء بسهولة . ومع ذلك فان لها فى الصفات والاخلاق تأثيراً لا ينكر ، حتى انك ترى الشيوخ الذين لا تزال التوتة (الغدة التيموسية) فيهم نشيطة أشبه فى أخلاقهم وصفاتهم بالاطفال والأولاد الصغار . وقد توصل علماء الكيمياء الى استخراج خلاصة الغدد واستعمالها فى أحوال كثيرة .

ويظهر ان الغدد لا تؤثر فى الجهاز العصبى الا تأثيراً غير مباشر . ومع ذلك فتأثيرها فى الأخلاق واضح جداً . وتدل أحدث المباحث العلمية على أن الجهاز العصبى ليس هو المسيطر على جسم الانسان وأخلاقه ، كما كان العلماء يزعمون حتى عهد قريب ، بل هو بالعكس عبد خاضع لما يحدث داخل الجسم فى الامعاء مما يسميه علماء الفسيولوجيا « النشاط أو التوتر المعوى »

واذا نظرنا الى الانسولين نجد انه يساعد الطبيعة على التحكم بكمية السكر فى دم الرجل المصاب بالديابيطس — وقليلون هم الذين يعلمون ان الانسولين يغير ملامح الشخص حتى ان بعض الاخصائيين فى المعالجة بهذه المادة يستطيعون أن يحكموا على مقدار السكر الموجود فى دم المصاب بمجرد مراقبة سلوكه . ومع ان تأثير الانسولين مدهش فانه لايؤثر فى الأعصاب تأثيراً مباشراً .

ولننظر الآن فى التغييرات التى تطرأ على أخلاق الذين يصابون بداء السل وطباعهم . وبعض العامة يعتقدون ان هؤلاء المصابين يصبحون ميالين الى الطرب ومباهج الحياة وهو خطأ محض لأن الاخصائيين فى معالجة السل يجمعون على أن المصابين به يصبحون ذوى احساس دقيق جداً

على الافراد . ولو أمكننا تغيير « التوتر المعوى » فيهم لوجدناه عظيما جداً ولو وجدنا تأثيره فى الأعصاب أعظم

وفى الواقع أن تأثير الامعاء ليس مقصوراً على الاعصاب فقط ، بل كثيراً ما يتناول الدماغ أيضاً . وقد وضع الدكتور كيف — وهو من أشهر الاطباء الاميركيين — كتاباً ضخماً حاول أن يبين فيه تأثير التوتر المعوى فى الاخلاق وفى القوى العقلية . ومن رأيه أن هذا التوتر قد يؤدي الى الجنون فيجب ملاحظته دائماً بملاحظة نوع الغذاء .

ومن الالغاز التى قد عجز العلم عن حلها حتى الآن علة داء الصرع وقد ثبت للاطباء الاخصائيين فى معالجة هذا الداء أن بعض أنواع الغذاء تؤثر فيه وتساعد على تخفيف وطأته . وتعرف تلك الانواع عند علماء الكيمياء الفسيولوجية « بالكيتوجينيك » أى المواد التى تسبب زيادة الحوامض فى الجسم . ويقول بعض الاخصائيين ان الحوادث البسيطة قد يمكن شفاؤها بمجرد استعمال الغذاء المشار اليه . وأما الحوادث الخطيرة أو المزمنة فان استعمال ذلك الغذاء يخفف وطأتها

ومما يجدر بالذكر ان التغيرات التى تطرأ على المصابين بداء الديابيطس (السكر) هى نقيض التغيرات التى تطرأ على المصابين بداء الصرع . وبناء عليه فان غذاء المصابين بالداء الاول هو عكس غذاء المصابين بالثانى

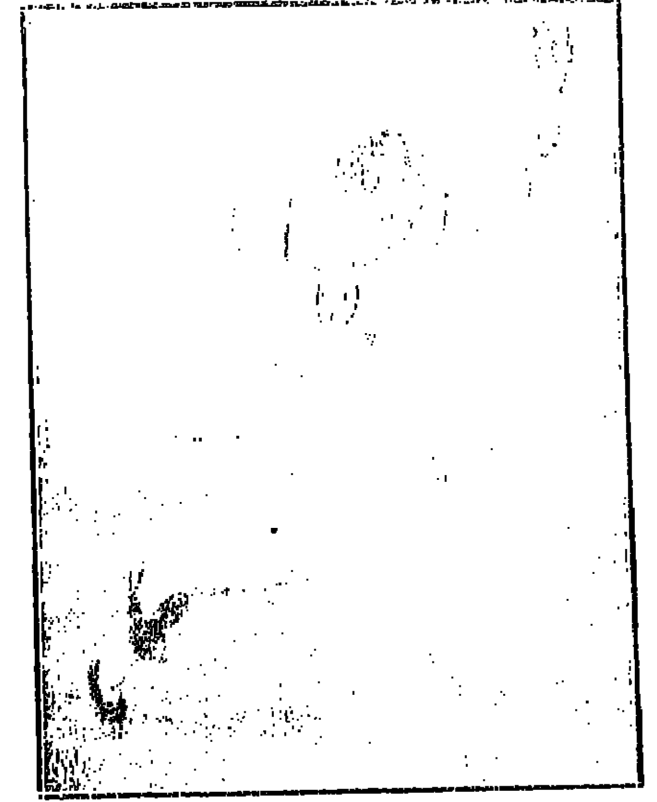
ولقد كان الاقدمون يقسمون الناس طوائف طوائف بحسب أمزجتهم فكانوا يقولون صاحب المزاج الليمفاوى والمزاج الصفراوى والمزاج السوداوى والمزاج الدموى وهلم جرا . وفى الواقع أن المزاج ليس سوى نتيجة التوتر المعوي والتوتر المعوى انما يتوقف على نوع الغذاء . وليس ذلك فقط بل ان الغذاء يؤثر فى الدم والدم هو أحد الأمور التى يختلف فيها الناس بعضهم عن بعض . فصاحب الدم المالح يكون عادة عصبى المزاج سهل التأثر ، وصاحب الدم « القلوى » يكون على عكس ذلك ، وصاحب الدم الغزير يكون شديد الاندفاع قليل التأنى . الخ الخ

وقد أثبت الدكتور راوت الاميركي أن الدياستاز أو الخميرة الآزوتية التى فى الدم تدل على نشاط الكليتين . وفى سنة ١٩٢٦ اكتشف هذا الطبيب أن الاشخاص الذين يكثر فيهم نشاط الدياستاز وكميته يكونون عادة منحطين فى قواهم خاملين فى نشاطهم ؛ واكتشف غيره من الأطباء أن داء السرطان يكثر بين الاشخاص المشهورين بنشاطهم ودقة شعورهم وشدة اعتمادهم على أنفسهم .

ومن الامور التى أماط عنها العلم اللثام حديثاً مسألة العلاقة بين الدم والاخلاق . فالاشخاص العصبيون السريعو الانفعال يكون دمهم ولعابهم عادة ميالين الى التفاعل القلوى . وعكسهم الاشخاص المصابون بانحطاط القوى وخمود الاعصاب فان تفاعل لعابهم ودمهم هو حامض .

على أن مباحث العلماء فى الغذاء تتناول جميع أصناف الاطعمة الازلية كالبيض واللبن واللحم والبطاطس والفاكهة والبقول وهلم جرا . ولمعرفة تأثير هذه الاطعمة يجب تحليلها فى المعامل الكيميائية لتحديد المواد التى تتألف منها . ومتى عرفنا تلك المواد وجب أن نبحث عن تأثير كل منها فى الامعاء

الباحث لا تزال فى أولها فان الذى قد عرف منها هو ذو قيمة لاتقدر . وقد كان الأقدمون يعرفون تأثير بعض المواد الغذائية فى الجسم ولكن معرفتهم كانت ضئيلة ناقصة لان علم الكيمياء عندهم لم يكن قد بلغ المنزلة التى قد بلغها عندنا . واذا نعتقد أن العلم سيكتشف — قبل انتصاف هذا القرن — اسراراً كثيرة متعلقة بالغذاء وبتأثيره فى اخلاق المرء وصفاته وملامحه



المرأة فى الألعاب الرياضية . . لا تزال المرأة تتقدم يوماً عن آخر فى منافسة الرجل والتفوق عليه فى كل الميادين . وهذه صورة فتاة انجليزية ماهرة فى السباق تفوقت على كثير من الرجال وقد أخذت لها هذه الصورة وهى تعدو .



مستر كيلوج صاحب ميثاق السلام ومسز كيلوج وقد عادا أخيرا لزيارة لندن . وقد كان مستر كيلوج سفيرا للولايات المتحدة فيها قبل ان يصبح وزيرا للخارجية فى حكومة مستر كولدج



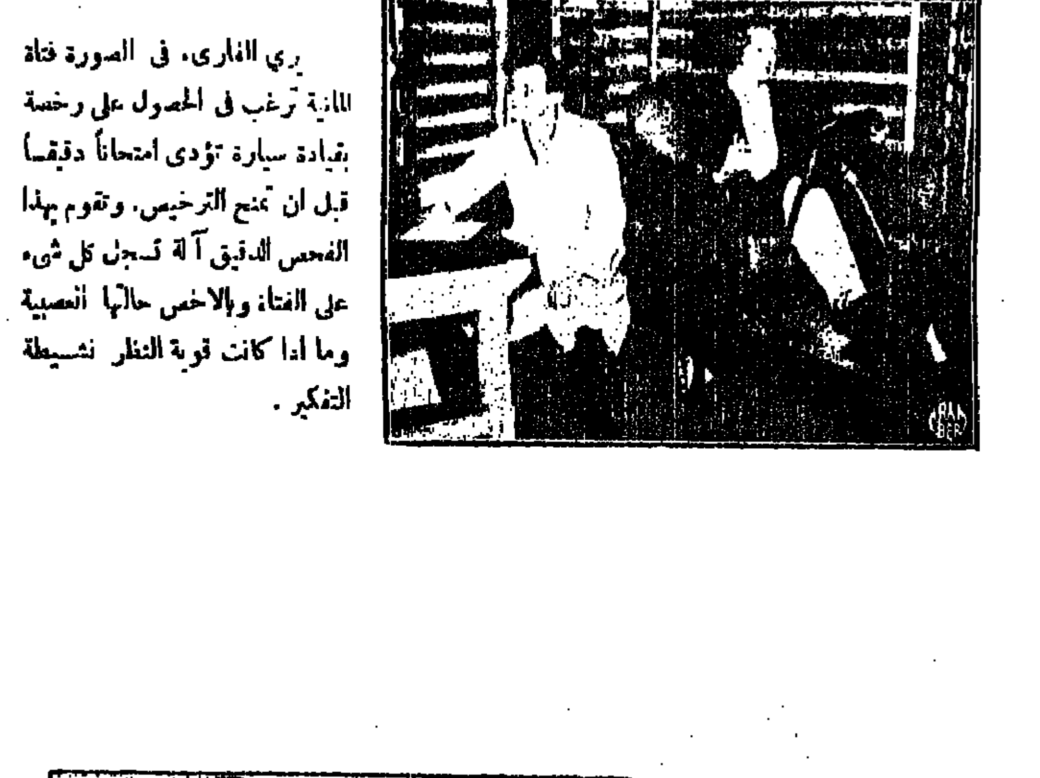
اهدي الملك زوغو ملك البانيا الى السنيور موسولينى هذا التمثال وهو عبارة عن رأس «آلهة بيترتنو» وقد عثرت عليه فى العام الماضى بعثة الآثار الايطالية برياسة الدكتور لويجى اجوليني عند تنقيبها فى اراضى البانيا وقد حملها الى السنيور موسوليني السنيور جراندى وكيل وزارة الخارجية الايطالية



مستر بلدوين بعد ان القى خطبة مختلفة فى الاجتماع الاخير الذي عقده المجلس الدولى للنساء فى لندن . وترى ليدى آبرت رئيسة المجلس ومسز بلدوين ومستر بلدوين ولورد ولادي ابردين



مستر بلدوين زعيم حزب المحافظين ... بلدوين ستريت أمام آلات السينما الناطقة تلتقط له مناظر مختلفة تساعدهم فى ...



يرى القارىء فى الصورة فتاة المانية ترغب فى الحصول على رخصة بقيادة سيارة تؤدى امتحاناً دقيقاً قبل ان تمنح الترخيص . وتقوم بهذا الفحص الدقيق آلة تسجل كل شىء على الفتاة وبالاخص حالتها العصبية وما اذا كانت قوية النظر نشيطة التفكير .



سيدة القصر الابيض — مسز هوفر عقيلة رئيس جمهورية الولايات المتحدة ومعها ابنها وذلك خلال سياحة بحرية كانا يقومان بها

عصبة أمم انجليزية

هل تتحد الشعوب الانجلوسكسونية

خلاصة مقالة بقلم اللورد بلفور

لورد بلفور

نسمع من وقت الى آخر عن احتمال تأليف عصبة تضم جميع أمم الشرق غير الراضية عن عصبة الغرب . ونسمع أيضاً عن احتمال تأليف جامعة أو عصبة أمم أميركية وأخرى انجلوسكسونية وأخرى لاتينية، وأخرى ألمانية وهلم جرا . ومعظم الدعوات الى هذه الجامعات عبارة عن صرخة في واد لأن وجوه الخلاف بين الامم المختلفة هي أقوي من أن تتغلب عليها العواطف .

ومن الداعين الى اتحاد الامم التي تتكلم اللغة الانجليزية اللورد بلفور أحد أقطاب السياسة الانجليزية في هذا العصر فقد كان؛ قبل الحرب وبعدها، يحرض قومه على التفاهم مع أميركا ومع جميع الامم التي تربطها اللغة الانجليزية معاً لانشاء عصبة من الامم تسعى لترقية شؤونها ولزيادة رخاء العالم وتعمل على إزالة جميع الاسباب التي تؤدي الى الحرب . وقد نشرت مجلة « الجرافيك » الانجليزية مقالة للورد بلفور في هذا الموضوع اليك أهم ما جاء فيها . قال اللورد :

لقد كنت منذ أواخر القرن الماضي حتى الآن أنتهز الفرص المختلفة للدعوة الى اتحاد الشعوب الانجليزية الاميركية . وكنت أبث هذه الدعوة في الأوقات العصيبة والأوقات الهادئة على حد سوى لأن الفوائد التي تجنيها تلك الشعوب بل العالم أجمع ليست مما يستهان بها .

وليس غرضي من هذه المقالة أن استحث عواطف الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية بل أن أنبهها الى أن مصلحتها بل مصلحة العالم أجمع تقتضي بأن يتم ذلك الاتحاد . ذلك لأني أعتقد أن بين تلك الشعوب من أوجه الشبه واتفاق المصالح ما تجهله أو ما هي عنه غافلة . وقد سبق أن أعربت عن هذا الاعتقاد في مقالة كتبتها قبل الحرب — يوم لم يكن أمام بريطانيا العظمى وأميركا من المشاكل الدولية ما تواجهانها الآن — يوم كنت [illegible]

أحداً من الاميركيين اطلع عليها ، وانما كتبت ما كتبته عن اعتقاد . واليك بعض ما قلته :

ان قلبي يختلج بعواطف تبعث في نفسي نشوة الفرح والحماسة كلما فكرت في الشعوب التي كانت أقوى عامل في الحضارة الأوربية ، ولا تزال مهيمنة عليها ، وأعني بها الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية والتي لا تزال تقاليدها وآثارها خالدة في سجل تاريخ الأمم ، ومنها تتألف الامبراطورية البريطانية التي أنا أحد أفرادها . وان أخلص أنواع الحماسة هي الحماسة التي تحترم الحقوق والواجبات وتراعي المصالح العامة قبل المصالح الخاصة . والسياسة الحكيمة هي التي توفق بين الحقوق والواجبات والمصالح المختلفة وتحول دون وقوع الخلاف .

هذا بعض ما قلته في ذلك اليوم . وان اعتقادي ضرورة اتحاد الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية انما هو مبني على حسن الاقتناع لا على العاطفة ، لان رابطة المصلحة في نظري هي أقوى من كل رابطة أخرى .

انى أعتقد أن شعوب العالم تشعر اليوم — أكثر مما كانت تشعر في أي زمن مضى — بأنها تؤلف عصبة أو وحدة تامة مهما كثرت بينها أوجه الخلاف والمنافسة . وان ما يصيب العضو الواحد من المجموع يؤثر في المجموع كله . وأن هنالك مصالح مشتركة تربط جميع الامم وقد تستدعي الاشتراك في العمل أحياناً الى حد ما . وأن من واجبات تلك الاعضاء أن تعمل بنزاهة واخلاص والتجرد من جميع الاغراض على ما فيه مصلحة المجموع قبل مصلحة الفرد . وأن الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية اذا اتحدت وعملت معاً أمكنها الوصول الى الهدف الذي ترمي اليه .

ورب معترض يقول ان الاتحاد بين الشعبين العظيمين اللذين يتكلمان اللغة الانجليزية أمر متعذر بسبب ما وقع بينهما من الحرب في السابق وبسبب ما يقع بينهما من أسباب النفور من وقت الى آخر . ومع اني أقدر وجاهة هذا الاعتراض حق قدره وأشعر بالصعوبة التي تعترض تحقيق تلك الأمنية فلا أعتقد أن الاتحاد متعذر أو انه بعيد المنال . واذا كنت آسف لشيء من حوادث التاريخ فاني آسف لتلك الحرب المشؤومة التي وقعت بين الشعبين وآلت الى فصلهما ، بل آسف أيضاً لان انجلترا وقفت في ابان الثورة الاميركية موقف عدو الحرية بينما أن فرنسا وأسبانيا وقفتا موقف المدافع عنها .

ولا شك أن انجلترا هي التي أنشأت لنفسها التعب وهي التي تسببت في جميع ذلك . ولكن حكم القضاء نافذ . وما وقع بين الشعبين لم يكن بدون موجب وقد كان من المقرر أبداً — بل كان [illegible]

على تفسير مبادىء الحرية البريطانية . وكان الحق في جانب المستعمرات التي أيدتها في دفاعها دولتان من الدول كانت تحكمهما أسرة بوربون ، وهما فرنسا وأسبانيا .

على أن الحوادث التي وقعت بعد ذلك أيدت أن الروابط التي بين الشعبين أمتن من أن تعبث بها تلك الحرب المشؤومة وأن الدولتين اللتين تتكلمان اللغة الانجليزية لا يسعهما أن تتجاهلا ما بينهما من الروابط والمصالح . وانهما وان تفصل بينهما ثلاثة آلاف ميل من الاوقيانوس وكثير من الذكريات المحزنة فانهما تستطيعان أن تتناسيا ما وقع في الماضي وما قد ينشأ في المستقبل ، وان الاتحاد بينهما أسهل وأمتن من اتحاد احداهما مع أية دولة أوربية أخرى .

وليس معنى ذلك انه يجب على الشعبين أن يعملا معاً دائماً كأنه ليس لأحدهما حرية العمل على انفراد ولا هو يعني انهما ورثة المدنية التي يعيش لغيرها من الأمم نصيب فيها . بل معناه أن ليتجنبا كل ما من شأنه أن يثير النفور والمشاكل بينهما وأن يسعيا معاً لرفع مستوي الحضارة الحاضرة .

ان نصيب الشعوب من عوامل المدنية وأسبابها يختلف باختلاف اعتبارات كثيرة . وليس في وسع أي امرىء أن يزن الانصبة المختلفة ويقارن بعضها ببعض فقد لا يأمن الخطأ . فضلا عن أن مثل ذلك العمل من شأن المؤرخ في المستقبل . على اني أعتقد أن أنصبة الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية بازاء الحضارة تكاد تكون متعادلة فان لجميعها لغة واحدة وآداباً واحدة وتقاليد وعادات واحدة ، وهي تشترك في أنظمتها الاجتماعية والمالية والاقتصادية والقانونية والحربية وليس بينها من أوجه الخلاف الا ما هو ظاهري فقط . وما دامت الحالة كذلك فان اتحادها وتعاونهما ليسا في مصلحتها فقط بل في مصلحة حضارة العالم أجمع .

وليس ثمة حاجة الى اثبات هذا القول بالطرق المحسوسة لان هذه القضية أوضح من أن تحتاج الى ذلك . وأنا أعتقد أن جميع العقلاء والمفكرين من أهالي الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية يوافقونني على هذا الرأي . فأدياننا وجامعاتنا ومدارسنا وأنظمتنا النيابية وجمعياتنا وميولنا الرياضية وأنديتنا الخيرية ومعتقداتنا وعلومنا وآدابنا وتقاليدنا وأنظمتنا السياسية ومطامعنا القومية وطرق تفكيرنا وعملنا ... كل ذلك متشابه مماثل يدعو الى توحيد المجهود والعمل في سبيل الحضارة والسعي لترسيخ دعائمها ورفع منارها .

وليس ما عددته سوى جزء يسير من الأمور المتماثلة بين الشعوب التي تتكلم الانجليزية ولا سيما بين الشعبين البريطاني والاميركي . ولكن أليس كل منها كافياً بحد ذاته لتوثيق روابط الاتحاد بين ذينك الشعبين وجعلهما شعباً واحداً في الغاية التي يسعى اليها ؟

لنفترض أن هنالك ذكريات مؤلمة وأخر [illegible]

الدائم الذي يصبو [illegible] . وانى يكن بين [illegible] بعض [illegible] الم[illegible] توصلا الى [illegible] ذلك أن [illegible] متعذر . وان [illegible] تقتضي [illegible] « [illegible] » أية دولة [illegible] الصالحة لا [illegible] في وضع أي [illegible] المجموع بل [illegible] تعاون مع غيرها وتفضل [illegible] في مصلحة المجموع . هذا هو ما أقصد [illegible] التفكير الدولي .

وهنالك أمور أخرى تدعو ذينك [illegible] (بل جميع الشعوب التي تتكلم اللغة الانجليزية) الى الاتفاق ونبذ عوامل الخلاف . فحريتها [illegible] قدماً وأقدم عهداً من حرية غيرها من [illegible] وثمار تلك الحرية أنضج وأينع عندها [illegible] غيرها . وجميعها قانعة بحدودها الجغرافية [illegible] فتحاً ولا توسعاً . ولا يهمها شيء قدر [illegible] استتباب السلام في جميع أنحاء العالم . أضف [illegible] ذلك أنه ليس لاحدها ماض يبكيه أو [illegible] في الامر يحاول أن يفتديه ، بل جميعها تعرض [illegible] رءوس الاشهاد بأنها تكره الحرب ومن [illegible] أن تزول جميع أسباب الخلاف . أفليس من [illegible] وخرق الرأي ان يفسح احدها المجال لأي [illegible] من دواعي الخلاف بدلا من ان يسعى لـ[illegible] روابط الشعبية بينها جميعاً !!

هذا ملخص ما كتبه اللورد بلفور في [illegible] الموضوع . وليس غرضه ، على ما نرى [illegible] الوضوح فهل هو يدعو الى عقد محالفة [illegible] بريطانيا العظمى وامريكا ؟ ام ان تسير [illegible] في سياستهما الدولية على خطط متماثلة و[illegible] كل ما يعترضهما من عوامل الخلاف ؟ [illegible] يقصد الأمر الثاني . وعلى كل فان تحقيقه [illegible] على ما نعتقد ، من الهنات الهينات ما لم تتفق [illegible] اتفاقا نهائياً — لا غبن فيه ولا اكراه — على [illegible] التسليح .

الري والظمــــأ

للاستاذ محمد محمد الصبحي

الشرب والمأكل متضامنان في تقويم الجسم وتغذيته ، لا يستقل أحدها عن الآخر . واذا كان الجسم يحن الى المأكل ؛ فهو كذلك يحن الى الشرب .

ولكن الشرب دون المأكل ، هو الوقاية من حر الدنيا المستعر ، الذي يشوي البطون . هو الوقاية من نار الحياة التي لا تخبو في الصيف ولا في الشتاء ؛ تلتهب في البرد القارس ، وفي القيظ اللافح على السواء . ونحن نشعر بها في البطون فلا ننفك عن الظمأ ولا ننفك نطلب الماء .

وانما ينشأ حر الدنيا عن نار شقائها الخافية ، التي لا تبين ولا تظهر للعيون ، ولكنها كامنة في القلوب ؛ تتأجج في الحنايا والضلوع ، حيث تعجز يد الآسي أو الطبيب عن أن تصل اليها . وتتضاءل أمامها مضخات المطافىء ورجالها الفراعين . وهكذا يعمل فينا الشقاء الدائم بناره التي نشعر بها تمام الشعور ونحن مرضى وعجزة ، أو شيوخ وشيب ، نرتقب أن نطوى الطية الاخرى .

نشعر بنار الدنيا لعباً ونصباً وذلا ورهقاً ، وهماً ونكداً ، وحاجة وعوزاً ؛ وصبراً وجلداً . ومهاجرة وسفراً ؛ وخسارة ، وفشلا ، وفراقاً وهجراً ، ومهاترة وهجراً ، مخاصمة وجدلا ؛ ومفارقة وفقداً ، ومرضاً وموتاً .

نشعر بنار الشقاء في هذه الاحوال طوراً بعد طور ، فاذا بنا نصطلي نارا بعد نار تشتعل في نفوسنا ، فاذا الألسن جافة جامدة ، تستغيث بما يبرد الظمأ فلا تجد الا الماء ، وهيهات أن يغنيها الماء الا عرضاً ! !

نار من صنع مخصوص ، لا لون لها ولا دخان ولا وهج ولا أجيج ، تعمل كامنة في صمت وفي سكون ؛ حطبها القلوب ، ووقودها الأرواح والنفوس !!

هذه النار تقلقنا ، فلا نستطيع أن نستقر في مكان واحد . ننتقل من عيش الى عيش ، ومن جانب في الحياة الى جانب ، ومن حال الى حال ، ولكن الحال كلها واحدة . لا نزال نظمأ من حر الدنيا ونطلب الماء ! مسكن وقتي ! لا يلبث أن يزول أثره ! فتلتهب النار ! ونطلب الماء من جديد !

وهي تتبعنا في الزمان أيضاً ، من يوم نهبط الى هذه الحياة ، الى أن تشيعنا الى المرقد الأخير . فلا نجد شخصاً من الاشخاص ، شيخاً كان أو وليداً ؛ في المهد أو على حافة اللحد ، الا وهو يعمل في الحياة . لا يرضى بحال هو فيه . ويتنقل عله أن يجد الأفضل فلا يعثر عليه . ولو وجد الأفضل لتكاثر الناس عليه وتهافتوا حوله . ولكن الأفضل مفقود ، والكل يحسد غيره وهو محسود ، لأن الانسان يحس بالنار ، ولكنه لا يراها فيظن غيره في نجوة منها وهو لا يدري أنه يتقلب فيها مثل حاسده سواء بسواء .

يدرج الانسان طفلا ناشئاً في الحياة ، وهو يحمل من المطامع والآمال ما تنوء بحمله الجبال . لا يرضى بالمدرسة لأنها حبس يشعر فيه بنار ؛ ولا يقيم على العمل في الحقل أو في الحانوت ، لأنها ضيق يشعر فيها بنار تتمثل له بضيق ووحشة وبغض وملل ، ويطمح لأن يصبح رجلا لينفتح له [illegible] الرجال التي تجري منه النقود وفيرة في

أكفهم ويتخاون بها على الولدان ، وليكون السيد المطاع ، كل شيء في الحياة طوع أمره ونهيه ، وبينا هو في هذا القلق الذي تصوره له المطامع والاحلام ، يرجو زوال الصبا وتقلص ظله ، واذا به يجد نفسه رجلا ، مقيداً ، مكافاً ، واذا بالكنوز خيال أطفال ، وأوهام صبيان ، واذا به يبكي وينتحب على أيام الصبا التي كان يصب عليها اللعنات ولا يرضى بها . وكلما درج في سلم الحياة أو تنقل من حال الى حال رأى الايام السالفة ذكرى جميلة ، ورأى الهم كل الهم في حاضره . وهكذا حال الدنيا : نار مستعرة لا نذكرها بخير الا اذا ولت ونسينا آلامها .

نار تتبعنا في المسرات والاحزان ، في الفقر والغنى ، في العز والذل ، تصعد مع الطيار الى ما فوق السحاب ، وتهبط مع الغواص الى ما دون العباب ، جائعة للتاجر في متجره ؛ وللزارع في حقله ، تقيم معنا في القصور العالية ، وتدلى الى العشش الدانية ، ولا يمكن منها تخلص أو فرار .

نار مبللة في الماء ، جافة في اليابس ، باردة في الشتاء ، حامية في الصيف ، ضاحكة في السرور ، باكية في الحزن ، مقطبة في الغضب ، مفكرة ومطرقة في الهموم ، مضطربة في الحرج ، حاقدة في الانتقام ، متملقة في القهر ، صامتة في السكون صارخة في الألم ، باسمة بالآمال ، يائسة في الفشل ، لكنها نار تعمل عملها في كل حالة من هذه الحالات ، في الخير وفي الشر من غير تفريق .

نحن نغتر بالحياة ونظن احياناً اننا قادرون عليها ، ولكننا لا نلبث أن نعرف أننا في خدعة واننا في ضلال فيجب اذن أن نفهم !

يجب أن نفهم الدنيا على وجهها الصحيح ، وألا نغالط أنفسنا . واذا كانت النظرية الحديثة هي أن نلهو ونلعب ونسمر ونطرب ونتحايل على اصطناع السرور والنعم وانتزاعها من بين أنياب الهم والشقاء ، فهذا أمر لا بأس به ، ولكنه لا يقينا أبداً من هذه النار ولا يكفينا شرها واذا استسلمنا اليه وأغرقنا فيه ، فانه يزيد نار الحياة التهابا بصرفه ايانا عن العمل النافع الذي يساعدنا على احتمال هذا العبء الثقيل .

في الدنيا خير كثير ونعم وفيرة ، وفيها متسع للبهائم السائمة التي لا يعنيها من أمر الحياة والتفكير فيها الا ما أكلت فشبعت أو سكرت فطربت أو رقصت فضمت أوغازلت فوصلت ، ولكن النار التي تتخلل هذه الخيرات وتحف بهذه النعم وتتسرب الى عواقب اللهو واللعب تنغص الحياة في كل حال ، بل وتتحايل على هذا التنغيص تحايل الثعالب الماكرة ، فمن كلمة قد تشعل النار في القلب ، ومن فكرة قد تكوي الأحشاء كياً ، ومن ذكرى قد تحزن النفس ويتكدر عليها وجودها ، ومن لفتة للمستقبل تقلق البال وتضطرب الخاطر ، ومن جرعة قد ينحدر الموت الزؤام !

دنيا دائرة كالترس ذي الأسنان يدور بسرعة في عيون منفوش ، فاذا الناس ثلاثة أقسام : قسم يتطاير في الهواء ، وقسم عالق بأسنان الترس في منحدر زلق ، وقسم يلهي في فترة الانتظار ولا بد له من دور .

هل من نجوة ! هل من زاوية ! أو ثمة تقي [illegible]

هذه النار ! هل من نفق ! أو من كهف ! أو مغارة ! هل من لجة أو من عين ماء ! كلا . فما شيء بنافع من نار الحياة قليلا ظمأ ! فظمأ ! فظمأ !!

استغفر الله . هنالك شيئان نستطيع أن نتقي بهما نيران الحياة وان نخفف من ظمئها : هنالك السرابان سراب القناعة وسراب الآمال ، فالدنيا خيال في خيال لا يشفيها الا الخيال .

تولستوي

بقية المنشور على صفحة ١٢

وثورة على أغنياء بلاده ؛ وثورة على حكومته ونظام بلاده الاجتماعي .

أما ثورته على نفسه فتتجلى من مجاهدته لأصله الاوروستقراطي ومعيشته البسيطة المتواضعة وتخليص نفسه من ربقة الترف والمال ، وفي تمجيده العامل والفلاح على الأخص ، وتفاخره بالعمل اليدوي ، وممارسته له . وطالما طوحت الثورة فاحتقر المال واحتقر مؤلفاته واعتبر وجوده أضحوكة قاسية .

هكذا مهد تولستوي مثالا عظيما للتضحية والزهد والتقشف وعدم الاكتراث والتواضع . وجدير أن تحلى صورته في ثياب فلاح — حيطان كل رجل حديث .

وثورته على أسرته ، ثورة الرجل الذي يكره التقاليد . فلقد تزوج تولستوي ابنة صيدلي من موسكو ؛ واعتبر نفسه بزواجها سعيداً ولكنه لم يطق صبراً على البقاء في قيود الزواج ومضايقات الأولاد . فهجر الاسرة ، والتجأ الى الناس يعيش معهم على مائدة واحدة ، تقتفي آلامهم ، ويتذوق السعادة معهم ؛ ويرتوي الحب من منابعهم ،

وثورته على الكنيسة ثورة حامية سرت بجوانحه في صغره اذ أثرت الفلسفة في بعض معتقداته فحمل على الكنيسة كما أسلفنا ونقد بعض الطقوس الدينية والشعائر المسيحية . وطالما أنزل عليه السابلة اللعنة وهو يتحمل لعناتهم — برواقية عجيبة — ولم يسلم تولستوي من لدغ الخاصة فاتهمه أحدهم بالخروج على الله وعلى المسيح ، وعلى المعابد المقدسة وعلى الكنيسة التي غذته وربته . فرد على تلك الحملات بما يجلي ايمانه في الله واخلاصه للمسيح ، وأبان أن غايته من الحملة على الكنيسة انما هو مخالفتها الشريعة وتعاليم المسيح الصحيحة . ومن أقواله « لقد أنكرت الكنيسة لأني أردت أن أخدم الله من كل قوات روحي ؛ اني أعتقد في الله الذي يمثل لي في العقل والحب ومبدأ كل شيء »

وثورته على الطبقات الغنية أثارها في نفسه طمع تلك الطبقات وأثرتها ، ومغالاتها في الغطرسة والتبجح والطغيان .

وثورته الأخيرة على الحكومة والنظام الاجتماعي ، ثورة جريئة مروعة ، اذ نادى باحتقار الحكومة لالتجائها الى القسوة والوحشية ، وازدرى استعمال القوة في الحركات السياسية والاجتماعية ، وبشر بفضائل المقاومة السلبية وعدم المعاونة (التي يتخذها غاندي اليوم من مبادئه الر[illegible]ة) ونادى بالغاء النظام الملكية .

وقد كان تولستوي الرجل الوحيد الذي تمكن من اذكاء الثورة على النظام الاجتماعي وعلى الطبقات الحاكمة دون أن يصيبه من ورائه سوء . كانت السلطات تنقم على مبادئه ومؤلفاته ؛ ولكنها ما كانت لتجرؤ أن تناجزه العداء . ومرة هاجم البوليس بيته ومدرسته ، وقلبوا متاعه رأساً على عقب . وطلب رئيس البوليس الى أخته في أثناء التفتيش أن تقرأ له خطاباتها الودية ، وكان تولستوي في ذلك الوقت غائباً ، فلما عاد وعلم الخبر تهيج هياجا شديداً وغلا دمه في أعصابه ، ورفع الأمر الى القيصر فاعتذر له .

ومن مظاهر النقمة على تولستوي أن طالب أحد الوزراء في تقرير له الى القيصر نفي تولستوي ويتخلصوا منه فأبى القيصر قائلا :

« أرجو أن لا تمس تولستوي ، فلن أجعل منه ضحية ، ولن أثير الاستياء العام ضدي . فاذا كان تولستوي مجرما فالويل لضميره »

هذه الثورات التي أسلفنا ثورات في الحق نبيلة لأنها ثورات ترمي الى نشر المحبة والسعادة ونصرة الحقيقة ومحاربة الظلم . وهذه دائماً غايات كل عظيم حقيقي ونبي دنيوي . ولن تمحى آثار هذا النبي الهائل من التاريخ الحديث بل ستظل ينبوع كل حركة سامية لنصرة المبادىء النبيلة والأفكار الحرة .

أواخر أيامه وموته

وبينما كان هذا المسيحي الفوضوي ، والفيلسوف الفوضوي ، والاشتراكي الجريء يجوس في روسيا يبحث عن الله ، وعن غوث بلاده المسكينة التي دهمتها الفوضى وحلت بها المصائب والكوارث ؛ كان الموت يصفر في آذانه فوقع منهوك القوى عند محطة « كوزلساك » ومات في ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٠ بعد حياة كلها جهاد ونضال وثورة وانفعال .

القتل السياسي في الاسلام

أبو مسلم الخراساني

أتقدم اليك اليوم بشخصية من أشخاص شخصيات التاريخ وأروعها. ولست أجانب الحق اذا تقدمت اليك بهذه الشخصية مقرونة بشخصية نابليون العظيم، فبين الرجلين مشابه كثيرة: فقد بلغ نابليون مجده في سن الشباب، وتسنم أبو مسلم المجد وهو في أول مراحل هذا الشباب. وذهاب أبي مسلم الى خراسان وسيرها كان بعد العشرين بأشهر، وظفر نابليون في استرلتز كان بعد العشرين بسنين. وحيث اني قد طرحت بين يديك المقارنة بين هذين العظيمين فاسمع ما أقوله عنهما:

قام أبو مسلم بالدعوة لبني العباس فأذل العرب ورفع بني العباس الى سماوة العرش بعد أن زلزل هذا العرش ببني أمية، وبلغ كل مبلغ في الظفر بنيته، ويكفي أنه شيد دولة وهدم دولة. ويكفي أيضاً أن تسمع المأمون يقول عنه. ثلاثة قاموا بنقل الارض: الاسكندر، وأردشير، وأبو مسلم. وسأدلك بما يدعم قول المأمون وقولي في هذه الشخصية الفذة

كذلك نابليون قام لمجد فرنسا فأمعن في التوفيق وأخضع أوربا وغير أوربا، ورفع نفسه الى العرش عقب الثورة الفرنسية التي اشتعلت لهدم هذا العرش. ومن العجب أن حياة كليهما انتهت بفاجعة: فالأول قتل بيد أبي جعفر المنصور، وقضى الثاني مهموما في منفاه. والآن وقد فرغت من هذه المقارنة فسأعود بك الى الترجمة:

كان أبو مسلم من قرية من قرى العجم مغموراً غير معروف، فاستأنس فيه رسل ابراهيم الامام، الذي أسلفت لك قصة مقتله، النجابة والذكاء فحملوه الى ابراهيم فأعجب به، وتفانى هذا في خدمته، فرأى أن يرفعه على دعوته لما رآه فيه من مخايل العظمة والجد. رأى الامام أن يرأسه على جلة قواده والداعين بدعوته، وكان أبو مسلم يومئذ في العشرين، وهذي لعمري ثقة بالغة لم تكن لتساور ابراهيم الا لخلال في أبي مسلم. وسأسرد عليك بعض هذه الخلال كما ذكرها ابن خلكان نقلا عن المدائني، قال: كان أبو مسلم فصيحاً بالعربية والفارسية حلو المنطق راوية للشعر عالماً بالأمور، لم ير ضاحكا ولا مازحا الا في وقته ولا يكاد يقطب في شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الحوادث الفادحة فلا يرى مكتئباً، واذا غضب لم يستفزه الغضب، ولا يأتي النساء الا مرة واحدة في السنة. ويقول: يكفي المرء أن يجن في السنة مرة، وكان أشد الناس غيرة لا يدخل قصره غيره، وكانت في القصر كوى يطرح لأهله منها ما يحتاجون اليه. قالوا: وليلة زفت اليه امرأته أمر بالبغل الذي ركبته فذبح وأحرق سرجه لئلا يركبه ذكر بعدها.

هذا ما ذكره ابن خلكان عن أبي مسلم وقد سقته [illegible]

ولعله قد بلغ في هذا الشأن ما لم يبلغه الحجاج ابن يوسف، كان لا يتورع عن قتل أقرب خاصته والصق أصحابه به. وحسبك أن تعلم انه قتل سليمان بن كثير وهو رجل كان من أكبر اتباع ابراهيم الامام، قتله على رغم وصية الامام وقوله لا تتهم سليمان بن كثير، قتله تاركا وصية ابراهيم دبر أذنه معتمدا على وصية أخرى كان قد زوده بها أيضاً وهي: أقتل من تشك فيه.

وليس عجيبا أن يأخذك شيء من الرهبة اذا فهمت أن أبا مسلم قد قتل ستمائة ألف رجل — أعني أنه قتل ما يربو على نصف سكان القاهرة. وليس عجيباً أيضاً أن تشده اذا علمت ان أركان حرب أبي مسلم كانوا يلبسون الأكفان مستترة تحت أثوابهم حتى اذا قتلهم كانوا معدين للموت.

وبعد ذلك أحب أن ابسط لك شيئاً عن حربه مع أمراء بني مروان وقوادهم ثم أخرج بك بعد ذلك الى مقتله الذي لولاه لما استقرت أسس الخلافة في بني عباس ولما بقيت في يد ابي جعفر المنصور احزم ملوك بني عباس وأدهاهم:

توجه أبو مسلم الى خراسان وهي قلب العجم. وكان عليها نصر بن سيار عامل خلفاء بني مروان، كما بينت لك في مقتل ابراهيم الامام، فظفر الظفر كله وأخذ البيعة لبني العباس وأذاع كلمتهم، وكان أكبر همه التفرقة بين شرفاء خراسان وامرائها، وان له في ذلك آيات تؤيد الحديث الشريف (الحرب خدعة). وانك لو رجعت الى مظان التاريخ لأعجبت بدهاء ذلك الرجل ورأيت كيف كان يضرب بين هؤلاء الامراء والاشراف حتى ظفر بهم وطردهم كل مطرد واستولى على خراسان ثم دوخ الخليفة مروان بن محمد وأرسل اليه الجند والقواد وهزمه والجأه الى مصر ثم قتله بيد أجناده. ولم يكتف أبو مسلم بذلك بل اخضع الخوارج على الدولة حتى استقامت لبني العباس وأصبح ملكهم مدعماً ثابتاً بفضل أبي مسلم وصرامته.

فكان لابد لهذا الرجل ان يتفاقم أمره ويشتد ويخشى منه على الخلافة نفسها لأنه كان هو كل شيء، ولم يكن لأصحاب الأمر يد فيما حدث من النصر وابادة ملك بني أمية. فقد علمت أن ابراهيم الامام قد مات في أول الدعوة فوزله أخوه أبو العباس، وكان صغيراً غير مجرب لم يتولها ولم يضرب بسهم، فكان يوصف هو المدبر الأكبر للدعوة العباسية. فلا بد أن يحذر عقلاء بني العباس من استيلاء أبي مسلم على الجيش وقواده. وأول من حذر هذا وخافه أبو جعفر المنصور وهو جمر الارض كما تقول العرب، كان المنصور من أدهى الناس وأحزمهم، كان أكبر من أخيه أبي العباس الخليفة، وهو معدود أيضاً من أكابر خلفاء الاسلام، [illegible] هؤلاء الخلفاء، فاذا جعلت [illegible] كان أبو جعفر في الاربعة [illegible]

وأول هذا الحذر الذي [illegible] المنصور [illegible] أبي مسلم [illegible]

نفسه وهو رجل فذلك غير مأمون النواحي.

وكان أبو جعفر يحمل بعض الحفيظة لأبي مسلم لأنه كان قد استخف به في بعض المشاهد فحدث أبا العباس الخليفة في قتله، فقال: يا أمير المؤمنين أطعني واقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة. قال: يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه. فغضب جعفر أمره. فقال أبو العباس: فكيف نقتله؟ قال: اذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك دخلت فضربته من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه، فقال له: فكيف باصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم؟ قال: يؤول ذلك كله الى ما تريد، ولو علموا أنه قد قتل تفرقوا وذلوا، فقد ذهب أبو العباس في أمره، فقال له أبو جعفر: [illegible] ان لم تنفذه اليوم يتعشاك غداً، وأمر له فيه ثم راجعه الخوف فنهاه عن قتله.

ولكن نهي أبي العباس لم يقعد بالمنصور عن عزمه الخائل بل زاد هذا العزم وطلبه صلف أبي مسلم وكبرياؤه.

فقد حدث أنه طلب من أبي العباس الاذن له في الحج فاذن له وقال: لولا ان أبا جعفر حاج لتلك الموسم؛ قال له هذا لخوفه وخشيته أن يذهب الى الموسم — وهو مجمع العرب والعجم — فتشتد شوكته ويضخم امره، فأراد ان يمنعه هذا الشرف الجديد فأوعز الى أبي جعفر ان يحج ليتولى هو امرة الحاج لانه لا يصح ان يتولى ابو مسلم هذه الامرة وابو جعفر في الحاج. وكأنه قد غاظه حج المنصور اشد الغيظ، فقد قال: أما يحج ابو جعفر الا في العام الذي أحج فيه؟!.. واضطغنها عليه. لم يكن هذا الضغن ليفوت المنصور ولم يكن يزيده الا اصراراً على الفتك بأبي مسلم. ويشاء القدر ان يموت ابو العباس وهما في الحج فيتباطأ ابو مسلم في البيع للمنصور وهو ولي عهد ابي العباس كما يشاء القدر ان تتابع الاهانات منه للمنصور، فقد استخف به وكان يتقدمه في الطريق وهما في الحج كأنه تبع له، ولم يكن ابو جعفر ليذوق له هذا مع ما علمت من حقده عليه ولكنه خشي قوة له حيرة فترك ذلك لحينه ومرتقبه منه.

ويخرج عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس على المنصور وهو عمه فيرميه بأبي مسلم [illegible] له الى فرصة اخرى، فيظفر بعبد الله [illegible] امره [illegible] على المنصور وسأثبت لك بعض ما دار بين الرجلين بعد تلك الواقعة:

ارسل ابو جعفر رسولا الى ابي مسلم ليكتب له ما اصابه من الاموال والغنائم، فيغضب ويهم بقتل الرسول ويقول: أمين على الدماء خائن في الاموال، ويشتم ابا جعفر، فيبرم ابو جعفر على قتله ويعمل في ذلك حيلا كثيرة ليستقدمه الى منزله، فيخرج الى خراسان خارجاً عن الطاعة فيمنيه المنصور [illegible] خراسانه، فيعمل بعضها على لاستقدامه [illegible] الاماني [illegible] وما سطر لك بعض ما ارسله اليه لترغيبه على لسان رسوله: [illegible] قل له يقول لك امير المؤمنين [illegible]

[illegible]

وصممها فخاف المنصور وذهب اليه [illegible] هذا الاعتيال المروع الذي سانقل بك اليه استشار أبو جعفر أحد خاصته قال: أبو مسلم علي غداً فما ترى؟ فقال له يا أمير [illegible] انه يدخل مع الناس وقد علموا ما صنع [illegible] عليك غداً رأيت رأيك. قال المستشار [illegible] يخشى على أبي جعفر وعليه من أبي مسلم. فعمل المنصور بما أدلى اليه مستشاره، ندم أشد الندم على ارجاء قتل أبي مسلم وضعف رأي مستشاره وسبه أقبح السب [illegible] الى أحد حراسه وقال له: كيف بلاء أمير عندك؟ فأجابه الحرسي: لو أمرتني أن أقتل نفسي حتى تخرج من ظهري لفعلت. قال وكيف لو أمرتك بقتل أبي مسلم؟ [illegible] ورعب لأن اسم أبي مسلم كان يرعب القلوب وأصرمها، ولكنه أجابه [illegible] لأنه لم يجد محيصاً عن ذلك، فأمره أن [illegible] من أشداء الحرس ليتولوا الفتك بالرجل [illegible] يحسن بنا أن نحس دهاء أبي جعفر وحزمه وذلك لأنه أبى أن يترك الحرس [illegible] الأربعة الحراس وذلك لشدة الكتمان وخوف الاذاعة، فامره أن يبعث لاحتجزهم، فلما أحضروا أقعدهم كمينا وراء [illegible] الخروج اذا صفق بيديه.

وهنا يدخل أبو مسلم ويدور بينهما حوار،

وسأسرد عليك هذا الحوار كما ذكره [illegible] لئلا يفوتنا شيء من سبب مقتله:

دخل أبو مسلم فعاتبه أبو جعفر [illegible] وفعلت، وقال له: ألست القائل لي هذا بعد ما كان مني، فقال له: يا ابن الخبيثة [illegible] أمة [illegible] فعلت ما فعلت؟ انا عملت [illegible] ورجعا، ولو كان ذلك اليك ما قطعت [illegible] الست الكاتب الى تبدأ بنفسك والكاتب تخطب أمينة بنت علي — عمة المنصور — أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس [illegible] ويخرج الحرس فيضربه أولهم بالسيف [illegible] ويأخذ بيد المنصور ويقبلها يعتذر اليه [illegible] قني أمير المؤمنين لعدوك، فيجيبه [illegible] لي عدو أعدى لي منك [illegible] اضرب [illegible] السيوف فقتله.

وخشي المنصور من أقوال الحرس [illegible] يحيط بالسر في الذي قتل فيه [illegible] خاصته فرميه برأي حازم وهو [illegible] القرشي الى سرادق المنصور [illegible] أبا مسلم [illegible] بتفرق الناس [illegible]

وليس لنا بعد ذلك أن نستنتج [illegible]

الآثار الاسلامية في الاندلس

غرناطة

بقية ما نشر في الاسبوع السابق

والآن فلنشاهد غرناطة التي اقيمت على انقاض مدينة الروم القديمة، وقد احتلها القوط في القرن الخامس الميلادي. ولما كان حكم العرب في الاندلس أخذت غرناطة في الظهور تدريجيا حتى كانت حاضرة مملكة مستقلة بعد أن كانت ولاية أموية ١٠٣١ م ثم كانت للموحدين ١٠٩٠ حتى سقطت أخيراً على يد ابي عبد الله محمد بن نصر بن الاحمر الذي كان واليا على جيين قبل ذلك وهو الذي أسس بها ملكا أثيلا، وحكم من بعده أربعة وعشرون ملكا متعاقبون حافظوا على استقلالهم بالقوة تارة وبدفع الخراج أخرى. وشجع بنو الاحمر التجارة على اختلاف أنواعها وأخصها تجارة الحرير. وكان لهم بايطاليا صلة تجارية. وكان لحكام غرناطة كلف بالفنون والعلوم فقصدها طلاب العلم من كل فج عميق فزارها ابن خلدون المؤرخ الفيلسوف وابن بطوطة الرحالة الطائر الصيت. وكانت الحمراء كعبة القاصدين وقصبة المتعلمين.

والحمراء مدينة صغيرة من أعمال غرناطة وتبعد عنها مسيرة أربع وعشرين دقيقة. وهي على مرتفع ووراءها جبال عالية ٢٢٦٣٠م وبالحمراء بقايا المباني العربية الجميلة التي أصاب معظمها الدمار بزلزال سنة ١٨٨٤م الذي دمر معه ملهى المدينة وسجنها وأهلك عدداً عظيماً من الاهلين. وان ما بقي من آثار الحمراء اليوم لقليل. وفي المدينة نبع ماء معدني حار فكانت لذلك كعبة يقصدها طلاب الصحة وعشاق الآثار وكانت الحمراء مفتاحاً لولاية غرناطة التي سقطت على يد المركيز قادس القائد الاسباني عام ١٤٩٢

وبالحمراء قصر عمت شهرته الخافقين فهو الحصن الذي شاده أبو عبد الله محمد بن نصر بن الاحمر على مساحة قدرها خمسة وثلاثون فدانا يحيط به جدار سميك بنيت عليه حصون ومتاريس؛ وفي اسفل الهوة التي قام عليها القصر ينساب نهر الداور الذي يقسم المدينة قسمين احدهما التل المشيد فوق القصر والآخر وادي ابي العباس وبه متنزهات المدينة وهو في الجنوب الغربي.

ومازال منشأ التسمية غامضا مبهما فيقول بعض المؤرخين ان ذلك نسبة الى قصر حكام الولاية التي كانت تسمى الدار الحمراء، ويقول آخرون ان ذلك نسبة الى الطوب الاحمر الذي بني به السور منه، ويعلل البعض الآخر انها نسبة الى المشاعل الحمراء التي أوقدت لاتمام العمل ليلا. وأكاد اعتقد أن التسمية هذه نسبة الى لقب ابي عبد الله، ولم يترك لنا مهندس الحمراء وثيقة يستدل بها عليه.

وفي بناء هذا القصر بلغ الفن العربي في الاندلس أوجه من بناء ونقش وتصوير ونحت، ويحلى الجمال الشرقي في حلة يهز سناها الفنانين، حلة مازالت كذلك عجيبة المدنيات القديمة ومطمح النظار حتى اليوم. ولا غرابة فقد استطاع فنانو الحمراء أن يأخذوا النفوس الجامدة بالسحر والجمال وأن يخلقوا من فنهم المحاسن الخالدات التي تجسمت في القصر فجعلته أشبه بأكروبليس أثينا بلاد الاغارقة. الا أن الايام طمست معالم مباني الحمراء من دونه.

ولما طرد العرب بدأ حكام الاسبان في اتلاف ذلك الاثر العجيب الذي يجل حسنه عن الوصف فطمست نقوشه العربية بالطلاء الابيض ولوث كثير من زخرفه بالطين والاقذار. ولما تبوأ شارلى الخامس ملك اسبانيا (١٥١٦ — ١٥٥٦) هدم منه جزءاً كبيراً وأقام قصرا مستديرا على طراز الرنسانس مكان الاجزاء المعدة لسكنى الامير ابان الشتاء وقد حاول فيلب الخامس أن يحول الغرف الحمراء مظهراً ايطاليا فاخفق الاخفاق كله في ذلك. وسبب اهمال حكام اسبانيا هذا الاثر كثرة الخراب بين ربوعه. وفي عام ١٨١٣ دمرت مدافع الفرنسيين الابراج المحيطة بسوره وكذلك امتد الاذى الى القصر نفسه. وحدثت بهذه الاصقاع زلازل هدمت بعض جدران القصر. وبعد كل هذه الويلات التي نزلت به قام بالاندلس مهندس متعلم عام ١٨٢٨ يدعى كونتيداس وانبرى لاصلاح الحمراء — وبعد ذلك بأمين وهب فردناند الثامن القصر للمهندس ولما قضى المعمار المذكور عز على نجله روفائيل أن يترك ما بدأه أبوه فاشتغل به ثم أعقبه حفيده المعمار ماريانو الذي قابلته فوجدته منكبا على اعمال الترميم لما كنت هناك. ولماريانو هذا الفضل في اتصالي ببعض هذه المعلومات.

وللقصر موقع طبيعي عجيب يندر أن تجد له مثيلا، فما كان مهندسه الا شاعراً بليغاً كشف لنا بتصميمه هذا عن اسرار نفسه بما غذى عواطفنا وارضى عواطفه وسمت بذلك كلمته في سماء الفن العليا وسحرنا برقة أسلوبه وامتدت قوته حتى الى الهواء العليل فنقاه بالبساتين الفيحاء. وأقام القصر مشرفا على سهول شاسعة نضرة مما حدا الشعراء والكتاب الى التغني بالحمراء وجماله. فالحمراء لؤلؤة غرست في قلب الزمرد، وذلك لتوجها ببساتينه النضرة وأحراشه الممتدة، حتى اذا ما وافى الربيع من كل عام نبتت الزهور الشاردة في القصر وحوله، ومنها ينبعث أريج الروائح التي تأخذ بالنفوس فيحمل شذاها الهواء العليل بعد أن يلبس الارض حلة من الحشيش الاخضر هو الزمرد الغض. وقد غرس العرب هذه الاصقاع بالورد والريحان والبرتقال من قبل، كذلك كان شأنهم في كل مغانيهم الاندلسية. والمتنزهات الحمراء شهرة ذائعة في أنحاء الاندلس لكثرة البلابل التي تشدو على أفنانها وخرير مياه فوارتها ينبعث بالصالة ثم ينساب على جوانب الممرات الى قلب الدار وبأسفل الهوة العميقة.

كل ذلك يذكرنا بعز غابر قضى عهده، وما القصر ذاته الا احدى هذه الذكريات التي تمت الى القرون الوسطى وقصورها الحصينة. وللقصر مدخل يدعى القصبة لتوسطه في قلب التل المشيد فوقه. ولم يبق من حصونه غير بعض متاريس وأبراج وعلى أهمها نقش شعار فردناند وايزابلا وعليه ركب ناقوس في القرن الثامن عشر يدق ذكرى لانكسار العرب في كل سنة. وقد سقطت على الحصن شرارة كهربائية عام ١٨٨١ فالتهمت منه جزءاً كبيراً وخلف القصبة القصر العالي الذي كان مقراً للعبة.

وبالرغم من التشديرات الريفية والمعالجات المتوالية التي أصابت ذلك القصر العظيم وبالرغم من الأعمال الوحشية التي مني بها فانه مازال مثالا ساذجا للفن العربي الخالص في الأندلس، فعند بنائه تحرر عقول المهندسين من التأثير البيزنطي الذي يتجلى في عمارة قرطبة.

ومعظم المنشآت التي يتكون القصر منها مشيدة حول أفنية ورحاب هي موضع الدهش. وأما خارج الحمراء فقد ترك خاوياً من كل زخرف مع أنهم أبدعوا لنا داخل القصر جنة عالية فيها من الفن الساحر ما يجل عن الوصف، ومن التفاصيل المدهشة والاعمدة المتناسقة والعقود الرشيقة المزخرفة بالجبس. وحينما تكشف لنا الغرف عن حاجبها تسيل أسلاك الضوء من ذلك التفريغ، ولما ينتشر جناح الضوء منها وقت الاصيل اذ الشمس يحملها الرحيل تودع الشمس ذلك الجمال العربي وتستقبله كل يوم وكذلك تؤثر على ما خلف هذه الحجب الرقيقة من نقوش أخاذة من رسوم أوراق أشجار الأندلس وأزهاره التي نضدت فيها الكتابة العربية وعمت بعمارة ورقة عمت ذلك القصر الشيق.

ولا بد لك قبل أن تصل الى الحمراء أن تجتاز قوس النصر الذي شيد في أواخر القرن الخامس عشر ومنه تمر على فوارة بسيطة أقامها شارلي الخامس عند مدخل الحمراء تماما.

وبجوار القصر برج مربع كان الخليفة يجلس فيه، ومجلس القضاء أحيانا وأحيانا في قاعة خاصة في القصر. وبأعلى العقود السفلى، التي رسمت عليها يد يزعمون أنها طلسم يصد العين الحاسدة، برج ضخم، وبداخل العقد مفتاح يشير الى الفتوح والعزة. وبعد انحدارك من ذلك المدخل تجد برج النبيذ لأنه استعمل مخزناً للخمور بعد عهد الاسترداد وبالقرب منه قصر شارلي الخامس وهو بارد المظاهر لا يمت الى محيطاته بصلة، وهو فوق ذلك قزم لاصق في الأرض لا يتفق عرضه مع ارتفاعه.

ومدخل القصر حديث العهد ومنه تصل الى رحبة البركة الطائرة الصيت وقد شقت وسطها بركة كبيرة على جانبيها أشجار الريحان والنباتات الذكية الرائحة. وعلى جوانب البركة طبقة من المرمر الأبيض الشاهق وبها الأسماك المنوعة اللون والحجم والشكل.

وعلى جانبي البركة القصيرين ممرات معمورة يمنة ويسرة. ويرجح معظم العلماء أن مدخل القصر كان من الجهة المقابلة لقاعة الاستقبال أو ردهة السفراء وهي غرفة مربعة عالية مؤزرة بالقيشاني المختلف التصميم تبعاً لسكنية الضوء والمناسبة. وهي مع كثرة ما بها من تغيير في الزخرف لا يكاد يدركه الا الراسخون في الفن، هي مع ذلك في تناسق عجيب مع سائر زخرفة الردهة. وتعلو الوزرة أشكالا اهليجية زخرفية منمقة بالكتابة العربية الجميلة وبها نوافذ لها رسوم من الزهور وأوراق الشجر. وبالبهو تسع نوافذ كل ثلاث منها في جدار وعليه قبة زركشت بالنجوم. وعلى جدران البهو زخارف متنوعة هي أبدع ما وقعت عليه العين في الاندلس.

وردهة السباع وهي لا تبعد عن هذه كثيراً موشاة بالزخرف المفرغ، وبها جوسقان بارزان وخلف كل منهما قبة من القرميد الملون المزين بمختلف الالوان، وبأسفلها فوارة صغيرة. وبالجدر خلف الاقواس ترابيع من القيشاني الملون بالالوان الزاهية الجميلة التي تدل على حسن الذوق والبراعة.

ومنظر المجموعة في منتهى الرقة. وبالبركة فوارة تعرف بفوارة السباع، وبها حوض من المرمر شفاف المادة محمول على اثنى عشر نصبا يقال لها سباع وما هي بالسباع شكلا ولا شبها ولكنها على كل حال تمثل القوة. وفيها قال ابن حمديس الشاعر الاندلسي:

وضراغم سكنت عرين رئاسة
تركت خرير الماء فيه زئيرا
فكأنما غشى النضار جسومها
وأذاب في أفواهها البلورا
أسد كأن سكونها متحرك
في النفس لو وجدت هناك مثيرا
وتذكرت فتكاتها فكأنما
وقفت على ادبارها لتثورا
وتخالها والشمس تجلو لونها
ناراً وألسنها اللواحس نورا
فكأنما سلت سيوف جداول
ذابت بلا نار فعدن غديرا
وكأنما نسج النسيم لمائه
درعاً فقدر سردها تقديرا

وعلى أحد جانبي هذه الرحبة قاعة الجمع وذلك لاجتماع أبي عبد الله محمد بن علي عام ٨٩٧ وحاشيته في هذه القاعة قبل ان يخوضوا غمار الموقعة الفاصلة. والغرفة كاملة التربيع متوجة بقبة شاهقة مموهة بالذهب والاشكال الهندسية الغريبة. ونوافذها من الجبس المفرغ المزخرف بأبدع النقوش الزجاجية. وبهذه الرحبة عمودان هما ابدع ما رأيت في انسجام النسب وجمال التفصيل. وأما بهو الاختين فهو في الجهة المقابلة، وسمي كذلك نسبة الى قطعتي الرخام العجيبتين المتماثلتين في الصدر وهما خاليتان من كل تجزيع مصقولتان كالمرآة. وبوسط الغرفة فوارة غائرة في الارض حتى اذا ما رمت الشمس جمرات الظهر وشحب أصيلها تحول شعاعها الى تينك الرخامتين ليعترض الماء المتفجر من الينابيع مجرى الضوء وينعكس عليها ألوانا منوعة جميلة.

ومن العجائب التي تذكر في الحمراء بهو العدالة أو دار الحكمة التي يفض الامير فيها مظالم الناس، وبهو الجراكسة وجناح الملكة، وبكل هذه عمارة طريفة ونقوش عجيبة.

وقبة الحمامات شديدة الزرقة منقوشة بالاشكال الفضية التي تشبه الكواكب المتألقة في كبد السماء.

تلك هي الآثار العربية في الاندلس في خطوط تلك العصور التي أشرقت في الأزمان الغابرة، وذلك هو الأندلس القديم الذي تحول الى بلد هادئ، ليس فيه من دلائل الحياة الا قليل، فقد خاضت مدنيته العربية وعفت شهرته القديمة. وكل ما فيه اليوم رسول يقدمه الماضي الى الحاضر، فترى الآثار الاسلامية مبعثرة بين أودية تجوس المياه خلالها ووهادها.

والآن قد استوحشت هذه البلاد بمضيفيها الرحل، وقد اكسبتها وحدتها جمالا فريداً وسحراً قل أن تجد له خارج الاندلس مثيلا.

هذه الديار اليوم بلد الأحلام والذكريات العذبة المحزنة، وعليها مظاهر الوقار والرصانة، وآثارها الاسلامية عجيبة المدنيات ومطامح

(البقية على صفحة ٢٧)

صندوق البريد

بيني وبين قراء السياسة

للدكتور [illegible] زكي [illegible]

١ — تمهيد [illegible] — ٢ — السمنة وشرب الماء — ٣ — القهوة والنحافة — ٤ — النوراستينيا وعلاجها — ٥ — الزوجة الهسترية وعلاجها — ٦ — الادمان في تعاطي بيكربونات الصودا

١ — تمهيد

انهالت على أسئلة قراء السياسة مذ رأيت أن أشركهم في ثمرات مطالعاتي وتفكيري فكنت لا أتأخر عن التحدث معهم شفهياً أو الاجابة على سؤالهم كتابة. ولكن توالت علي مسائلهم بكثرة وتشعبت موضوعات فتاويهم حتى وجدت أن أريض قليلا في الرد على البعض منها واستميح قراء مقالات التنويم المغناطيسي عذراً ولتمادي فترة من الزمن والمرعلى الأبواب والصيف بقيظه يزهق الأنفاس ويخمد القرائح ويكل الأعصاب كما يهيج النواسير.

ومما شجعني على الاجابة اختلاف الاقاليم التي أتتني منها المسائل: من العراق الى الشام، الى فلسطين، الى السودان، والى الانحاء المختلفة من مصر، كما أن السائلين من الجنسين طلاب علم ورجال أعمال وفتيات وأمهات. فضلا عما تحويه الاسئلة من متفرق العلوم وفروعها.

ولما شرعت في الاجابة انتقيت الأسئلة المتشابهة وأدمجتها معاً واخترت من بينها ما يخص الصحة أو النفس، وما عدا ذلك ضربت عنه صفحاً وما كان منها خاصاً وبها ما لا يبيح الذوق العام الكلام فيه علانية رددت على أصحابها بكتب خاصة بقدر ما سمحت به ظروف وأوقاتي. والانسان في هذه الحياة ان لم يشغلها بعمل أو علم ينفع به نفسه ويتسامى به الى مكان أرفع يشرك بني جنسه في ما تغذت به نفسه أياً كان لأنه لاشك مصادف هوى في نفس ولو قارئ واحد هبط بنفسه الى مكان أوضع، فكان والساعة سواء.

٢ — السمنة وشرب الماء

تسأل سيدة أنها مغرمة بشرب الماء وخاصة في فصل الصيف، فهل هذا يعرضها للسمنة ولاسيما انها مستعدة لها؟ واذا كانت بدينة فهل تمتنع عن شرب السوائل؟

لا ينصح عادة بانقاص ما يتناوله البدين من السوائل ولكن من المستحسن أن لا تؤخذ السوائل مع الوجبات بل تؤخذ على الريق صباحا وبين الوجبات وبعضها وعند النوم فننصح مثلا بان يكون مجموع السوائل التي تدخل الجسم ثلاثة لترات أحدها لبن والاثنان الآخران ماء صرف، أو ماء معدني لتلطيفه حينه، وهذا علاج السمنة أيضاً.

٣ — هل شرب القهوة يسبب النحافة؟

للقهوة خاصية توفير المواد الزلالية وتنبيه القلب والأوعية الدموية والكليتين وهذا يجب أن لا تهمل [illegible] السمان المصاب [illegible] وقد يتحتم عليهم عدم شرب القهوة بعد الأكل، وكذا الامتناع كلية عن الخمور والتقليل من ملح الطعام. ويلاحظ أن النحاف لا يتجاوز الجوع كالسمان، وبسبب تنبيهم أو تقليل [illegible] لأن المادة الدهنية التي [illegible] من نوع [illegible]. فمن المنظر الأول يرى أن شرب القهوة بعد الأكل [illegible] الى زيادة السمنة.

٤ — ما هي النوراستينيا وما علاجها؟

هذا سؤال يحتاج للاجابة عليه اجابة تشفي غلة السائل الى السياسة الاسبوعية بأكملها ولكني سأقتضب الاجابة مع الافادة وأعد السائل ببحث هذا الموضوع في فرصة سانحة.

النوراستينيا أو النوركة العصبية أهم مظاهرها التعب المرضي أي التعب لأتفه مجهود ونشاط ميكانيكية الخوف. وهذان المظهران يلازمان كل انحراف عقلي سواء كان وظيفياً أو عضوياً فالمريض تنعدم شخصيته ويشكو العجز عن العمل أو تركيز المخ ويفقد مزية الاهتمام بأي أمر وينتزع من قلبه عاطفة الحب والتودد وتفتر همته ويظهر عليه التعب الجثماني والعقلي والصداع والارق والرعشة وخفقان القلب ويغزر عرقه وتظهر عليه علامات الخوف الوهمي، ويغالي في الجبن والخوف من الغوغاء والازدحام والاغراب والظلام وتقعد همته عند أحقر الواجبات ويخشى الجنون.

وأما العلاج فسهل اذا أمكن المعالج أن يكون موضع ثقة المريض. فاذا تركنا العلاج بالتحليل النفسي والتنويم ان أمكن جانباً يمكننا مداواة المريض بالراحة من عمله والتنزه في ريف جاف والعناية بالجهاز الهضمي ومجانبة الامساك ومعالجة فقر الدم ان وجد والابتعاد عن اجهاد المخ أو الجسم والوسط. وهناك أنواع أخرى للمعالجة.

٥ — لي زوجة هسترية وحياتي منغصة وارضاؤها عسير؟؟

ولم يفدها دواء ولا زار لها العمل؟ وأحبها كمعبودة هل من خلاص؟ وهل هي مدعية أو مريضة؟

أجيب على أجزاء السؤال بعكس المألوف حيث أبدأ من الجزء الأخير منه وانتهي بالجزء الأول وان كان السائل ورطني وسأجتهد أن أرشده الى الطريق السوي بأحدث المعلومات، ولكن لم أفهم ما يريد من البحث عن خلاص؟ أيرغب في أن أرشده عن سبيل فك أسره من عبوديته؟ أم أنصحه بما يرد معبودته الى صوابها؟ ولعله يريد الحالة الاخيرة

الهستريا مرض عقلي ذو أعراض عقلية وجسمانية ومسبب عن أوهام نفسية، فهو مرض فعلا ولكن يكثر ادعاؤه ويصعب كشفه، وتدعيه الفتاة الموب لنيل غرض أو الوصول لمأرب. وضبياً يمكنا القول بأنه حالة غير عادية يراد فيها أن ترتفع من العقل الباطن الى الوعي رغبة مكبوتة لا يشعر بها لتظهر أو تتحول الى عرض من أعراض الهستريا. فاذا شل عليل الرغبة يظهر المريض [illegible] وسرور ويقال أنه في حالة عدم الاكتراث الهسترية الجميلة ولكن عادة يستولي على المريض القلق لأن رغبته لم تكيف حتى تفسر حقيقة ويشاهد خلطاً في الافعال الارادية في شكل الهذيان أو [illegible] الى تنبه [illegible] المناسبة [illegible] هذا القسم [illegible] الشعر [illegible] الجوانب [illegible]

يشبه وخز الابر ويكون في حالات [illegible] بين الشلل الهستري والعضوي بأنه في الأول يحصل ضمور في الاطراف [illegible] وهناك اختبار القبضة أن يؤمر المريض بأن يقبض يده بقوة ثم يحاول [illegible] أنه من المستحيل فتح قبضة المريض [illegible] مشتملة بالمقاومة؛ ولكن المريض العضوي [illegible] مع التظاهر بالمقاومة.

والنوبة الهسترية تبدأ بتقلص عضلي ثم نوبات تشنجية ولكن غير مصاحبة بعض [illegible] أو التبول أو التبرز، مع الجاه [illegible] ذلك دور حركات بهلوانية: فدور تكون فيه المريضة في موقف تمثيلي أو عاطفي، ثم دور الهذيان فتكون في حالة تصفيق وتهيج اضطراب عاطفي، فتدمدم، فتحزن. وربما تصاب بجولان النائم (سمنبولزم) أو التغضب أو السبات.

ولكن كما سلفنا القول، قد يوجد أعراض أشبه تماماً أعراض الامراض العضوية كالعمى والصمم وفقد الشم أو الذوق وتقلد أي نوع من الشلل، كما تشاهد أعراض مشوبة كالتثاؤب والفواق وخفقان القلب وأسر البول والقيء وبعض المون والحمى.

والهستريات عرضة للايحاء وخاصة ما يوحي الى الاعمال الدنيئة وغير الصحية وليثق سيدي السائل بأن هناك مرضاً اسمه الهستريا وليس نوعاً من الدلال أو ضعف العقل أو البلاهة، وليس كل هستريا تصنعية.

والمعالجة بالايحاء والتحليل النفسي، وبالأخير يمكن معرفة الرغبة المستكنة والمكبوتة في العقل الباطن، ومتى عرفت شفيت المريضة. هذا من جهة ومن جهة أخرى تغيير الهواء وتجديد الصحة بصفة عامة، والعزلة عن الرائين والمشفقين، والراحة والدلك والكهرباء والغذاء الجيد. وبالايحاء يمكن انتزاع العناصر الخبيثة من المخ واحلال الراق منها مكانها.

٦ — تعودت أخذ بيكربونات الصودا بعد [illegible]

[illegible] في معنى [illegible]

[illegible] بيكربونات الصودا [illegible] في جلب مضرة [illegible]

[illegible] الى الاثناء عادلت الرجاء [illegible] ولكن يجب أن [illegible] وظيفتها يبطلان [illegible] بكميات كبيرة [illegible] من الحامض لتعادل [illegible] البيكربونات، ففي هذه [illegible] لزمن طويل على [illegible] على ضعف او بطء [illegible] البيكربونات كلما ازدادت كمية [illegible] أو فقد النشاط [illegible] البيكربونات [illegible] واذا استمرت الحال كانت [illegible] في حال مرورها [illegible] البول أو تعدمها [illegible] ولكن اذا [illegible] مثانيا أو زنيا.

ولكن هذا لا يمنع أن أقرر عظم فائدة البيكربونات في زكام المعدة (التهابها) [illegible] هذه الفائدة لا تأتي عن طريق فعلها [illegible] بل عن طريق اعادتها غشاء المعدة المخاطي الأولى، اذا كان به مرض.

يحصل أحيانا أن يلتهب الغشاء المخاطي [illegible] كثيراً بأي سبب كالتهيج العصبي أو من الحياة الجلوسية مع قلة الرياضة [illegible] المريض بثقل في المنطقة الشرسوفية [illegible] وربما من قيء. فالبيكربونات [illegible] في الغشاء المخاطي تفيد في هذه الحالة فائدة [illegible] ولكن الوصول لهذه النتيجة اما أن [illegible] معدنية أو بكمية معتدلة، فقد تذيب المواد [illegible] العالقة بالغشاء المخاطي المتدخلة في افرازاته [illegible] الناسب من جرام لا اثنين، لا باللاعق كما هو [illegible] والى هنا يقف بنا القلم.

الألفاظ [illegible]

من اللغة المصرية القديمة

للاستاذ حسن صبحي

المصرية في الثوب الهيروغليفي

ينظر كل الذين لم تتح لهم ظروفهم أن يدرسوا اللغة المصرية في أطوارها المختلفة الى هذه اللغة كما ينظرون الى الالغاز، اذ يرون تلك الصور الهيروغليفية من طيور ونباتات وحيوانات وأشكال مختلفة الاوضاع للانسان والأشياء التي تحيط به، ويعلمون أن تلك الصور تعني أشياء لكنهم لا يبذلون لحظة واحدة من فراغهم للاحظة شيء من هذه الصور مع أنها حلت ولا تزال محل بالملاحظة، ومع أنها بسيطة في أداء معناها الى حد يتناسب مع بدء نشوئها. والواقع أن اعتبار الكتابة الهيروغليفية هي اللغة المصرية هو اعتبار خطأ لا يمكن أن نوصل الى معرفة اللغة المصرية ولا الى فهمها، اذا أن اللغة المصرية من ألفاظ واصطلاحات نشأت منذ عاش المصريون في وادي النيل متفرقين قبائل، واخذت تتطور تبعاً لتطور الحالة في مصر، وشعر المصريون بحاجتهم الى تدوين بعض مرافق حياتهم ففكروا في تدوينها وبدأوا في هذا التدوين بتصوير الاشياء، وأخذ يرقى هذا التصوير مع انتشار الاصطلاح في التدوين، حتى اصبح التصوير صالحاً لتدوين قليل من مرافق الحياة، وأخذ يتطور هذا الاصطلاح حتى طغت المدنية الاغريقية، ونال طغيانها الكتابة المصرية، فدهاها بكتابة اغريقية قبلها المصريون، وكانوا قد وصلوا اذ ذاك الى حد سيء من الناحية القومية، واصبحوا يعبرون عن أفكارهم وألفاظهم واصطلاحاتهم بنفس الكلمات التي كان يعبر بها آباؤهم وأجدادهم لكن في صورة كتابية مخالفة للاولى، أي بحروف اغريقية.

المصرية في الثوب القبطي

واذ كنا نعلم أن الحروف الابجدية الاغريقية هي صورة منقحة للحروف الفينيقية، وان هذه أخذت أصولها عن الكتابة الهيروغليفية، فاننا نستطيع أن نقول اذن ان المصريين قلدوا تراثهم القديم بعد أن نقحه غيرهم، وهذا شأننا في كل ناحية من نواحي الحياة.

واذن فقد أصبحت لدينا كتابة جديدة هي الالفاظ والاصطلاحات المصرية مكتوبة بأحرف اغريقية، أضيفت اليها الاصوات المصرية التي تنقص الاغريقية، على صورة متناسقة مع هذه الحروف. وهذه ما تسمى بالكتابة القبطية، التي أصبحت، بما دخل عليها من جديد الالفاظ والاصطلاح بمخالطة الاغريقية، وبما اختصت فيه بتأثرها بالمسيحية، تسمى اللغة القبطية.

المصرية في الثوب العربي

وجاء العرب الى مصر واستطاعوا ككل الامم الاستعمارية أن يتغلغلوا في مصر، وأن يبثوا تعاليمهم بينها من طريق الدعوة الدينية، وأن يبثوا قدم اللغة العربية فتنجح [illegible] وقد أنجحوا في هذا الطريق أكثر من الاغريق الذين حاولوا في مرات كثيرة وأخفقوا أن يجعلوا الاغريقية لغة البلاد، وأصبحت اللغة والكتابة العربية تؤدي الى حد كبير معظم مرافق الحياة الذهنية في مصر.

الجوهر المصري

لكن شيئاً واحداً لم تستطع كل التقلبات أن تناله بتغيير ما، ولا أن تؤثر فيه أي تأثير، ذلك هو جوهر اللغة المصرية، أو اللغة الدارجة التي يتكلمها (الصعايدة) وهم المصريون المحافظون بسبب بعدهم عن غارات الاجانب، وعدم اختلاطهم بالمتكلمين باللغات الاخرى التي لا نستطيع اجتناب تبادل الالفاظ معهم اداء للحاجات المتبادلة التي تنشأ بيننا وبينهم.

ومع ذلك فليس الصعيد وحده بمقصور على الاحتفاظ بلغتنا القديمة فلا يزال كثير من أهالي مصر في القاهرة والوجه البحري يتكلمون بالفاظ ويعبرون باصطلاحات مصرية قديمة وهم يحسبونها عربية. وليس أدل على هذا من لفظ مصري يكاد كل مصري مهما كانت درجة ثقافته يكرره كل يوم عدة مرات، ذلك هو لفظ (إدى) بمعنى (الاعطاء).

تاريخ كلمة

كان قدماء المصريين يصورون هذا الفعل (بذراع ممدودة تعطي) وينطقونه (ادي) وقد عرفنا هذا النطق من الحروف الابجدية التي كانت تكتب الى جانب الذراع لتشير الى النطق، ثم من الكتابة القبطية التي كتبت هذا الفعل وحرفته كبقية الافعال، وبقي الى أن جاءت العربية، ورغم ما اشتملت عليه من أفعال تؤدي هذا المعنى كالاعطاء والتقديم وغيرها، لا يزال المصري اذا طلب شيئاً يقول: اديني الشيء الفلاني، وهكذا بقي هذا اللفظ حياً تتناقله الأفواه مدى ٥٠٠٠ سنة شهد فيها من تطور الحياة في مصر ما لم تشهده غير تلك المباني الفخمة التي خلفها المصريون، والتي بقيت قوية على الدهر باحجارها وملاطها، كما بقي هذا اللفظ وكثير غيره من كلام المصريين قويا بالدم المصري والقلوب المصرية التي لا تزال تعيش على مياه النيل التي كان يعيش عليها المصريون منذ نادوا هذه الابدية ولفظوا هذه الكلمات.

كلمات مصرية

وانك لتجد معظم هذه الكلمات متداخلا في مرافق الحياة المصرية التي لها اتصال خاص بالشؤون النفسية، كأسماء الاصوات والاستغاثة، فلا زلنا [illegible] الى الآن كما كان يقول أجدادنا: (أح) اذا أردنا التأوه، ولا زلنا نقول (جاي) في الاماثلة: (هوا ليها) في الاستغاثة على أداء عمل شاق، وكلها تؤدي هذه المعاني في المصرية القديمة التي اشتقت لا دلالتها.

أفعال مصرية

واذ بدأت بمثل من الافعال المصرية القديمة فيحسن أن أسترسل في سرد بعض أفعال مصرية لا تزال مستعملة الى الآن، مرجئا الاسماء والحروف والاصطلاحات الى غير هذا المقال.

فمن الافعال المصرية (ينف) وأصل مادة الكلمة (نف) وتعني (ينفخ) واخذت منها (النف) الذي خففت فيه الفاء فأصبح (ا[illegible]) يطلقه البحارة على (الريح) ومنه أخذت العربية (نوه).

ومنها (يتف) وقد وردت في المصرية والـ[illegible] (تف) ووجدت منها (تفة) واذن فليست هي من كلمة (يتفل) العربية.

ومنها (فط) بمعنى (قفز)

ومنها (يموت) والمادة (موت)

ومنها (يهز) وقد وردت في المصرية مضعفة (هزهز)

ومنها (يخطف) أي أخذ بالعنف ووردت المادة في الاصل (خطف) ثم نحتت الباء فأصبحت هاء.

التواضع والانكسار

التواضع هو الشعور العادل بما هو من حق الانسان بين الناس، وما هو من غير حقه. وهو شيمة الرجل العاقل. أما الغبي فشيمته الكبرياء. وهو داء يعجز الانسان عن معاملة الناس بالحسنى.

والتواضع الحقيقي طبيعة تملأ نفس الانسان، وتفيض منها فتظهر في معاملاته للناس. فهو تواضع في الظاهر وفي الباطن على السواء. والتواضع في الظاهر واجب علينا نحو الناس. اذ ليس لنا عليهم حق السيادة. وفي الباطن واجب كذلك ولكنه واجب علينا لأنفسنا لأنه يقينا شر الغرور.

وقد يقع التواضع ناقصاً فيكون في احدى الناحيتين دون الاخرى: في الظاهر أو في الباطن. فيظهر الانسان بالتواضع في الناس بينما هو في نفسه على تجبره وتعاليه دون العباد. وهذا هو الرياء. أو يدعي لنفسه بين الناس أعلى رتبة بينما ضميره يكذبه ويخالفه. وهذا هو الكبرياء. وعليه يجب أن يكون التواضع في الناحيتين معا: في الظاهر وفي الباطن.

وينبغي علينا التفريق بين التواضع والانكسار. فاما التواضع فمحله موقف الانسان بالنسبة لأخيه الانسان. وأما الانكسار فمحله موقف الانسان الضعيف في الحياة بالنسبة للكون. فالتواضع معاملة حسنة بين الناس. والانكسار شعور بضعف البشر. التواضع أدب ولياقة، والانكسار شعور ووجدان.

ولا يصح أن يزل بالانسان انكساره أو تواضعه الى درجة الذلة، لان الذل ليس فضيلة من الفضائل.

تذكر دائماً انك رجل ولا تبخس نفسك قدرها. وهذا هو مبدأ عزة النفس. وتذكر أيضاً انك انسان بشري لا أكثر ولا أقل. فلا تستسلم للكبرياء وهذا هو مبدأ الانكسار والتواضع

(عن الفرنسية)

من أدب الألمان

عن فردريك شيلر

الى كولمب

ابحر أيها الملاح الجريء! ماذا يجدي لو تهكم عليك النقاد، أو افلتت الدفة من يد النوتي التعبة؟ سر، سر دائماً الى الجنوب الغربي! هنا يجب أن يبدو الساحل، وقد ظهر جليا لفطنتك ونباهتك! اركن الى الله الذي يقودك، وتابع سيرك على الاوقيانوس الصامت، واذا لم يكن الشاطئ هاهنا، فسيبجس من بين ثنايا الامواج! اذ أن العبقرية متحالفة مع الطبيعة بميثاق أبدي، فما تعده الاولى، تتمه الثانية دائماً

موت الناشز

انظروا: هاهو جالس على وسادته، كما كان يفعل أيام كان حياً!

لكن ترى أين ذهبت قوة ساعده؟ وتلك النفحة القوية، التي كانت تبعث منه هنيهة دخان التبغ الى عل؟

وتلك العيون البازية التي كانت تتبع آثار الرنة، وتشاهد تموجات العشب في ندى الحقول؟

وتلك الأرجل التي كانت تركض على الثلج بأسرع من لمح البرق، وسوانح الأحلام؟

وتلك الاذرع القوية التي كانت تشد أوتار القسي الصلبة؟ انظروا: لقد ودعته الحياة، وأصبحت أعضاؤه هامدة، لا حراك بها!!

انه لسعيد! فلقد ذهب الى هناك، حيث لا ثلج متراكم، حيث الاودية مغطاة بالذرة التي ينمو من تلقاء نفسه!

حيث جميع الاشجار مغشاة بالأطيار، والغابات ملأى بالقنيص، والمستنقعات بالاسماك!

انه يحضر مأدبة الارواح، وما تركنا وحيدين ها هنا، الا لنتغنى باعماله، ولنشيد له ضريحاً!

لتحضروا أخريات العطايا، ولتتلوا حول مقبرته أناشيد للموتى، ولتدفنوا معه كل ما يسبب له النشوة والسرور!

ولتضعوا تحت رأسه الفأس التي كان يستعملها بمهارة، وكذا الدب السمين، اذ ان رحلته طويلة!

والسكين الحادة التي كانت تفصل بثلاث ضربات، بشرة العدو عن جمجمته!

وانثروا بين يديه الألوان التي تخضب الاجساد كي يستطيع أن يظهر في عالم الارواح، مرتديا [illegible] قانيا!

كلمات مأثورة

لقد كان كذلك، يا صديقي، وسيظل أبدا كذلك، فالعجز القواعد، والمقدرة الذوق!

لماذا تزدري الذوق والعبقرية البلهاء؟ لان الأول يكره النزوة، والثانية تزدري القواعد.

انظر: انت توزع بذارك الذهبي الأرض، آملا أن ينبت لك في الفصل المقبل زرعاً أخضر جميلا، ولكن هلا فكرت في أن تنثر على الدهر [illegible] الا [illegible] تثمر الاعمال الانسانية [illegible] [illegible]

ماريونيت

قصة لم تنشر

لبلاسكو ايبانيز

لم يكن لجوزى هيام بشيء سوى شغله ولا أسرة على الأرض الا الآلة التى كان يقضى بجانبها كل وجوده . ففى كل الأصباح ، عند الساعة الثامنة ، كان يجتاز دهليز المطبعة ويدخل ردهة واسعة رطبة ، كوتها تخرق شعاع الشمس بزجاجها المسود الكئيب . وفى المنتصف يقف هذا الخارق الفعال ، وقد ولد أمام المطبعة ماريونى ودرج من مهدها فيجلس الى آلته ويتأمل أطرافها مرات وهو مترع بالفرح باسم يلاطفها بيده كما يفعل السابق فيلاطف جواده قبل السباق .

وكان جوزى يسترجع من ذكرياته البعيدة منظر دخوله أول مرة الى المطبعة . فأمامه امرأة مسنة نحيفة ، متغضنة الجلد ماتت منذ سنين . وقد تقدمت ذات صباح الى رئيس بيت الطباعة وهى تقود ولداً من يده ذا عشر سنين ، وجهه وسخ وشعره أشعث وهو يحدق بنظارة خشية كالمبهوت : وكان هو .

وفى أشهر التعليم طال تفكره بآلته العتيقة وبالمسيو أوغستان الشيخ الأعور الذى كان يشد له أذنه كلما أخطأ ، ولو خطيئة صغرى . وقد نهكه العوز منذ نشوئه فنظر الى زمنه الماضى وفكر بحاضره فلم يستطع أن يمنع نفسه عن وجود قليل من السلوى والعزاء . والآن ، هو فى أوج صناعته : آلى وطباع لأكبر جريدة فى المدينة ، فان آلته تطبع أربع نسخ فى كل دورة دولاب . وعمر جوزي ثلاثون عاماً ، ولكنه رجل نهكه الاعتزال والشغل ، حتى دبت فى لمته وشاربيه خيوط من الشيب . وليس لوجهه صفة غير التحير والاستعجاب وهى لزامه من صغره .

أما وقت رؤية جوزى فهو فى الليل إذ الجريدة متأخرة عن الظهور ، واذ يصخب الباعة من حول الآلة وحجتهم التأخر والملال ، ومدير الطبع ، بين هذا الجمع الصائت ، قلمه على أذنه ونظارته مدلاة فوق صدره وهيئته غضبى ، وهو يركض من جهة الى أخرى ، ويقف فى كل برهة أمام ساعة الجدار ويقول : كم الساعة ؟ وفى الناحية الفوقية من الردهة كان مدير الجريدة يطل برأسه الضخم وشاربيه المنفوشين وينادى جوزه ، وقد أجابه هذا :

ماذا تود (يا دون ريمونديو) ؟

— أسرع ، أسرع ، ولتحطم الآلة من سرعتها ، فقد كاد الوقت ينصرم .

ولقد زادت هذه الكلمات على التشجيع ارتفاعاً فأعمل جوزى فى شدة العراك حتى صوت الآلات كالسهام فما يستطيع المرء لطلق طرفه فيها من غير أن ... جوزى أرت ... يشكو ... فى استعمالهم ... بالتأويه وتنبيه بأنها ستنشق . ... جوزى ... شوء ... الساطع ، ... فكانه ... جبهته . ... جوزى ...

يقرع أبواب المكتبة العظيمة فى أيام عيد كبير .

— ٢ —

وذات صباح ، حينما دنا جوزى من آلته لينفض عنها الغبار ، وقع الى سمعه انبجاس أصوات مبهمة من الطابق الاعلى وصياح بغضب وهياج ، فوقف الآلى عمله ليتسمع الى الصوت . وتقدمت الجلبة من باب الدرج . فقال أجير من الصناع لجوزي ... وصغر أحدى عينيه فى ... للتبييع .

— أتري ، كيف بدأ هذا من فوق ؟ ولكن ، ما السبب ؟

وما عرف الآلى أحداً سوى عمله ، فنشأ من ذلك اعتزاله وعدم اجتماعه الى صناع الطبع ومن ينضد الحروف ، فجهل حتى هذه البرهة التآمر الراسخ منذ أيام ، والذى تمشى فى جسم العمال وفى جميع المنزل . أما العمال فينتمون الى الاشتراكيين وقد اعتزموا أنهم لا يعودون الى عملهم الا بعد ان يفرضوا على صاحب المطبعة شروطاً تعنته . وفى هذا الصباح ... ولكن مولاهم أبى ان يراه ، فانفجر الحسام .

وقد ذهل جوزى فأصاخ بالتياع الى الصياح والى صانع يقفز بخفة ويقول :

— حسن ، ومليح ، الآن فلنسحق الأسياد .

ثم لم يلبث التشاجر ان اقترب وبدأت شرذمة من عشرين رجلا فأكثر تزل من على الدرج بينما كان رب المطبعة ذا وجه شاحب ، متوتر الاعصاب ... يمسك بمتكأ الدرج ويصيح على غضبه :

— خروجاً ! جميعكم خارج الباب ! انى ادفع هنا لسجل العمال اقساطهم ، فأنا السيد وان أتحمل عيب امرء احد ، وأحب لدى ان اترك الجريدة تموت من أن اعنو لمشيئتكم .

وتحت موج هذا الغضب المحتوم نزل الطابعون الدرج وهم يبتسمون كأنهم يقولون :

انك سترى من دوننا عناء وارتباكا .

ومشي فى أولهم عامل يتخذ لنفسه هيئة الرئيس ، وهو خطيبهم ، وتنظر الى مثله كل عصبة اشتراكية ، فكان يخطب فى كل طبقة عن جهود العمال الشائنة وجور الاسياد ، على أنه بين كل رفاقه أكثر أجرة وأقل عملا . ولما مر هذا الزعيم بجانب جوزى أشرف عليه برمقة وقال له :

— وانت أيضاً ، انك مثلنا تأسى مظالم الجوره معنا .

فجمد الآلى مكانه ، ورفع طرفه فبصر ... مولاه وهو يفرط فى هياجه وتكدره ويصيح :

— اخرجوا كلكم ، انى لا ارتضى عندى ...

... أجابه ... نفسه

يمر بقربه كل غداة ولا يجيب على تحيته الا بهمس لا يستبان ، ويرمى اليه يوم القبض بأقل من نظرة ، فما من رابط مودة يربطه بسيده . واذا لم يشعر نحوه بأقل الوداد ، فلم لا يتبع مثال رفاقه ويذب عن صنف العمال ؟

وحين أدمن جوزى تفكيره أخذ بالحزم ، فخلع عنه مئزر عمله الملوث ، ولحق باخوانه . ولم تنقض برهة حتى انتشرت فى جسمه الحمى وعاوده ذكر آلته المحبوبة ماريونى .

وخرج المتعصبون جمهرة كثيفة وذهبوا الى بيت أحدهم ، وهناك قضوا أكثر من ساعة فى سماع خطيبين أو ثلاثة من بينهم قذفوا على أرباب المال والمتسنمين كل وضيعة ونقيصة وكل السباب التى تعلموها من كراريس الاشتراكيين وجرائدهم .

ووجد جوزى نفسه على راحة وسط هذا الحفل ذى الخطباء ، فبرح بشخصه الهادىء الصامت منذ سنين وتحرك وصاح واشار الى كل جهة وهو يخطب فى أصحابه عن عسف الاسياد وتجنيهم ، ولم يدر ما يقول غير أن رفاقه فهموا قصده من حميته وكثرة حركاته وكان متحمسا ، وفى النهاية تفرقوا لا يغفرون ذمامهم فى التعصب وأنهم سيدينونه ما استطاعوا ، وحين صار جوزى وحده رجع الى عنصر نفسه الماضى فخار اعتزام أعصابه وعاد لذاته الأولى . وماذا صنع ؟ أهجر حبيبته ماريونى ليتبع هؤلاء المجانين ؟ وحين خامره الندم صمم على أن يعود الى المطبعة .

دخل الى الردهة فلم ير أحداً ، أما من فوق فبلغته أصوات صاحب الجريدة ومحرريها وهم يتجادلون فى أية طريق أجدى لحل الاعتصاب . أما هو فاقتعد خشبة أمام الآلة واضعاً رأسه بين يديه .

— ٣ —

ما ألف جوزى حياة الكسل ولا تقعد عن شغله ، فصار يجيء كل صباح على عادته فيقضى فى المطبعة نهاره بالتمشي حول الآلة من غير أن يدرى مايعمل وساد المنزل صمت محزون فلا تبصر فيه أحداً من المنشئين ولا المدير الذي كان مهتما طيلة يومه بالبحث عن ناظمين للحروف .

وكثر من جوزى تنظيفه لآلته النظيفة ، فلبث بين ذلك أحياناً يمسح بقطعتين تهارشان . وليصرف أوقاته قام يجول فى كل المكان ، ولما وقف بمحاجر الحروف أحزنه قتامها وخلوها من الراصفين فأحس كأنه فى جبانة وأن هذه المحاجر قبور . وبكى هذه الحروف الساكنة التى كانت أمس تطير بين الايدي لتظهر فكر الانسان .

وزاد شجوه مجلس المحررين ، فحين دخله تذكر محاورة الرئيس معهم وحالهم حين يكتبون وهم يضغطون أناملهم على الأقلام ، ويلتفون من لثام وشوارهم ، ويدعكون رؤوسهم بأكفهم ، ويكتبون دون انقطاع .

وتأثر من نفسه وحيداً فى هذه الغرفة الفارغة وكانت كل أمكنة البيت ترده فتفيق تعليه صدى حزيناً تجسمت به المنازل المهجورة . وانتهى كل شيء بعد أسبوعين من الاعتصاب وانقلب الوضع ، فان صاحب الصحيفة وجد مرتبين جديدين وابتدأت أعمال المطبعة من الصباح لتعود لما كانت ، كأن لم يحدث شيء من الماضى .

ومن يستطيع أن يعود ...

وفى هذا النهار طبعت الجريدة ... أبداً من قبل ، ولكي يتنعم جوزى ... المرك كل قوى الكهرباء وطرب ... ماريونى وأيقن أنها جوادة كما ركن ... فبح كله بنغمتها الرائعة .

وحين نفد الطبع وخرج المستخدمون دفعوا الجريدة الى البائعين أقبل على جوزى ... وأسر اليه :

— لا تخرج يا سيدى .

— ما خطبك ؟

— ان المتعصبين يأمرون بك ، ...

— أين ؟

— تحت رواق من جانب الباب ... يوم الآن ، فانهم ينتظرونك ويقولون ...

— لا تخف ، قل ؟ واحد من الصغار .

— هو ذاك . وانهم يعزمون أن ... أعلمه بالمطبعة . انهم هائجون ويدعون أن ... من خطيئتك ، لأن الآلة اذا خلا ... تتمكن الجريدة من الصدور وتكون ... وقع أقل شدة عليهم ، ويعتقدون ... الرئيس ارأي نفسه مفقودا . والآن ، ... أنفسهم بلا عمل ولا مال . فلا تخرج ... خوفا من أن يقتلوك !

اذ ذاك ، الساعة نحو الثامنة والنصف ... السماء والسماء ذات مطر معه هواء ... فأخرج الخادم رأسه من كوة تطل على ... ثم قال :

— انهم لايثوبون هناك ، ... ينتظرون خروجك .

فاتخذ الآلى هيئة شجاعة وقال ... — مليح ! ... يرقبوني ... خروجي . وأنس اسرف .

— الى اللقاء ياسيدى واحترس .

خرج الخادم ، فخلع جوزى عنه ... والبس رداءه ، وأزاق بزنار سراويله ... الحديد . ولم يبق أحد فى المنزل الا حارس ... وهو شيخ ضعيف رأى كل تأهب جوزى ... من مكانه المقابل للآلة فى صدر الردهة .

وفتح الباب فجأة بعنف ووليج منه الى ... عشرة رجال ، عظام القامات بهيئات ... مهددين ، يهزون أيديهم بهراوات ... الرؤوس ، وكانوا هم المتعصبين .

لم يفزع جوزي من مرآهم ، وعلى ... فانه تشجع وصاح بهم بصوت من الرعد ...

— ماذا جئتم هنا تصنعون ؟

— فأجابه أحدهم : اخرس يا خائن ... بسبب جبروتك هالكون ، وها هى أسرتنا ... ناحية . اننا جئنا لنهشم منحنتك ... وارتمى بعض المتعصبين على جوزى ... ويغمرونه سباباً وتقريعاً ، وزجموه ... بدأ الاخرون كالمجانين يقرعون على الآلة ... الثقيلة ، فراق المعدن تحت ضربهم ... فأفقد هذا الفعل صواب جوزى ، ...

— ماذا تعملون يا رعاع ؟ ماذا ... قولوا ، أو اقتلت واحداً منكم ... مطرقته وأهوى بها على واحد ... لجدار ... اليه من ... حقولا ...

محاورات بين مؤمن وملحد

للكاتب الفرنسي الكبير « فولتير »

— ٢ —

كوسي — تتفق اذن معى على أنه يوجد كائن قادر على كل شيء أوجد نفسه بنفسه صانع ماهر للطبيعة وما فيها من روعة وجلال . أليس كذلك ؟

كو — أجل ! ولكن اذا كان قد أوجد نفسه بنفسه فهو كائن فى كل مكان لاحدود له ولا ابتداء أو انتهاء . اذن فهو يوجد فى كل المادة وفى كل اجزاء نفسى .

كوسي — ولا ؟

كو — اذن انا نفسى أكون جزءا من هذا الاله .

كوسي — ان ما تقوله ليس نتيجة منطقية صادقة بل هى مغالطة سفسطائية كاذبة . يخترق النور هذا اللوح من الزجاج من جميع الجهات ، فهل الزجاج الذي تقع عليه الاشعة الضوئية هو نور فى حد ذاته ؟ كلا طبعاً فانه ليس الا رملا لا أكثر ولا أقل . الكل فى الله بلا شك والذى يحرك كل شيء يجب أن يكون فى كل مكان .

فالله ليس كامبراطور الصين الذى لا يبارح قصره اعتمادا على وزرائه الذين يقومون مقامه فى تنفيذ اوامره ورغباته ، لان وجوده منذ الازل يملأ كل الفضاء ويحيط بكل أعماله .

وبما أن الله حال فيك فاحذر أن تعمل عملا تخجل منه أمامه ، واعتبر هذا بمثابة انذار مستمر لك طول أيام حياتك .

كو — ماذا يجب أن أعمل حتى أتجاسر وانظر الى نفسى بلا خجل ولا امتعاض أمام هذا الكائن الأعظم ؟

كوسي — أعمل صالحا وكن عادلا .

كو — وماذا أيضاً ؟

كوسي — أعمل صالحاً وكن عادلا

كو — ولكن مذهب « لوكيوم » يقول بأنه ليس هنالك عدل ولا ظلم ولا فضيلة ولا رذيلة .

كوسي — ولكن هذا المذهب ذاته يقول بأنه ليس هنالك صحة ولا مرض . والواقع يناقض ذلك .

كو — كلا ! لا يمكن أن يصدر مثل هذا الخطأ الشنيع فى هذا المذهب الجليل .

كوسي — ان الفضيلة والرذيلة للنفس بمثابة الصحة والمرض للجسم ، ومن ينكر وجودها يخطىء خطأ مبينا فهو ليس الا مكابرا عنيداً . ومن يتساوى عنده الظلمات والنور فهم حيوانات ناكرو الجميل ، استغفر الله : فالحيوانات تفرق بين الظلام والضياء .

كيف تتساوى الفضيلة والرذيلة ؟ وكيف لا يكون هناك فرق بين الصحة والمرض ؟ هل سيان لديك سواء أطعمت ابنك وأكرمته أم سحقته بحجر وقتلته ؟ أو لا فرق فى المسامحة عندك ان ساعدت أمك وأخذت بيدها أو أهنتها وصوبت خنجرك الى صدرها ؟ كلا انك لا ترى ذلك ... ولا ...

كو — انك تؤثر فى بكلامك المقنع هذا لدرجة أصبحت معها لا أحب مذهب « لوكيوم » الذى لا يفرق بين الفضيلة والرذيلة والنور والظلام . ولكن يوجد تشابه بين العدل والظلم يشكل على امري ويجعلنى أتردد فى أى طريق أسلك وفى أي خطة أسير .

أي رجل يعرف تماما ما هو عمل رضى وما هو محرم بغيض ؟ من يقدر أن يضع الحد الفاصل بين طريقى الخير والشر ؟ وأي قاعدة يجب اتباعها حتى يمكنى أن اميز بينهما فافعل الخير واتجنب الشر ؟

كوسي — اتبع قاعدة استاذى « كونفوشيوس » وهى هذه : —

« تصرف فى حياتك تصرفا حسنا لا يخجلك عند وفاتك » وعامل قريبك بمثل ما تحب أن يعاملك به »

كو — أوافقك على ان هذه القواعد تصلح لان تكون قانون البشرية باجمعها ولكن ماذا يهمنى بعد مماتى اذا كنت قد عشت عيشة حسنة فى حياتى وماذا استفيد من ذلك ؟ هل هذه الساعة تكون سعيدة بعد اتلافها وفنائها لأنها كانت تدق دقا منتظما وتبين الدقائق والثوانى ؟ كلا وايم الحق .

كوسي — هذه الساعة تختلف عن الانسان فهى لا تحس ولا تشعر ولا تفكر ولا ضمير لها يؤنبها اذا اختل نظامها وساءت ارادتها ، ولكن يؤاخذك ضميرك ويضيق عليك الخناق اذا أتيت امرا لا يتفق مع الاخلاق الفاضلة .

كو — ولكنى اذا ارتكبت جرائم متعددة فسيموت ضميرى ولا يعود يؤنبنى بعد .

كوسي — اذا عملت ذلك فستقتل نفسك فيك . ولكن تأكد ان هناك من يكره الظلم والاعتداء وهو قادر على ايقافك عند حدك فلا تعود ترتكب جرائم جديدة .

كو — وهل الله الذي فى يسمح بأن أكون شقيا بارتكابى ما يخالف أوامره ونواهيه ؟

كوسي — لقد منحك الله عقلا فلا تسيء استعماله ، ووهبك ضميراً حياً فلا تعمل على سحقه وقتله ، لانك ان فعلت فستكون شقياً تعسا ليس فى هذه الحياة الدنيا فحسب بل فى الأخرى أيضاً .

كو — ومن أدراك بأن بعد الموت حياة أخرى ؟

كوسي — ان الشك ذاته يفتح باباً تصل منه الى اليقين بحياة أخرى .

كو — ماذا تقول اذا كان الشك لم يجد ثغرة عندى يتطرق منها ليجعلنى أفكر بأنه قد تكون هناك حياة أخرى بعد الموت بل ان عندى يقيناً بأنه ليس بعد الموت حياة .

كوسي — انى أعذرك .

حبيب المؤمن
طالب بالتجارة العليا

بنت النيل

كلمة المؤلف

قرأت فى العدد الماضى من السياسة الاسبوعية مقالا من هذه الرواية السينمائية بامضاء (متفرج) وهو كمثل من كتب عن هذه الرواية ينحى باللائمة على المؤلف والتأليف . الا أن هذا المقال مع اختصاره دقيق الملاحظة صادق الشعور صادق النقد بأدب فى غير تحامل .

ولما كنت مؤلف الرواية كما هو معروض فأظن أنه قد حان الوقت الذى يجب فيه أن أتكلم مادامت السيدة عزيزة أمير لم تنطق لفظا . وها هى ترى بنفسها انى قد انتظرت طويلا وتحملت كثيراً .

قد يكذبنى الناس اذا قلت ان كل ما نقد فى الرواية ليس من وضعى ولا من تأليفى ، فالانسان يعمل دائما على تبرئة نفسه ، ولكنهم يصدقون حضرتها طبعاً اذا أعلنت لهم ذلك ، وان تعلن الا الحقيقة وانهم ليقبلون أعذارها التى كثيرا ما تذكرها شفويا فى مجالسها الخاصة اذا أعلنتها بصفة عامة

وذكرت الأسباب التى جعلتها تغير فى نفس سلسلة الرواية التى قدمتها لها وفى طبيعة الشخصيات التى خلقتها وجعلت من احتكاكها وتصادمها ما كون الحادث بتدريج طبيعى معقول ينتهى بنهاية طبيعية معقولة شتان بينها وبين ما ظهر على الشاشة البيضاء ونسب الي تأليفه .

انى بكل احترام أرجوها أن تتكلم فانها بذلك تقوم بالواجب نحو نفسها فى سبيل قيامها بالواجب نحو الحقيقة ونحوى .

وأما سيدي (متفرج) فله منى كل الشكر على عطفه وحنانه الواضحين فى قوله : « ولا يعجزنا ما ذكرناه موجزاً بشأن التأليف عن الثناء على المؤلف الاستاذ محمد عبدالقدوس وعن الرجاء فى أن يكون فى روايته السينماتوغرافية المقبلة أكثر توفيقا » .. وأنا بدورى ياسيدى أرى أن عطفك وحنانك لا يعجزانى عن ردهما لك بكل احترام وأدب فليس قبول الصدقات من شيمتى . هذا مع اعترافى بفضلك ووافر كرمك . وبكل شكر وطيبة خاطر أتقبل رجاءك « فى أن تكون روايتى السينماتوغرافية المقبلة أكثر توفيقا » ولكن اسمح لى أن أقول لك ان هذا الرجاء كان يمكن تحقيقه بكل سهولة لوقدمت روايتى كما وضعتها اذ لم يظهر المغزى الذى أقصده من غير أن يحتجب و ... طويلا ويعود بغير طائل الا ماشاهدته من قلب المؤلف للأوضاع فى روايته ، وان أردت أن تتحقق قدمت لك المساعدة اللازمة مع وافر الشكر . هذا اذا لم تتكلم السيدة عزيزة أمير ولكن أملى فى كرمها وظرفها وحكمتها يجعلنى أعتقد أنها ستتكلم ، وكلنا ينشد الحقيقة والسلام .

محمد عبدالقدوس

ثورة متحيرة

ويك ! هاتي كأس موتى
فهى عندى خير كأس
وضعى بين عبيـ
ـق الروح والريحان رمسى
انق ودعت يو
مى مثلما ودعت أمسى

***

لم لا أفرح بالمو
ت . وفى الموت النجاه
إن فيــه لعزاء
للذى مل الحياه
آه من دنياى لو
تنعم فى دنياى — آه — !

***

ما حياة جسمه ما
فيها — ولا شك — مجون
سار فيها كل محرو
م . وضل العاقلون
وأنا . فيها غريب
الدار موصول الحنين ..

***

لم هذا الروض يادنـ
ـياي بالعطر يفوح ؟
ولم الطير على الأغـ
ـصان تغدو وتروح ؟
تارة تصمت من
حزن . وأحياناً تصيح !

***

أنت يا دنياى سر
للذى تدرس سره
كل من فكر فيه
ضل رغم العلم فكره !
أنت لغز ظل مبهـ
ـماً مدى الأزمان أمره ..

***

ما وراء السحب بالليـ
ـل . وماذا فى المياه ؟
لا أرى الا نجوماً
كعيون الرقباء !
ليت شعرى ! أعيب
أنت . ممنوع اللقاء ؟!

***

لست يا ليل عجيبا
انما أنت ملك
ونجوم الأرض جيش
دان بالطاعة لك
الثرى يا ليل بالجنـ
ـن على هذا الفلك

***

وليقف كل نهار
رائع . عن دورانه
وليقف كل ضخم
مزبد عن جريانه !
وليبث الناس يوم الـ
ـبعث من قبل أوانه ..

مصطفى كامل الشناوي

الصور المتحركة

السينما تتكلم ...

كيف تصنع الاشرطة الناطقة ؟ — نظر الجمهور اليها — مستقبلها

كيف تصنع الأشرطة الناطقة ؟

فى كل صحيفة أو مجلة للسينما فى أوربا وأمريكا أجد عدداً كبيراً من الصفحات الخاصة بالسينما المتكلمة وأخبارها والتحسينات التى تضاف عليها؛ الأمر الذى يجعلنى أعتقد أن لها ضجة كبرى فى تلك البلاد. ولعل مايتوق الكثيرون الى معرفته هو كيفية صنع تلك الشرائط المتكلمة وهذا ما سأبين فى البدء :

كانت الفكرة الابتدائية لصنع الشريط الناطق هى أن يسجل الممثلون حديثهم على أقراص خاصة تشبه أقراص الفونوغراف يخرج منها الصوت أثناء عرض الشريط بجهاز متصل بتلك الاقراص. ولكن تلك الفكرة لم تلق نجاحا عند المهتمين بهذا الموضوع لأسباب كثيرة منها :

١ — صعوبة التوفيق بين ما يعرض على الستار والصوت الصادر من القرص فى نفس الوقت، ذلك لأن الصور التى تعرض بسرعة ١٦ دورة فى الثانية لاتناسب سرعة القرص الذى يصدر منه الصوت، وبمعنى آخر قد نجد ممثلا يعمل عملا ما بينما نسمع صوتا لايتفق ولايناسب العمل الذى أمامه .

٢ — كثيراً ماتقص ادارة رقابة أشرطة السينما أجزاء من الروايات لاتناسب العرض؛ ففى مثل تلك الأحوال نسمع حديثاً لاصلة له بما نراه على الستار الفضى لأن الجزء الذى كان يناسبه قد قصته ادارة رقابة أشرطة السينما .

وقد كان يمكن الانتفاع من تلك الفكرة ولكن بصعوبة، اذ أنه كان يمكن أن تدار الاسطوانة عند المنظر المناسب ثم توقف بعد انتهائه . الا أن تلك الطريقة متعبة ورديئة، ولهذا أهملت تلك الفكرة واتجهت الجهود الى ناحية أخرى، فكانت النتيجة اختراع الطريقة العجيبة المتبعة الآن فى صناعة الافلام الناطقة .

وأساس هذه الطريقة العجيبة تحويل الصوت الى نور أثناء الالتقاط ثم تحويل النور الى صوت أثناء العرض، وهى تشبه تحويل اهتزازات الصوت الى اهتزازات كهربائية ينقلها التليفون من المتكلم، ثم تحويل تلك الاهتزازات الكهربائية الى اهتزازات صوتية ثانيا فى أذن السامع . ولكن كيف يمكن تحويل الصوت الى نور؟ ثم العكس؟

أما الصوت فيحول الى ضوء بواسطة استعمال جهاز يسمى « ميكروفون » وهو عبارة عن اذن كهربائية تلتقط صوت الممثل والانغام الموسيقية وتحولها الى اهتزازات كهربائية تسير فى سلك ويتصل بجهاز آخر وظيفته تحويل تلك الاهتزازات المختلفة القوة الى شعاع من النور ينطبع على جانب الشريط ويؤثر فيه تأثيراً متباينا .

وقد توصلوا لاضافة الجهاز المذكور الى آلة التصوير السينمية، وهكذا أمكن تسجيل الصوت والمناظر فى وقت واحد .

وأما تحويل الضوء الى صوت فينتج عن استعمال جهاز آخر يعرف باسم « العين الكهربائية » وظيفته تحويل الأشعة المطبوعة على جانب الشريط الى اهتزازات كهربائية ثم تحويل تلك الاهتزازات الكهربائية الى اهتزازات صوتية [illegible]

من صعوبة التوفيق بين مايقوله الممثل ومايفعله، وخاصة فى حالة مااذا رفعت الرقابة بعض أجزاء من الشريط لعدم مناسبتها ميول الاخلاق وعادات أبنائها، ففى مثل تلك الحالة ينقص من الكلام بقدر ماينقص من المناظر بخلاف الطريقة الاولى التى تكلمت عنها فى صدر هذا المقال .

نظر الجمهور الى السينما المتكلمة

المثل المعروف فى كل أنحاء العالم عن مسألة الكلام والصمت هو « اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » فهل السينما ستغير ذلك المثل وتجعلنا نقول بافتخار « فالكلام من ذهب » ؟ فلنر ماذا سيؤدى بنا هذا البحث .

لو فرضنا أن مسرحا دولياً كبيراً سيخرج رواية عظيمة فى مدينتنا فما لاشك فيه أن الذين سيحضرون مشاهدة تلك الرواية هم الاعيان والاغنياء المقيمون بتلك المدينة، ولو فرضنا ان نفس المسرح طلب اليه أن يمثل نفس الرواية فى عدة مدن أخرى فبالطبع يمكن القارىء أن يتأكد من أن ادارة المسرح المذكور ستتكلف مصاريف كثيرة لنقل الأثاث والستائر ولدفع أجور الممثلين عن السفر وعن التمثيل أيضاً ..

والآن فليتصور القارىء النتيجة فى حالة ما اذا كانت الرواية المذكورة مصنوعة بطريقة « السينما المتكلمة » فهل المسرح سيضطر للانتقال من بلد الى بلد وهل سيضطر الى دفع أجور الممثلين فى كل مرة وخاصة اذا كان من بينهم ممثل مشهور أو راقصة قديرة معروفة ؟ بالطبع كل هذا سيوفر لأن تمثيل الرواية مرة واحدة امام « الميكروفون » يكفى جداً اذ يمكن بسهولة استخراج نسخ غير محدودة العدد من النسخة الاصلية .

ولاشك أنه فى هذه الحالة سيطلع على الرواية أكبر عدد من الجمهور لأن أجرة الدخول فى صالة السينما رخيصة عادة بخلاف أثمان الدخول فى المسارح فانها مرتفعة فى الغالب، وبالطبع سيصيب صاحب السينما ربحاً وفيراً كما ان صاحب الرواية ستعم شهرته زيادة على كثرة أرباحه .

الا أنه توجد فكرة يخاف منها الجميع وهى : هل الجمهور يميل الى سماع الافلام الناطقة أو لايميل ؟ والجواب الذى انتشر هو أنه يوجد معسكران متعارضان : قسم يفضل السينما الصامتة ويقول « ان الخيالات لا تتكلم » والقسم الثانى يصرح بأنه يجب الاستمتاع بمزايا الاختراع الجديد .

وأخيراً أخذ المهتمون بالسينما الناطقة يعملون على ارضاء الفريقين ففكروا فى أن يجهزوا المقاعد بسماعات يستخدمها كل من له رغبة فى سماع الفيلم الناطق بينما لايسمع شيئاً من لايستعملها، ولاشك أن تلك الفكرة بديعة الا أنها لم تحقق بعد .

ربما يجدر ذكره ان احدى شركات السينما ابتدعت طريقة خاصة بها فى نقل صوت الممثلين على قطع خاصة من الشريط ولغات مختلفة يمكن استعمالها فى البلاد التى تتكلم [illegible] مثلا [illegible] الشريط فى انكلترا تضاف اليه القطع [illegible] [illegible]

يتلقون بنقل تلك الآفات وانما تستخدم تلك الشركة عدداً من الناس لاوظيفة لهم الا أن يرددوا مايقولون به امام جهاز « الميكروفون »

وقد لجأت الشركة الى هذه الطريقة لتضمن نجاحاً دولياً لرواياتها لأن الفلم الناطق بغير هذه الطريقة كان سيحدد صناعة السينما ويجعلها صناعة محلية فى كل أمة .

مستقبل الافلام المتكلمة

ليس من السهل التصريح بمستقبل الافلام الناطقة وهى مازالت فى المهد، ولكن اذا نظرنا الى الاجهزة وجدنا انها آخذة فى التحسن يوماً بعد يوم حتى ان الاصوات التى يسمعها الناس فى الوقت الحاضر لا تخالف الأصوات الحقيقية فى شىء . واذا نظرنا الى الجمهور — وهو الحكم فى كل شىء — وجدنا أن من الصعب ارضاءه وأن الكثيرين من الناس والممثلين أيضاً اظهروا اشمئزازهم من الافلام الناطقة وهذا ينبئنا بأن الفلم الناطق لن يحافظ على هذا الاسم الى أمد طويل الا اذا رضى كل الناس به، وهذا لن يكون .

وأما الشىء الذى يمكن استخدام الافلام الناطقة فيه مستقبلا فلا يتعدى نقل أصوات الحيوانات الوحشية مثل زئير الاسد وعواء الذئب وبعض الاصوات الطبيعية مثل خرير المياه وحفيف الاشجار وصفير الرياح وغير ذلك من الاصوات التى يقلدها « الاوركسترا » فى الوقت الحاضر مثل قذف المدافع وطلق البنادق ووقع السنابك الخ .

وفى هذه الحالة تكن ادارات السينما أن تستغنى عن هيأة « الاوركسترا » فتوفر بذلك الاجر الذى كانت تنفقه عليهم .

ز . ك . ا عبده

أحبك ولا أحبك

لا أحبك! كلا ولا أشعر نحوك بالحب!
ولكن يعتريني الحزن وينتابني الملل فيك!
وأغار عليك حتى من النسيم العليل!
وأحسد النجوم التى تراك دوني!!

انى لاأحبك . ولكنى فى حيرة ...
انى اعرف انى لا أحبك . ومع ذلك ،
اذكراك ارسل التنهدات والزفرات!
وارؤيتك يخفق قلبي ..!

لا أحبك ! . ولكن اذا غاب صوتك عن سمعي
كرهت كل صوت آخر ولو كان لعزيز لدي
انه يفسد ماخلفه صوتك فى اذنى ...
من النغمات الموسيقية الرخيمة !!

لا أحبك ! ولا اشعر نحوك بالحب ...
ولكن زرقة عينيك العميقة ولمعانهما
ينفذان فى قلبي كالسهم فيصيبان ...
اكثر من أى عينين صادفهما فى حياتي

انى أعرف تماما انى لاأحبك . ولكن والأسف
قليل من يصون قلبي المخلص فى شعوره
وكثير من يحظ ون الي باتسام متغامزين
اذا رأونى صدفتا فى المكان الذى كنت [illegible]

فى ... !!!

ع . ج

السياسة الخارجية مصورة

صديقان فى قفص واحد

هذا الطائر الوديع دعوه « معاهدة نبذ الحرب » يريدون أن يضعوه فى قفص واحد مع حيوان مخيف هو « نظام التحريات المائية والاساطيل الحربية » . فهل يمكن أن يعيشا معاً ؟ (عن روكلاين تيمز)

فى مؤتمر التعويضات

مازال مؤتمر التعويضات يلاقى صعاباً جمة فى اداء مهمته فهو كالزورق على صخرة فهل يهوى وينكسر أم يحفظ توازنه ويجتاز العقبات بسلام ؟ (عن ايفننج بابلك لدجر — فيلادلفيا)

صدفة اللؤلؤ (١)

سكولاستيكا

للكاتب الفرنسى العظيم أناتول فرانس

فى ذلك العصر ، أى فى القرن الرابع من التاريخ المسيحى ، طلب أنجوريوس الشاب ، وهو ابن أحد أعضاء مجلس الأعيان فى أرفيرنيا ، يد فتاة شابة ، هى ابنة أحد أعضاء المجلس أيضا ، تدعى سكولا ستيكا ؛ فمنحها ، واحتفل بزفافهما ومضى بها الى داره ، وقادها فراشه ، ولكنها حولت وجهها شطر الجدار حزينة مكتئبة ثم انفجرت تبكي بكاء مراً .

فقال لها :

— حدثيني عما يحزنك ويؤلمك ياسكولاستيكا! أخبريني ! أتوسل اليك !

ولما عداً بعض مابها ، أردف قائلا :

— أسألك بحق المسيح ، ابن الرب ، أن توضحى لى الباعث لحزنك ونواحك .

فالتفتت اليه عند ذلك ، وقالت :

— لئن بكيت كل أيام حياتي ، لاتكفيني العبرات لاخراج الألم العظيم الذى ملأ قلبي . فقد كنت مزمعة أن أحفظ هذا الجسم الضعيف نقياً طاهراً ، وأن أقدم بكارتى للمسيح ، — وبلى ! لقد تهاونت حتى خذلت وليس فى وسعى أن أقوم بما رغبت ! — واذا بى ، طالقة من الزوج الأبدى الذى وعدنى بالفردوس مهراً ، وزوجة رجل فان ... فهذه الرأس التى كانت ستكلل بالورود الخالدة ، أصبحت مزينة بورود ستذوى عن قريب . وأأسفاه ! وهذا الجسم ، الذى كان يجب أن يتقلد اكليل الطهارة ، يحمل اليوم حملا دنيئاً ، هو رداء الزفاف . لم لم تكن أول أيام حياتى آخرها ؟ آه ! لو استطعت أن ألج باب الموت قبل أن تصل الى جوفى قطرة واحدة من اللبن ، ولو طبعت قبلات حاضنتى الوديعات على تابوتى ، لكنت سعيدة ! انك عندما تمد يدك الى ، أذكر اليدين اللتين خرقتهما الاشواك لخلاص العالم .

وما أن أنهت كلامها ، حتى انفجرت باكية أوجع بكاء .

فأجابها الشاب بلطف :

— ليس لآبائنا ياسكولاستيكا ، وهم أشراف وأغنياء أوفرنيا غيري وغيرك . وقد اتفق أبواى وأبواك على زواجنا تخليداً لعائلتيهم ، وخوفا من غريب يرث مالهم من بعدهم .

فقالت له سكولاستيكا :

— ليس العالم شيئاً ، والغنى ليس شيئاً وهذه الحياة نفسها ليست شيئا . أما أولئك الذين يعيشون فى السعادة الأبدية ، فلهم يشربون النور ، ويأكلون الفضيلة اللانهائية ، ويحوزون نعمة الله .

وفى تلك الآونة هبط على أنجوريوس المسام زائر ، فصاح :

— ايه أيتها الكلمات العذبة المشرقة ! ان نور الحياة يتلألأ أمام عيني ! فاذا أردت ياسكولاستيكا أن تبرى بوعدك ، وتفوى بما عزمت عليه ، فانى أظلك بقربك عفيفاً طاهراً .

فاطمأنت سكولاستيكا بعض الطمأنان ، وابتسمت والدموع تترقرق فى عينيها وقالت :

— انه لمن العسير على الرجل أن يهب للمرأة الى طاب هكذا . ولكنى اعدك بأن أهبك قسما من المهر الذى وعدنى به زوجى ومولاى المسيح ان بقينا طاهرين فى هذا العالم .

عند ذلك رسم اشارة الصليب . وقال :

— سأفعل ماترغبين .

وتصافحا . ورقدا :

وظلا على هذه الحال يتقاسمان فراشاً واحداً ، بطهارة مثيل لها عشرة أعوام قضت سكولاستيكا فى أواخرها بما عانته وقاسته .

وأخذت الى الكنيسة على نغمات المزامير ، يتبعها الشعب أفواجا أفواجا ، وهى سافرة الوجه ، فى ثياب العيد ، حسب العادات المتبعة فى ذلك الزمان .

وجثا أنجوريوس على مقربة منها ، وقال بصوت جهوري :

حمداً لك يامولاى المسيح ، لامنحتنى من قوة وبأس ، لأحفظ لك خبيئتك سليمة .

وعلى هذه الكلمات ، نهضت الميتة من فراش الموت ، وابتسمت ، ثم غمغمت بصوت خفيض :

— لم تقول مالم تسأل عنه ياصديقى ؟

ورقدت ثانية ، رقاداً أبدياً .

وتبعها أنجوريوس بعد حين ، فدفن بالقرب منها فى كنيسة سانت البير الكبرى .

وفى الليلة التى رقد فيها رقاده الأخير ، نبتت شجرة ورد باعجوبة من قبر الزوجة البتول ، وحركت على القبرين اغصانها المزهرة . وما رأى الشعب ذلك فى اليوم التالى حتى قال : ان ارتباط قبرين بسلاسل من الورد ليس الا اشارة على طهارة أنجوريوس وسكولاستيكا السعيدين ، وجعل قسوس أوفيرنيا لهذين القبرين شهرة عظيمة .

وقد كان فى تلك الضاحية وثنيان ، كان يدعى احدهما سيلفانوس وهو يحترم ينابيع بنات المياه ويجلها ، فيعلق صوراً على أفنان سنديانية قديمة ويحفظ فى داره رموزاً زخرفية تمثل الشمس وأمهات الوثنيين . وقد تغنى هذا الوثنى أيام كهولته ينظم الاشعار ، فنظم قصائد رعائية ومراثى ، بأسلوب جاف . وكان يدخل بينها أشعار الأولين كلما استطاع الى ذلك سبيلا .

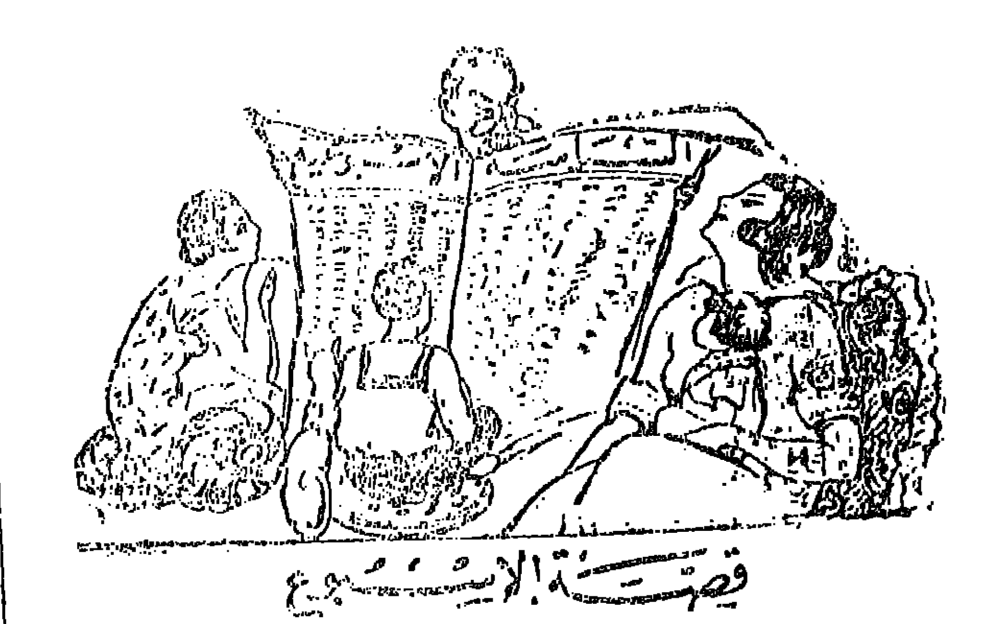
وعند ما زار مع الجماعات قبرى الزوجين المسيحيين أعجب هذا الساذج بشجرة الورد التى أزهرت عليهما وأدرك انها أعجوبة سماوية وتنبها الى آلهته . ولم يكن ليشك فى أن شجرة الورد هذه لم تزهر بارادة ايروس .

فقال : ليست سكولاستيكا التعسة الآن غير خيال باطل يتلهف على أوقات الحب والمسرات المضاعفة فان الورود التى خرجت من قبرها تتكلم عنها . فتقول لنا : تمتعوا بالحب ايها الاحياء .

وترشدنا هذه الاعجوبة لأن نتذوق مسرات الحياة فى حينها .

هكذا كان يفكر هذا الوثنى الساذج ، ونظم فى هذا الشأن مرثية ، الفيتها بمصادفة غريبة فى مكتبة تاراسكون العامة ، على حافظة توراة من القرن الحادى عشر ، وقد كتب الى جانبها : ميشيل شاسل . ف ن ١٧،٧٤٣٩ . وهذه الورقة الوحيدة التى بلغت هذه المكتبة ولم تلفت نظر العلماء اليها ، كانت لاتقل عن أربعة وثمانين بيتاً ، خط معظمها [illegible] وأ . ولا ريب أنها كتبت فى القرن التاسع [illegible]

(1) L'étui de nacre



قصة الاسبوع

مانون

لما انتهت الرقصة ، انتزعت صاحبتى قناعها وهى تلهث ، فرأيت محيا بديعاً وعينين مذهبتين أثارت نظراتهما منى صيحة دهش فقلت « مانون ! »

فقالت : بلى فانا هي ، أفلم تعرف صوتى ؟

فترددت قليلا بدلا من الجواب . وكانت جمهرة الراقصين تدور حولنا فى أمواج ساطعة من الحرير الاصفر والقطيفة الحمراء، فهب منها نسمات عطر لذيذ . وكانت عشرة آلاف مصباح كهربائى مجللة بالزهور تنثر شمساً مصنوعة أفخم من شمس الطبيعة . وهنا وهنالك يتألق بياض كتف عارية، وهنا وهنالك تهتز كتف مكشوفة لأنثى ؛ وفى كل مكان يسطع الترف باهراً ظافراً مليكا.

أما أنا فقد تصورت في رجفة منظراً يخالف ذلك كل المخالفة ، هو شبح المنفى ، فاذا أمامى أربعة جدران سود ؛ وفراش من القش ، وقدح ماء و... اسود ، واذا الصباح البارد يسفر عن وجه المحكوم عليه ذابلا أصفر . أما ذلك المحكوم عليه فاسمه شهير يثير الشجن ؛ هو الريخ واير . أجل واير عاشق مانون السابق ، والرجل الذى غدا فى سبيل هواها لصاً وقاتلا . .

وكان البون مروعا بين العاشق فى ثياب السجن وبين الخليلة فى ثوب الحفلة ، فكان أن راجعت وصمت.

أما مانون فلم يحمر وجهها ، ولكنى رأيت رجفة خفيفة تحرك حاجبيها ، ورأيت ذهب عينيها يظلم ، ثم قالت بصوت متغير: آه ، انك تفكر فيه.

حنيت رأسي.

فقالت: حسن ، وداعا اذاً ، فلا تصحبنى الى منزلى ، ولما كنت متهمة ، فما حاجتى بقاض ، وبالأخص قاض مثلك .

ثم أولتنى ظهرها بكبر ، فدهشت وهاجنى الفضول ، فسرت الى جانبها وقلت : عفواً يامانون فليس لى حق أو ذوق فى أن أكون قاضياً ، وآسف اذ جرحتك عفواً ؛ أفهل لك أن تأخذى بذراعى فالحر قاتل هنا ، وأنت عطشى ؟ فهزت كتفيها وتبعتنى .

وكان « المنصف » قفراً ، والموسيقى تهز الجمهور الراقص فى البهو ؛ فهرع الساقى ، وأعد كأسين من « الكوكتيل » ، وأخذت مانون ترتشف كأسها ثم قالت فجأة : لست أحقد عليك، ولقد كنت مخطئة فى الشئ منك ؛ فانت كباقى الرجال ، ظالم مثلهم ، وقد أعتدت على هذا . . . فلست آبه.

اجابت : بلى ؛ فانت تعدنى مسئولة عن جريمة واير.

قلت: انت تبالغين.

اجابت عفوا ، تعدنى مسئولة بل شريكة .

فلا تنكر . فقد سمعت التهمة مراراً منذ قذفنى بها المحامى فى ثوبه الأسود والرئيس فى ثوبه الاحمر جهاراً فى محكمة الجنايات ، والجمهور من حولى يزمجر ويثور على امرأة لا تملك دفاعا عن نفسها ، وبغى مسكينة ! .

واضاءت عيناها النجلاوان بقبس من الازدراء، فساورنى شىء من الاشفاق وقلت : ان كل من اهانوك يامانون كانوا سفلة انذالا ، اذ لاريب انك كنت يومئذ تعيسة أكثر منك مذنبة، فقد قبض على حبيبك وعكر صفاء حياتك ، وثارت حولك الفضيحة من كل ناحية

ولكنها قاطعتنى بشدة : لاترث لى ! قبض على حبيبى ؟ واضطربت حياتى ؟ من قال لك انى ذرفت من اجل هذا دمعة ؟ ومن قال لك انى كنت احب الريخ هذا ؟ وما يدريك ان هذا الذى تسميه اضطرابا فى حياتى لم يكن عندى سوى الخلاص لو لم يطاردنى لوم الناس الاحمق ويرهقنى ويرغمنى على الفرار وعلى ان اغير اسمى ومقامى؟ ومع ذلك فقد كنت بريئة . أما هو فقد غش فى اللعب وسرق ، وقتل . ولكنهم يغفرون له ؛ بل يكادون يبرئونه . واما الخزى والعار فكله لى . !

فرفعت كتفى قائلا : اما هو فله المنفى ، فلا تنس هذا يامانون . واذا كان قد غش وسرق وقتل، فمن الذى استفاد من هذه الجرائم؟ انه حين القبض عليه لم يكن يملك فلسا وكان مثقلا بالدين. ومع ذلك فقد اختلس ثروة باسرها، فاين ذهبت ومن الذى تمتع بها؟ فليكن ان الريخ واير لوث شرفه؛ ولكن ليس يسوغ لك انت ان تقذفيه بتهمك، لقد كان حبك وفى سبيل حبك تلوث بادران الجريمة.

قالت أكان يحبنى ؟ هراء انه لقول هراء فقد كان يحب نفسه، وما أحب قط سوى نفسه !

وهاجها الغضب، فالقت كأسها ولا يزال فيها نصفها، فاسرع الساقى فأعطاها كأساً أخرى فابتلعتها فى جرعة واحدة ثم قالت : انت لا تعرف شيئاً ولم تدرك شيئاً .

ثم قالت بصوت خفيض : اصغ الى قصتى وانشرها ولتكن درساً للقضاة والرجال الذين يحتقرون البغايا بعد اذ يحشرونهن مأواهن . . .

« لقد لقنت . . .

خيار الناس، ولا يهمك اسمى ولا عائلتى ولا كيف غادرت منزلى فى الخامسة عشرة . بل أوجز ، فلا اقص عليك كيف بدأت وماذا جزت من مغامرات أولى . وأعود الى الواقعة فأقول انك عرفتنى وأنا في العشرين . فى هذا العهد كنت سعيدة كما هى امرأة فى حالى . اجل كنت فتاة صغيرة حسناء طروبة لا يعوزها الصحاب ولا الخلان بل ولا الاصدقاء . وقد استقبلتك فى المنزل الصغير الجميل الذى كنت أسكنه يومئذ . وكان ثمة كل شىء ينضح ببساطة وظرفاً . واذ كنت ابنة أسرة متوسطة ، فقد كنت قنوعة لا اشغف بالترف الباذخ . وكان صحابى يدفعون الى ما يكفينى ، ويكفي كرمهم لعولى . وكنت راضية عن حياتى . وكنت احب اللهو ، واحب الضحك والغناء والرقص والزينة واللبس ، وأحب أيضاً صحابى وأحب أن أثيرهم . وكنت أرى فى الحرية دائماً ألزم النعم، فاذا كنت قد هجرت اهلى فلم يكن ذلك لكى أحيا بعيدة عنهم حياة كحياتى معهم.

« وفى ذات مساء التقيت بواير.

« وكان ذلك فى مرقص الغالبة، فرقصنا معاً ، فرقت له ، وقال لى ذلك ؛ أما هو فلم يكن لا يروق لى فقد كان الجمال يغلب فيه على القبح وكان نجل العينين صغير اليدين أنيقاً مؤدبا . وما طلبت قط أكثر من هذا، فأراد أن يوصلنى ولم يكن لى رفيق فى تلك الليلة، فقبلت.

«وقضينا ليلة ممتعة جداً . ولماذا لا اعترف لك؟

« وما اصبح الصبح حتى كان عاشقاً . أما أنا فلم أك عاشقة . ولكنه أبى الذهاب فاستاءت ولكن ما العمل ؟ لم يكن فى وسعى أن اطرده اذ كان يتضرع الى جاثياً، فتخذ ذات وبقى.

« بقى أسبوعا ثم شهراً ثم شهرين ، فبدأت أبغضه لانه كان يلازمنى كظلى ويراقبنى دائماً ويصحبنى أينما ذهبت : عند الخياطة وبائعة البرانيط ويلازمنى حينما ارتدى ثيابى واخرج للنزهة وأعود الى المنزل وحينما أدهن وجهى وحينما استحم وحينما أنام، فلم أحظ أيام صحبته لى بيوم عزلة أو ساعة حرية ،

وانتهت المراقص والاعشية والمجالس الجنونية ، وانتهت الأهواء والدسائس وكل ما اهوى وكل ما أغرانى وانتزعنى من منزل اسرتي. أجل كنت أحيا حياة امرأة شريفة ، وكان الريخ لى زوجاً وسجاناً، وكنت أشعر انى فى قفص.

وانى لاقر عليك حوادث الغيرة والغضب والأزمات .

« كان يقول لى : لست تحبيننى بعد وانت تخوننينى وسوف اقتلك.

« احبه ؟ انى لم احبه قط . اخونه ؟ لقد طالما وددت ذلك ولكن كيف السبيل ؟ ايقتلنى ؟ هذا ما لم أكن أود وما كنت ارتجف له .

« وعيل صبرى بعد الشهرين فصرحت اليه غاضبة انى سئمته وانى اعتزمت فراقه .

وقال لى : لماذا ؟ اتتركيننى من اجل آخر ؟

« قلت : ربما

« قال من ؟ اقسم انى سأقتله.

« يقتله ! لم يكن على لسانه سوى تلك الكلمة ومع ذلك فلم يكن فى وسعى أن اجئ له أول قادم لكى يقتله. فغيرت النغمة وقلت انى لا أتركك من أجل آخر ولكن لانى فى حاجة الى المال .

« وكان بالفعل محقاً فى الواقع لانه ارغمنى

الشرية يبلغ زهاء ثلاثين أو اربعين انت ترى انى كنت متواضعة فى ذلك

« قلت : هل انت بحاجة الى المال اعطيك ما تريدين .

« وأعطانى فى الواقع .

« وجاء هذا عكس ماتمنيت فقد يعطينى شيئاً وان يذهب ، ويملكنى

« وقلت له آه ! انك لغنى ؟ اذن لى وتدفع غالياً ! لقد سرقت حريتى وسلامى ؟ حسن ! أما انا فسوف اسرق

« وشددت فى الطلب، وأقسم لك انى لم أك اجرؤ على الطلب فى البداية أرعى الدقة والنزاهة . وكثير من البنات هذا النحو ! أكثرهن اتصور ! بيد انها فنسيتها . وطلبت حلياً ، وأثواباً وحرائر فلم يك يساوم ، بل كان بالعكس يغتبط الانفاق . فادركت فى الحال فكرة ، ترفى الحدث يضيق على اغلال تبره . أجل أستطيع ان أجد ثلاثين جنيها فى الشهر ثلاثمائة لا أستطيعها . فاذا هجرنى واير مصيرى ؟ وكيف أستطيع فى يوم واحد أدفع مايطالبه التجار والخدم ، وأجرة ذلك أننا لم نكن نسكن منزلا صغيراً بعد، ولكن

« وهنا شعرت ببغض عميق نحو ذلك الذى يسيطر علي بهذه الوسيلة ، والذى الى حظيرة الرق بصبر ومهارة ونذالة. أغنى من أعماق قلبي خرابه او موته . ومع فأقسم بحياتي أني لم أحاول قط شيئاً ضده، ولكن كل مرة أطالب فيها اليه الدفع أو الانصراف دائماً ألا يدفع فينصرف ويتركنى ! وكنا سلفاً لفكرة الديون والازمات وكل ما ينقض على من زيارات المحضرين او رجال البوليس ذلك البوليس شديد الوطأة على البغايا أكثر من وطأة المنفى على الجناة . أجل كنت أغتبط . وماذا يهمنى غير الحرية ؟ ومع ذلك يطلق سراحى ، بل كان واير يدفع دائماً يدفع حق الفلس الاخير.

«وفى النهاية نبذت النضال ، اذ ما وقد زاد عجزي . كان واير يملكنى تلك ثمة وسيلة للفرار . ولا تستطيع امرأة تحطم اغلال رجل . وكان هذا الرجل ويحرسنى . ولم يكن يهمه حبى او كنت له وكفى ، وكان فى وسعه ان أو يخنقنى ، وكان دائماً ينال منى مأربه لم ارد ! أجل ينال لذته ولم أكن اقاوم كنت استسلم كما تستسلم الأخريات ، وكنت فى هذه اللحظات السافلة كل ماتبقى لى من وكرامة وعزة وشرف . ذلك ان المرأة مابلا متى احتملت قبلة من فم تشمئز منه احتملت أنا هذه القبلة مدى عامين.

« ولكن حلت النكبة، النكبة السعيدة فى ذات مساء ، غاب واير لأول مرة مايسميه حبنا، ذلك انه قبض عليه . وعلمت الحقيقة التى لم أكن أتصورها قط . كانت لكى يؤدى نفقاتنا الجنونية ، كان يقامر اللعب بأدنى يده ، ثم عمد بعدئذ الى الى القتل حين ضبط متلبساً بالسرقة عليه ، وقد أدهشته يوم كنت

« ولكن سرعان ماذكرتنى اخلاق الناس بالنفاق المفروض . ذلك انى اديت شهادتى تماماً امام محكمة الجنايات ، ولم اعتقد من الضرورة ان ارسل الزفرات، ولم اجرجر كالعادة اذيال الارامل السود ، فرميت اولا بانى مخلوقة لا قلب لها ولا روح . ثم وصفت فوق ذلك بانى مجرمة ، بل أكثر اجراما من واير نفسه . اجل فقد سرق واير ، وقد قتل ؛ ولكن من اجل من؟ من أجلى ومن أجل زينتى وجواهرى، من أجل ترفى. أقول من أجلى ! كان هذا رأى الناس جميعاً ، وكان هذا رأيك منذ لحظة .

«ولكنكم جميعاً حمقى، أجل حمقى، انت والآخرين! فقد سرق واير وقتل من اجل نفسه! من اجل نفسه فقط ، وذلك لكى يرضى أثرته الشائنة ، وكبرياءه الخبيثة ، وطغيانه وشهواته ، ولكى يشترى، هذا الترف الذى فرضه على ، ولكي يتمتع بى انا الجارية المترفة ! اجل لكي يتمتع بى انا فريسته !

ولكن أحداً لم يفهم ؛ بل كنت ملعونة ، منبوذة مهانة مطرودة . واضطررت الى الفرار والى ابدأ بعيداً حياة جديدة .

«ولكن سيان عندى ! ولابد ان توجد ثمة عدالة ساهرة ، فهأنذى حرة ، راضية كما كنت من قبل، بل أكثر رقة وأناقة ، لعلها ترجمان الى ذكرى ترف واير . . أ . . لا لابد أن ثمة عدالة فانت الذى كنت منذ دقائق تنطق بذنبى ؟ تقبل الآن يدى . . .

عن كاودفارير ترجمها « ع »

ماريتونى

« بقية المنشور فى صفحة ٢٢ »

كذا لى ، وأوقع بيده على رأسه صدمة انفجر الدم منها ، فبرقت عينا جوزى بألف شعاع ودار على عقبه ووقع على وجهه أرضا . وفى ذات الحين سقطت الآلة من الفرع هشيما .

— ٤ —

ان كل من زور بيار تان التطبب المشهور هيدالكو ، لا يستطيع أن ... عن مشاهدة مجنون ذى مشية وصفات تفرده عن سواه . ليس بالغ العمر ، ولكن لحيته وشاربه مبيضان ، وكل وجهه غضون .

وعند جنوح النهار الى العشية ، يتمشى فى حديقة البناء ، ويقف أمام كل شجرة ويحدو برأسه ويساعده على حركات الآلة ويصيح :

— رم . . رم . . آه ! انتبه يا ولد هنده الصحيفة فانها لم تطبع جيداً . اسرع فاز فدات يا ماريتونى دورى والهبى كل الأوراق الى المطبعة ، يا أيتها أعطونى ماريتونى الا بارعاع اكسروها ، لا تحطموها ، او سأقتلكم !

وهكذا يظل ساعات كاملة يتكلم ويتحرك ... حينا بغلاوة وهدوء ... من حال الى حال ... وحينا بحركات ... كما لو كان يبحث عن ...

ويقول الحكيم هيدالكو ...

العراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ٧ ايار (مايو) ١٩٢٩

الوقف السياسى

اذاعت الوزارة الجديدة منهاجها فاذا هو يشير الى التوقف السياسى فى ماخص العلاقات البريطانية والعراقية والرجوع الى المعاهدة القديمة لسنة ١٩٢٢ وذيلها سنة ١٩٢٦. وتعتزم الوزارة الحاضرة الى الانصراف الى العمل فى داخلية البلاد فى الشؤون الاقتصادية والعمرانية . ولم ترتح الاندية المعارضة من المنهاج الوزارى، وهذه المعارضة يتقوى ساعدها مع الايام فى البرلمان

تحسن الصلات بين العراق وايران

ذكرت سابقاً الطور الجديد الذى دخلت فيه الصلات بين العراق وايران. وقد أوضح وزير العراق المفوض فى طهران فى حديثه الخاص «بالسياسة» تحسن هذه الصلات كما أوضح حالة ايران الناهضة اليوم . وانى اعتقد أن من المناسب ايراد بعض النصوص المتعلقة بهذا المعنى . فقد جاء فى الكتاب الذى بعث به صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق الى صاحب الجلالة رضاشاه بهلوى ملك ايران :

« لقد أوفد رئيس ديواننا رستم حيدر المندوب فوق العادة والوزير المفوض لدى جلالتكم السنية للقيام بمهمة خاصة الا وهي الاعراب عما يكنه لجلالتكم العالية من عواطف الشكر والولاء . ولا اشك فى أن الموقف الذى وقفتموه بمشكلى بالغاء الامتيازات العدلية لمن أكبر العوامل على ازالة تلك القيود التى ورثناها غير مخيرين والتى كانت عاملا من عوامل عقبة فى سبيل رجوع حسن الصلات بين امتين تجمعهما اواصر أخوية قديمة ومصالح جسيمة. فالحمد لله على رجوع صلات الصداقة الى مجراها الطبيعى تلك الصلات التى كانت ولاتزال موضع اهتمامى العظيم ومن أجل امانى الخاصة، معتمداً على مظاهرة اخوتكم فى تأييدها وتقويتها بين مملكتينا المتجاورتين . »

وجاء فى جواب صاحب الجلالة رضاشاه بهلوى ملك ايران :

« انا قابلنا بمزيد السرور وزيركم المفوض فى حضرتنا وأصغينا الى ما ابداه من البيانات الحاكية محبة جلالتكم ومودتكم الخاصة ...

باحترام ايران بالعراق. قال رئيس الوزراء فى خطابه :

« اني لسعيد بان أعلن أن حكومة ايران الامبراطورية قد اعترفت بالعراق . وعلى هذه الصورة قد افتتح عهد جديد فى علائق المملكتين اللتين تربطهما روابط مودة واحترام متقابل ومنافع مشتركة عديدة .

ان الاحتفاظ بعواطف المودة الخالصة نحو العراق هو من تقاليدنا وسعادة وتقدم الامة العراقية نحو الامام ، كانا دائماً عزيزين على الامة الفارسية . فاذا كانت الموانع الموقتة حالت دون حكومة ايران الامبراطورية من أن تظهر عواطفها الودية نحو الامة المجاورة فهذه الموانع قد ارتفعت اليوم لحسن الحظ، والمملكتان ستسيران فى طريق الاحترام المتقابل والمصالح المشتركة عاملتين بصورة سامية على نهوضهما الوطنى . ولما كان ملكا البلدين هما العاملان فى هذا التقارب فليس المعاصرون فقط بل التاريخ ذاته سيذكر عملهما هذا »

فاجابه سعادة رستم بك حيدر وزير العراق المفوض بخطبة ارتجالية باللغة الفرنسية قال فيها :

« ان الخبر الذى رفعتموه الينا ياصاحب الفخامة عن اعتراف حكومة صاحب الجلالة الامبراطورية بدولة العراق لثمين وعظيم جداً . وانى لمتأكد من أن هذا الخبر سيكون له صدى مؤثر وسيتلقاه الشعب العراقى وعلى رأسه مليكه المعظم صاحب الجلالة الملك فيصل بكامل الترحاب والتقدير، وسيكون فاتحة عهد جديد يعود على البلدين بالخير العميم .

ان الصلات بين العراق وايران ليست وليدة ساعة أو يوم، بل ليست وليدة سنوات معدودة انما هى وليدة قرون عديدة . بدأت منذ أقدم العصور، بل يمكن ان نقول بلا شىء من المبالغة انها بدأت منذ أن أوجدت الطبيعة هذين القطرين وجعلت العراق الى جانب ايران وايران الى جانب العراق . فاذا ما اعتور هذه الصلات شىء من الفتور واذا ما وقف فى سبيل حسن التفاهم شىء من الصعوبات، فاننا كنا دائماً متفائلين وكنا نعتقد أن هذه العثرات لا تستطيع أن تستمر زمنا طويلا ولا يمكنها أن تقوى على ما بيننا من تقاليد قديمة وأواصر متينة . وهكذا قد كان ومن أجل ذلك نتمتع الآن بهذا التفاهم السعيد .

الآثار الاسلامية فى الاندلس

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

الانظار. فللاندلس ماض عربى عظيم سطر على آثاره عظة بليغة عن نصيب ابن آدم ومكانه فى هذا العالم الفانى.

إن الاندلس لحديقة غناء وجنة أرية مهجورة بليلة النجاح صامتة مؤثرة، ولها سحر قل أن تنساه النفوس فلا تزال تذكر الاودية فى يوم لافح الحرارة وروائح الورد تملأ جو البلاد متصاعدة من حدائقها الخلفة وشذا زهر البرتقال يفوح من البراعم الفناء وعليها خيم السكون وكان له أثر لا تنساه النفوس.

وأعظم شاهدى منها عليها
وان جمالها للسين بادى
كساها ربها ديباج حسن
لها علمان من بحر ووادى

* **

ذلك موجز لما شاهدته من المدهشات فى الجزيرة. فلما أقلع بنا المركب من جبل طارق وكنا وقت الغروب جلست أفكر هنيهة وأنا أتزود من الاندلس بنظرة اوداع، فالقيته يغيب عن ناظرى رويداً رويداً، ودار بخلدى ذلك الكفاح العنيف الذى ختم رواية العرب بالاندلس . فلما حان وقت النوم لم أستطع للنام وعاودنى ذلك الكفاح المرن الذى ختم هذه المدنية وتناوبتنى ذكريات مزعجة حتى عقد الكرى جفونى الراكين وقد وافى الهزيع الثانى من الليل وانتصف، ثم خيل الى أنى أسمع حشرجة حشد من المأوهين ممزوجا بنواح ضحايا محاكم التفتيش فاخترقت قلبى سهام من شكايات الاطفال الذين مزقوا على مرأى من آبائهم وأمهاتهم، فكانت ليلة ليلاء اشتدت ريحها وعصفت أنواءها حتى كنا بين اليأس والرجاء ، ومازالت ذكرى عذارى العرب اللواتى تجرعن من العذاب أشده حتى صرن الى حال كان يهولها أن يدهشهن أى نوع من أنواع القسوة والتعذيب حتى الموت نفسه كان لهم رحمة ورضواناً.

مرت الدقائق مراعا وتلتها الساعات تباعا